الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الإحالة في "ديوان الجزائر" لسليمان العيسى

دراسة نصية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية

تخصص "اللسانيات واللغة العربية"

إعداد الطالب:

مصطفى زماش

إشراف الأستاذ الدكتور:

عمار شلواي

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
1	محمد خان	أستاذ	بسكرة	رئيسا
2	عمار شلواي	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقررا
3	فوزية دندوقة	أستاذة محاضرة "أ"	بسكرة	عضوا مناقشا
4	جودي مرداسي	أستاذ محاضر "أ"	باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1435-1436هـ/2014-2015م

قال الله تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ النمل الآية: 19

مقدمة

الحمد لله الذي هدى البصائر بالدلالة بعد الضلالة، وملأ الضمائر بالجلالة بعد الجهالة، وشهدت له الموجودات بلسان الحالة والمقالة، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد الذي أنار بالعلم دروبنا، وأحيا بالقرآن قلوبنا، وعلى آله ذوي الفضل الغامر، والمنزل العامر، وصحابته الأكرمين الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد عرفت الدراسات اللسانية قبل زمن توجّها علميا موضوعيا؛ بفضل جهود اللغوي الشهير "فرديناند دوسوسير" (F.De.Saussure)، حين دعا إلى علم تخضع فيه اللغة لما تخضع له سائر الظواهر الأخرى؛ ابتغاء الظفر بنتائج علمية. وقد عرف هذا العلم بـ : "اللسانيات العامة"، التي اتخذت الجملةَ الوحدةَ الكبرى لدراستها، غاضّة الطرف عن السياقَين الداخلي والخارجي؛ تيسيرا للضبط وتهوينا للتحليل.

ثم ما لبث أن تراءى للدارسين أن الناس يتواصلون بالنصوص على الصحيح، وأن النص أولى بالبحث وأحرى، فانبثق حينئذ من اللسانيات العامة منهج جديد يُعنى بالنص وما يكتنفه ويحوطه، وهو "لسانيات النص"، الذي يبحث في الخصائص التي تجعل من تتابع جُمَليّ ما نصّا متآلف الأجزاء، مترابط الأنحاء.

وتتجلّى تلك الخصائص في مظاهر عدّة، أجلاها وأقواها "الإحالة" بوسائلها المختلفة كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، فالخطاب بين بني البشر لا يستغني عن أن يكون متعانقا متعالقا متناسقا ينبئ السابق منه عن اللاحق، ويمهد الأول للآخر، ويقدم صدرُه لعجزه، ومن هذا التعالق قدْرٌ واجب الوجود ولازم الورود في النصوص، ومنه جائز يتفاضل فيه المتكلمون بحسب ما أوتوا من الفصاحة والبلاغة والفكر المنظم.

ولئن كان هذا مطلوبا في كل كلام، فإنه في الشعر ركن ركين وأمين مكين على التأثير في نفوس السامعين وقلوب القارئين. ولا جدال في صدق الشعر الثوري وشاعرية الشاعر السوري "سليمان العيسى"، فإذا اجتمعا أخرجا مقطوعات فنية علية؛ فالمراد بالشعر الثوري

إيقاظ الهمم والعزائم وتسلية المستضعفين وتبليغ الاستغاثات لإخوان العرق والدين، وتجميع طوائف المنصفين نصرة لثورة الجزائر العظمى.

من هذا المنطلق جاء موضوع بحثنا موسوما بـ:

"الإحالة في ديوان الجزائر لسليمان العيسى" دراسة نصية

لأجل بحث الأدوات الإحالية المستعملة في الديوان، وبحث تأثيرها في تحقيق الترابط النصي فيه.

ومن دواعي اختيار هذا الموضوع وبواعثِه، ما يلي:

- الميل إلى الدراسات النصية الحديثة.
- قلة المطلع عليه من البحوث العربية النصية التي أَفردت الإحالة بالدراسة.
- ما اشتهر به "سليمان العيسى" من الشاعرية الفذّة وحسن إبلاغه المقاصد الثورية التي بذل قريحته في سبيلها.
- رغبة الوقوف على مدى إسهام الإحالة في تحقيق الترابط النصي في المدونة المختارة.

وكانت بداية هذا البحث فكرة استثارتها إشكالية هي: ما مدى إسهام الإحالة في ترابط مقطوعات "ديوان الجزائر"؟ وكيف حققت ذلك فيه وأثّرت في تلحيم نصوصه وجعلها نسيجا لغويا متماسكا؟ وكيف عمل الشاعر "سليمان العيسى" من خلال ذلك في رصف الوحدات اللغوية وشدّ بعضها ببعض مما جعلها وحدة نصية متماسكة تستوعب تجربته الشعرية؟ وتفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات ثلاثة مجلاها:

1- كيف فعلُ الضمائر في ترابط نصوص الديوان وتماسكها؟

2- كيف أثّرت أسماء الإشارة في تلاحم مقطوعات المدونة وتناسقها؟

3- كيف كان عمل الأسماء الموصولة في شدّ أطراف القصائد ووصل بعضها ببعض في "ديوان الجزائر"؟

ولبلوغ الغاية المطلوبة وتيسير السبل لإدراكها سطرنا البحث وفق الخطة التالية:

- **مقدمة**: اشتملت على عناصرها الواجبة، من الإطار العام للموضوع وأهميته وإشكالية البحث، وأسباب اختياره والهدف منه، والخطة المتبعة والمنهج المقتفى، والصعوبات التي واجهتنا في إنجازه.
- **الفصل الأول**: تضمن الإحالة في الدراسات النصية، إذ خصص هذا الفصل لتحديد بعض المفاهيم النظرية حول الإحالة ووظيفتها في تحقيق الترابط النصي، وحاولنا فيه تتبع تجلياتها في التراث العربي.
- **الفصل الثاني**: كان فصلا تطبيقيا خُصص لدراسة الإحالة الضميرية في الديوان المختار، ودورها في تحقيق الترابط النصي، وقُسّم إلى ثلاثة أجزاء تناولنا في الأول الإحالة بضمائر المتكلم، وفي الثاني الإحالة بضمائر المخاطب، وفي الثالث الإحالة بضمائر الغائب، وحاولنا من خلال ذلك رصد حراكها في المدونة وبيان أثرها في ربط نصوصها.
- **الفصل الثالث**: وهو فصل تطبيقي أيضا، تناولنا فيه الإحالة الإشارية والموصولية في الديوان ودورها في تحقيق ترابطه النصّي، وقُسّم إلى جزئين: الأول للإحالة الإشارية، والثاني للإحالة الموصولية، وجاء الحديث فيهما مفصلا في فروعهما وتأثيرهما في وصل أطراف النص وجمع شتات أجزائه ووحداته.
- **خاتمة**: تضمنت عرضا لأهم نتائج البحث التي مثّلت محصلة الدراسة.
- **ملحق**: خُصص الحديث فيه عن حياة الشاعر "سليمان العيسى" صاحب الديوان المدروس، ونتاجه الأدبي.

وقد تنوعت مراجع البحث بين العربية والغربية والتراثية والحديثة، نذكر منها: "لسانيات النص" لـ "محمد خطابي"، و"نسيج النص" لـ "الأزهر الزناد"، و"علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق" لـ "صبحي إبراهيم الفقي"، و"النص والخطاب والإجراء" لـ"دي بوجراند"، و"شرح المفصل" لـ "ابن يعيش".

وعلى ندرة الدراسات النصية التي وجدناها قد اختصت بالإحالة، لم نجد منها ما كان نصيا محضا، من ذلك كتاب "الإحالة في شعر أدونيس" لـ "داليا أحمد موسى" الذي انصرف أكثره إلى مباحث سميائية.

وانتهجنا في هذه الدراسة منهجا وصفيا تحليليا تبدّت لنا مناسبته للموضوع المطروق، يسّر تناول قضاياه، وهوّن إدراك غاياته، وأعان على الظفر بنتائجه، واستعنّا بالمنهج الإحصائي في مواضع يسيرة من البحث.

واعترضت سبيلَ البحث صعوبات مختلفة، لكنها لم تثنِ من عزيمتنا في إتمامه، منها:

– قلة الكتب التي تطرقت إلى موضوع الإحالة، وتباين آراء الباحثين في مفاهيمها ومسائلها.

– صعوبة تحديد مراجع الإحالات في الديوان لجنوح الشاعر إلى الاسترسال والإيحاء مما يستدعي التأمل الطويل في السياق بنوعيه.

– غموض الترابط وخفاؤه في مقطوعات كثيرة من الديوان.

وفي الختام أقول: حقٌّ على من غمره ذوو الفضل بأفضالهم، وأحاطه أولو الإحسان بإحسانهم، أن يشكر لهم بمداد الجَنان، من دواة العرفان.

وأولى الناس بهذه الكلمات، مشرفي الأستاذ الدكتور: **عمار شلواي**، صاحب المكرمات، ذو الخلق الحسن، والجانب اللين، والصدر المتسع، على نصحه السّديد وعونه المفيد ورأيه الرشيد، حتى خرج البحث على هذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء.

ثم اللجنة الطيّبُ أعضاؤها، الكريم عطاؤها، العليّ مقامها، الصحيح كلامها، المتفضّلة بقراءة المذكرة، وتصويب أخطائها، وتقويم معوجّها، لكم منّي الثناء الكثير، والشكر الوفير.

وشكري العميم أزجيه أيضا لأناس أمدّوني بمعونات جليلة من أساتذة وأصدقاء وزملاء وعاملين، فالله يحسن إليهم كما أحسنوا لي، والحمد لله.

الفصل الأول

الإحالة في الدراسات النّصية

تمهيد/

أولا/ مفهوم الإحالة.

ثانيا/ عناصر الإحالة وأنواعها.

ثالثا/ الإحالة في التراث العربي.

رابعا/ وظيفة الإحالة.

تمهيد:

ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين منهج لساني يهتم بدراسة النصوص متخذا من النص وحدته اللغوية، يسعى إلى تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات التي تسهم في اتساق تلك النصوص وانسجامها، والنظر إلى ظروف إنتاجها، وأخذت ملامحه في التبلور منذ الستينات تقريبا، فعرف هذا الاتجاه بـ "لسانيات النص"Text linguistics".

فلسانيات النص علم حديث النشأة، موضوعه النص، ومهمته الأساسية هي البحث عن كيفية تحقيق أدوات التماسك النصي تماسكه، والكشف عن علاقات الربط النحوي والترابط الدلالي، وإثبات نصية النصوص من عدمها للتفريق بين النص واللانص، فأخذت على عاتقها مهمة « تحديد الملامح أو السمات المشتركة بين النصوص ووصفها وتحليلها استنادا إلى معايير مختلفة، والكشف عن أوجه الاختلاف والفروق الدقيقة بينها؛ أي إبراز الخصائص المائزة للنصوص»[1].

إذن موضوع لسانيات النص النصوص بنوعيها؛ إذ تدرس المقومات التي يرتكز عليها النص وتستكشف العلاقات التي تحقق له اتساقه وانسجامه، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصي ومهمة المشاركين في النص(المرسل والمتلقي)[2].

وتعد الإحالة "Reference" التي هي موضوع الدراسة من بين وسائل الترابط النصي وهي أكثر الظواهر انتشارا في النصوص بمختلف أنواعها، فلا يكاد يخلو منها نص؛ وذلك لكون المتكلم يجنح دائما إلى الاقتصاد اللغوي ليتفادى الإعادة والتكرار. وقد نوّه اللغويون بالإحالة من حيث إنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات

---

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة العالمية للنشر، مصر،ط1، 1997، ص73.

[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ-2000م، ج1، ص36.

التي تتألف منها النصوص[1]، وذلك وفق أدواتها المختلفة كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وغيرها، فهي من المعايير المهمة التي تسهم بشكل فعال في اتساق النصوص وانسجامها.

وسيدور الحديث في هذا الفصل حول مكانة الإحالة في الدرس اللساني النصي ومفهومها اللغوي والاصطلاحي، وأنواعها وتقسيماتها وفق آراء علماء النص وتبيان أهميتها في تحقيق الترابط النصي.

أولا/ مفهوم الإحالة :

يحسن الوقوف على دلالة "الإحالة" لغة قبل بسط الحديث في مفهوم هذا المصطلح عند علماء النص المشاهير، وذلك أن المصطلح يُختار من بين الألفاظ الشتى من حيث علاقته الوثقى بالمعنى اللغوي، وهو ما يُجلى –عادة– الوظيفة الرئيسة للمصطلح وتأثيره في المنظومة اللسانية التخاطبية.

1– المعنى اللغوي:

جاء في "الصحاح" للجوهري (ت393هـ): « الحول : السنة، وحَالَ عليه الحَوْلُ: أي مرَّ..، وحَالَ عن العهد حَؤُولا: انقلب، وحَالَ لونه، أي تغيّر واسود..، وحَالَ إلى مكان آخر: أي تَحوّلَ، وحال الشخص: أي تحرّك، وكذلك كل مُتَحَوِل عن حَالِه. والتّحَوُّل: التَنَقُّلُ مِنْ مَوْضِعٍ إلى مَوْضِع..»[2].

وجاء في "مقاييس اللغة" لابن فارس (ت395هـ): « الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور، فالحَوْلُ العام، وذلك أنه يَحُولُ، أي يَدُورُ(..) يقال: حَالَ الرّجل في متن

---

[1] إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م، ص227.

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م، ج4، مادة (حول)، ص1679-1681.

فرسه يَحُولُ حَوْلاً وحَؤُولا، إذا وثب عليه، وأَحَالَ أيضًا، وحَالَ الشّخص يحُولُ، إذا تحرك، وكذلك كل مُتَحَوّل عن حَالة، ومنه اسْتَحَلت الشّخص، أي نظرت هل يَتَحَرَك..»[1].

وقد أورد "ابن منظور" (ت711هـ) في معجمه عدة دلالات لها فقال: «..المُحَال من الكلام: ما عُدِل به عن وَجْهِه، وحَوّلَهُ جعله مُحَالًا، وأَحَالَ: أَتَى بِمُحَالٍ، ورجل مِحْوَال: كثير مُحَالِ الكلام..، ويقال: أَحَلْتُ الكلام أُحِيلُه إذا أَفْسَدْته..، والحِوَالُ: كل شَيء حَالَ بين اثنين..، وتَحَوّل عن الشّيء: زَالَ عَنْهُ إلى غَيْرِه..، حَالَ الرّجل يَحُول مثل تَحَوَّلَ من موضع إلى موضع، وحَالَ الشيء نفسه يَحُولُ حَوْلاً بمعنيين: يكون تَغْيِيراً، ويكون تَحَوُّلاً..، والحوَالَةُ: تَحْوِيل ماء من نهر إلى نهر..، وتَحَوَّلَ: تنقّل من موضع إلى آخر...»[2]، وقد جاء المعنى مماثلا في "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت817هـ): « حَالَ الشّيء وأَحَالَ: تَحوّلَ، ويقال: أَحَالَ: أَسْلَم؛ أي أَنّه تَحَوّل من الكفر إلى الإسلام، وكل ما تَحَوّل أو تَغَيّر من الاستواء إلى العِوَج، فقد حَالَ واسْتَحَالَ، والمُحَالُ من الكلام بالضّم ما عُدِل كالمُسْتَحِيل، وأَحَالَ أَتَى به..، وتحولَ عنه، زال إلى غيره، والحَائِلُ: المُتغير اللون، والحوَالَةُ: تحويل نهر إلى نهر، وأَحَالَ عَيْنه وحَوَلَها: صَيّرَهَا حَوْلَاء»[3].

وفي "تاج العروس" لم يبتعد المعنى عمَّا جاء في المعاجم التي سبقته، فجاء بمعنى النقل والتّحول: «أَحَالَ الشّيء: تَحَوّل من حَالٍ إلى حَالٍ أو أَحَالَ الرّجل: تَحَوّل من شيء إلى

---

(1) معجم مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ-2008م، ج1، مادة (حول) ، ص327 .

(2) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 1994، مج11، مادة (حول)، ص186-190.

(3) القاموس المحيط، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوقيفية، القاهرة مصر، (دط)، (دت)، ج3، مادة (حول)، ص410-412.

شيء، وحَوّلَ الشّيء تَحَوَّل »[1]، وكذلك جاء بمعنى الاتباع: «يقال اتُبع فلان بفلان، أي أُحِيل له عليه، وأَتْبَعَهُ عَلَيْه أَحَالَه..»[2].

ولم يبعُد المعنى في المعجمات الحديثة عما ذكرته المعجمات القديمة، فقد جاء في "المعجم الوسيط": « أَحَالَتِ الدّارُ: تَغَيّرت وأَتَى عَلَيْهَا أَحْوَال..، وحَالَ الشّيء أو الرّجلُ: تَحَوّلَ من حَالٍ إلى حَالٍ، وأَحَالَ القَاضِي القَضِيَةَ إلى مَحْكَمْةِ الجنايات: نَقَلَهَا إِلَيْهَا..، حَوّل الشّيء: غَيّره من مكان إلى مكان آخر، ومن حال إلى حال..، وتَحَوّل : تَنَقّل من موضع إلى موضع، أو من حَالٍ إلى حَالٍ، وتَحَوّل عن الشّيء: انصرف عنه غيره..»[3].

وجاء في "معجم اللغة العربية المعاصرة" لأحمد مختار عمر: « حَالَ عليه حَوْلٌ: أَتَى عليه عَام..، وحَالَ الشّيء: تَغيّر وتَحَوّل، وأَحَالَ يُحِيلُ، أَحلْ، إحَالَةً، فَهُو مُحِيل، والمفعول مُحَال، وأَحَالَ الشّيء إلى كذا: غَيّره من حَالٍ إلى حَالٍ، "أحال شقاءهم نعيما"، وأَحَالَ الموظف إلى التقاعد أو على التقاعد أنهى خدماته لبلوغه سن التقاعد، أو لأسباب أخرى..، وأَحَالَ إلى الإشراف على سير العمل: نَقَلَهُ إليه، وأَحَالَ إلى القَضَاء: طَلَبَ مُحَاكَمَته، وأَحَالَ إلى مَصْدَرٍ أو إلى مَرْجَعٍ: أشَارَ عليه بالرُّجُوعِ إليه»[4]، ومنه الإحالات في البحوث والدراسات الأكاديمية. وكذلك: «اسْتَحَالَ الشّيءُ: تَحَوّلَ وتَغَيّر، اسْتَحَالَتِ النّبتة شَجَرة..، وتَحَوّل الشّيء تَغَيَّر، وتَحَوّلَ الشّيء إلى كَذَا: تَبَدَلَ من حَالٍ إلى حَالٍ أو تَنَقَلَ من مَوْضِع إلى مَوْضِع، تَحَوّل بوِجْهَتِهِ إلى أَمْرٍ آخر: غيّرها، وتَحَوّل عن الأمر: انْصَرَف عَنْهُ إلى

---

[1] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق محمد محمود الطناحي راجعه عبد السلام محمد هارون، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، (دط)، 1413هـ-1993م، مج28، مادة(حول)، ص366-370.

[2] نفسه، مج20، مادة (تبع)، ص383.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، (دط)، (دت)، ج1، مادة (حال)، ص208-209.

[4] معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1429هـ-2008م، مج1، ص585-587.

غَيْرِهِ، وحَوَّلَ الشّيء: نَقَلَهُ من مَوْضِع إلى آخر، وحَوَّلَ خَطّ السّيْرِ: غَيَّرَهُ. وإِحَالَة: مَصْدَر أَحَالَ: (لغ) استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سابقة في النص أو المحادثة»[1].

ومما تقدم يتبين أن دلالة المادة تمحورت حول معاني التغيّر والتحوّل ونقل الشيء إلى مكان آخر، وهذا لا يكون إلا لجامع يجمعهما، فتكون هناك علاقة بين الطرفين تسمح بهذا التغيّر والتحوّل والنقل، وهذا ليس بعيدا عن الدلالة الاصطلاحية لها الذي يحيل فيه العنصر الإحالي على عنصر إشاري آخر يفسره ويحدد دلالته.

2- المعنى الاصطلاحي:

تُعَدُّ الإحالة "Référence" من أهم وسائل الاتساق النصي كما ذكرنا، وقد تناولها العلماء وسيلة من وسائل الربط اللفظي، فظهرت بمصطلحات مختلفة عند "هاليداي" و"رقية حسن" "Halliday & R.Hassan" (1976م)، وأتى "دي بوجراند" "De.Beaugrand" و"ديسلر"Dressler" (1981م) وقدما الإحالة في إطار حديثهما عن مصطلح أعم وهو "الصيغ الكنائية" "pro-forms" التي تحدثا خلالها عن إضمار الاسم وإضمار الفعل[2]، وفي (1983م) تناول "براون ويول "Brou & Yule" مصطلح "الإحالة المزدوجة" "co-rférence" أو "الإحالة النصية"[3].

والواقع أن مفهوم الإحالة قد تغير بدءًا من دخول المصطلح إلى ميدان لسانيات النص، فالمفهوم التقليدي لها هو تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء ومسمياتها، فنحن حينما نقول: شجرة، فإننا قد أحلنا المخاطب إلى شيء ينمو على الأرض له أوراق وجذع وأغصان، ألست تلفت نظره من عندك إلى هذا الشيء غير الموجود أمامك؟ بلى، إننا لولا هذه

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص587.

[2] حسام أحمد فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ-2009م، ص84.

[3] جيليان براون وجورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية، (د ط)، (د ت)، ص320.

الإحالات التي تعيننا على رفع كثير من المتاعب لكُنَا مُلْزَمين بأن يُحْضر المتحدث منا ما لا يستطيعه، حتى يتمكن من التواصل[1].

يبدو أن هذا المفهوم قد ذهب إليه كثير من الباحثين؛ فقد أشار كل من "براون ويول" في كتابهما "تحليل الخطاب" إلى تعريف "جون لاينز" "J.lyins"، وذلك في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة حين قال: «إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى مسميات »[2]، وقد أشارا أيضا إلى أن هذا المفهوم ما يزال يجد ذيوعا في الدراسات اللغوية التي تصف العلاقة بين لغة ما والكون مثل علم دلالية المفردات، غير أنهما يعترضان على عدم ذكر "لاينز" شيئا عن مستعمل اللغة (الكاتب/ المتكلم)، ولكنه استدرك ذلك فيما بعد حيث قالا: «ولكننا نجد لاينز يصرح مؤخرا وهو يتحدث عن طبيعة الإحالة بقوله: إن المتكلم هو الذي يحيل باستعماله لتعبير مناسب، أي أنه يحمّل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة »[3].

إذن فالإحالة عند علماء الدلالة تلك العلاقة بين العلامة اللغوية والشيء في العالم الخارجي؛ أي أنها التي تربط اللغة بالعالم الخارجي، فهي إذن تمثل مبحثا من مباحث الدلالة الذي يهتم «بدراسة علاقة العلامات التي تؤول إليها هذه العلامات»[4].

أما الإحالة عند "ف. بالمر" "F.Palmer"في كتابة "علم الدلالة" فقد عرفها من خلال تقابلها مع مصطلح آخر وهو الترابط بأنها «علاقة العناصر اللغوية كالكلمات والجمل بالعالم غير اللغوي للخبرة، أما الترابط فهو النظام المعقد للعلاقات القائمة بين

---

[1] ينظر: حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، يومي 22 و23 فيفري 2012، ص112.

[2] تحليل الخطاب، ص36.

[3] نفسه، ص ن.

[4] داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص29؛ وعبد الهادي بن الظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص21.

العناصر اللغوية نفسها "وخاصة الكلمات" إنها تعنى فقط بالعلاقات داخل اللغة»[1]؛ إذن فالإحالة هي التي تمنح العلامات معانيها من حيث ربطُ تلك العلامات بالفكر والواقع الذي تعبر عنه.

غير أن الاهتمام لن ينصب في هذا البحث إلا حول المفهوم النصي الذي يتردد على ألسنة علماء النص، وذلك بوصفها (الإحالة) وسيلة من وسائل التماسك النصي. وقد ذهب "دي بوجراند" في تعريفه للإحالة بأنها « العلاقة القائمة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»[2]، بمعنى أن هناك عناصر في النص لا يتم فهمها إلا من خلال ربطها بالسباق واللحاق داخل النص، أو ربطها بالعالم الخارجي خارج النص.

إن مصطلح "الإحالة" في البحث اللساني يشير إلى مفهومين مختلفين[3]:

- أولهما تقليدي: وهو ما كانت اللسانيات التقليدية لا سيما البنوية لا تعتبره من صميم الدراسة اللسانية العلمية الحقة، فكانت تعتبر المرجعية "la référence"«مجالا ينبغي إبعاده من الدراسة اللسانية بالرغم من الأهمية التي يكتسبها في فهم الخطاب البشري»[4].

- وثانيهما حديث: وهو إحالة العناصر اللغوية بعضها إلى بعض داخل نص من النصوص لتشكل عالما نصيا مترابطا، و« الإحالة هي العلاقة بين العبارات objectes والأحداث events والمواقف situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات

---

(1) ف. بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، منشورات جامعة المستنصرية، بغداد، العراق، (دط)، 1985م، ص36؛ وينظر: داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، ص29.

(2) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ-1998م، ص172 .

(3) ينظر: ميلود نزار، نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية دراسة تأصيلية تداولية، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، العدد 42، جويلية 2009م، ص2.

(4) نفسه، ص ن.

الطابع البدائلي alternative في نص ما؛ إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة Co- Reference »[1]، الذي يشمل كل السياقات والأحداث والوظائف التداولية لكل عنصر من عناصر النص باعتباره بديلا لما هو موجود في الخارج.

يُفهم من التعريف الأخير لـ"دي بوجراند" أن الإحالة عبارة عن الألفاظ التي ترد في نص لغوي لا تفهم إلّا بواسطة علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص أو بعلاقتها بالواقع الخارجي من سياق خاص أو معارف عامة.

وقد تحدث "ميرفي Murphy" عن الإحالة وهي عنده «تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه»[2]، وذلك أن عنصرًا معينًا في النص يعتمد على عنصر آخر يفسره ويفك شفرته، حيث لا يفهم الأول إلا بالرجوع إلى ما يحال عليه، واعتبرها "مانجينو"(D.Mangonneaux) «العلاقات الاسترجاعية (العائدية) بين عنصر وعنصر آخر في السلسلة النصية»[3].

وقد أورد "أحمد المتوكل" تعريفا للإحالة وهو أن: «الإحالة علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو المتخيل أو في خطاب سابق أو لاحق »[4]، وبهذا يكون قد طرق أنواع الإحالات سواء الخارجية أو الداخلية وكذلك القبلية أو البعدية، التي سيأتي التفصيل فيها لاحقا.

---

(1) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 320 .

(2) نعيمة سعدية، الخطاب الشعري عند محمد الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010م، ص260. نقلا عن: ريما سعد سعاد الجرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد7، سنة 2001، ص82.

(3) نفسه، ص ن . نقلا عن: Dominique Mangonneaux, l'analyse du discours, p17

(4) الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م، ص73.

ويستعمل "هاليداي ورقية حسن" مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة، وهي حسب الباحثين: "الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة"[1]، بينما حدد "صبحي إبراهيم الفقي" هذه العناصر بـ "الضمائر، وأسماء الإشارة وأسماء الموصول"[2].

فالإحالة عبارة عن «علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي؛ وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[3]؛ أي لا بد من مطابقة طرفي الإحالة في الخصائص الدلالية سواء كانت قبلية أو بعدية.

ويرى "سعيد بحيري" أن الإحالة هي «إحدى الأبنية التي تتشكل منها البنية الكلية للنص، فالبنية النصية نظام من البنى، كل بنية لها قواعدها الخاصة تقيم بها وجها من وجوه النص»[4]، وقدم "تنيير"L.Tesniere"تصورا خاصا للإحالة؛ خلاصته أن دراسة العلاقات الإحالية في النص تثير البنية فيها، وأن كل إحالة تقوم على نوعين من الربط الدلالي[5]:

- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي (التركيبي).

---

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م، ص16-17.

[2] ينظر: علم اللغة النصي، ج1، ص121.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص17؛ وأحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص116.

[4] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ-2005م، ص96-97.

[5] سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص98؛ والأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993م، ص122.

– ربط دلالي إضافي وهو الربط الإحالي، الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص؛ فتقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر الإحالية المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كل واحد من تلك الأجزاء عناصره متناغمة.

إلا أن "كلماير"Kallmeyer" قدم تصورا أكثر وضوحا؛ إذ ذهب إلى أن الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه "عنصر علاقة أو "عنصر التعلق"، وضمائر يطلق عليها "صيغ الإحالة"، وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه"[1].

ومن الباحثين من يرى أن التماسك بالإحالة يقع عند استرجاع المعنى أو إدخال الشيء في الخطاب مرة ثانية، وبذلك تحقق الإحالة الاقتصاد في اللغة، إذ تختصر الوحدات الإحالية العناصر المحال إليها وتجنب مستعملها إعادتها، وفي الوقت نفسه تحفظ المحتوى مستمرا في المخزون الفعال دون الحاجة للتصريح به مرة أخرى، فتحقق الاستمرارية[2].

وقد عدّ "دي بوجراند" الإحالة مع غيرها من أدوات السبك من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية، والمقصود بها كما قال: «هي صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل»[3]، واختار الألفاظ الكنائية (الضمائر الشخصية، وضمائر الإشارة، والضمائر الموصولة) من بين أنواع كثيرة تؤدي الإحالة المشتركة كالمترادفات والألفاظ الشارحة، وعلل ذلك قائلا: «الألفاظ الكنائية من حيث المحتوى في الاستعمال

---

[1] ينظر: كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة وتعليق حسن سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص248؛ وسعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص98؛ وزاهر مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1431،1هـ-2010م، ص42.

[2] ينظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص83-84 .

[3] النص والخطاب والإجراء، ص299.

مأخوذة من العبارات التي تشترك معها في الإحالة، وبهذا تختلف الألفاظ الكنائية عن هذه العبارات»[1].

ويحاول "أحمد عفيفي" أن يقدم لنا معنى الإحالة فيقول: «إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معنية وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو ما يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل: الضمير واسم الإشارة واسم الموصول...إلخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية»[2].

وما يلاحظ أن المتكلم أو الكاتب هو الذي يحمّل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحالية، ولهذا يقول "براون" و"يول": «إن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا»[3]، فهي مرتبطة بالمُرسِل، ومن هنا أُعْطِيَ له الاعتبار في الإحالة والحق في بنائها وفق ما يريد هو، وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة. ومن هنا فأنه في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على عمل يقوم به المتكلم/الكاتب[4]، بيد أن هذا الرأي لم يقتنع به "أحمد عفيفي" وإن كان صحيحا، وصرح بأنه لا بد ألّا نغفل دور اللفظ الذي يحمل معنى في الإحالة وهو عنصر مهم من عناصر الإحالة[5]، ويرى"الأزهر الزناد" أن «العناصر الإحالية (Anaphors) تطلق على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء

---

(1) النص والخطاب والإجراء، ص320 .

(2) الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (دط)، (دت) ص09.

(3) براون ويول، تحليل الخطاب، ص36.

(4) ينظر: نفسه، ص ن.

(5) ينظر: الإحالة في نحو النص، ص8-9.

أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر»[1].

وقد عدّ فان دايك "V. Diks": الإحالة من وسائل ربط النص بالسياق، وأطلق على عناصر الإحالة: "التعبيرات الإشارية"، حيث يقول: «توجد في المقام الأول سلسلة من أوجه الربط بين الجملة (النص) والسياق التي تندرج ضمن مجالِ الدلالة، الدلالة السياقية وهي التعبيرات الإشارية، ويقصد بذلك تعبيرات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي، وهي المتكلم والسامع والمنطوق ومكانه...إلخ، وهذا يعني أن هذه التعبيرات غير مستقلة عن السياق (المتغير)، ولها دائما محيلات أخرى، أما التعبيرات الإشارية فهي: أنا، أنت، هنا، هناك...(وكل ما هو مركب مع هنا وهناك، مثل: من هنا، ومن هناك...إلخ، وكذلك: الآن واليوم وأمس وغدا، وكذلك أدوات التعريف والتنكير وضمائر الإشارة (الـ، هذا، هذه، ذلك، أولئك...إلخ)»[2].

والإحالة في النحو الوظيفي فعل تداولي تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية معينة، ويستهدف بها المتكلمُ أن يحيل المخاطب على ذات معينة، فهي فعل تداولي لأنها ترتبط بموقف تواصلي معين، وبعبارة أدق ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم أثناء التخاطب. وكذلك فعلٌ تعاوني نسبةً لمبدأ التعاون كما يحدده "غرايس"، وهي محكومة بقواعد الحوار وخصوصا قاعدة الكم "لا تعط من المعلومات إلّا ما يقتضيه الموقف"؛ أي إعطاء المخاطب قدرا من المعلومات بما يكفيه للتعرف على الذات المقصودة وألا تكون

---

[1] نسيج النص، ص118.

[2] علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م، ص135-136.

دونه، فإذا كانت دونه فشلت عملية الإحالة، وإذا فاقته علم أن المقصود ليس مجرد الإحالة بل معنى آخر كالاستخفاف بالمخاطب مثلا[1].

ويتضح مما سبق أن الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وعنصر لغوي آخر داخل النص أو عنصر خارجي؛ بحيث يتوقف تفسير الأول إلا بالرجوع إلى الثاني الذي يحيل إليه فيوضح دلالته ومعناه، شريطة أن يكون هناك تطابق دلالي بينهما.

[1] ينظر: أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، (دت)، ص138، وبنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي،، دار الأمان، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، (دت)، ص133.

ثانيا/ عناصر الإحالة وأنواعها:

1- عناصر الإحالة:

تشتمل العناصر اللغوية على نوعين يمثلان قطبي الإحالة وهما: العنصر الإشاري والعنصر الإحالي[1]:

1-1- العنصر الإشاري : يعرفه "الأزهر الزناد" بأنه «كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره »[2]، فقد يكون لفظا دالاً على حدث أو ذات كذات المتكلم، وظروف الزمان والمكان. وينهض العنصر الإشاري بمهمة توضيح دلالة العنصر الإحالي وتفسيره بالعودة إليه، فيسهم في تماسك النص وترابط أجزائه المتباعدة.

ولنأخذ هذا المثال:"من الجزائر نقدم إليكم نشرة الأخبار، وهذا موجزها.."، من خلال هذا المثال نلحظ أن إحالة اسم الإشارة (هذا) إحالة بعدية إلى عنصر إشاري نصي يفسره حيث يتمثل في الكلام الذي يليه، وهو موجز نشرة الظهيرة .

وعليه ففهم العنصر الإشاري ليس مبنيا على غيره من العناصر اللسانية بسبب ارتباطه بالحقل الإشاري ارتباطا مباشرًا دون توسط أي عناصر إحالية أخرى، ويشمل العنصر الإشاري على لفظ دال على حدث أو ذات أو موقع ما في الزمان أو المكان؛ وجزء من الملفوظ أو الملفوظ كاملا، فالمشار إليه إذن لازم الورود (سابقا أو لاحقا) ليجيز وجود المحيل ويشكلان بنية الإحالة التي تقابل بينهما بصورة ظاهرة أو ضمنية فيتأسس عليها ترابط النص وانسجامه[3].

---

[1] ينظر: ميلود نزار، نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية، ص3.

[2] نسيج النص، ص127 .

[3] ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص100-101.

وينقسم العنصر الإشاري الذي يتوفر في عالم النص الداخلي من جهة العمل إلى قسمين[1]:

– عنصر إشاري يذكر مرة واحدة في النص، ولا يحال إليه، فهو "غير عامل"؛ إذ لا يحكم مكوّنا آخر بعده أو قبله باعتماد عامل الإحالة.

– عنصر إشاري يذكر مرة أولى، ثم يحال عليه بمضمر أو بلفظة مرة أو أكثر في غضون النص، "فهو عامل"؛ إذ يحكم مكونا أو عددا من المكونات؛ لأنه يفسرها.

وينقسم العنصر الإشاري الذي يحكم وحدة إحالية بعده بحسب طبيعته إلى قسمين كذلك[2]:

– **العنصر الإشاري المعجمي**: ويتمثل في الوحدات المعجمية المفردة التي يحال عليها.

– **العنصر الإشاري النصي**: وهو عبارة عن مقطع أو جزء من ملفوظ أو ملفوظ كامل بعنصر إحالي نصي يحال عليه، نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١﴾ النحل:10،11.

في هذا الجزء من السورة الكريمة عنصر إشاري نصي واحد وعناصر إشارية معجمية، فالعناصر المعجمية الإشارية تتجلّى في الآية العاشرة وكل ما سبق (ذلك) من الآية الحادية عشرة، بينما يتمثل العنصر الإشاري النصي في الملفوظ السابق على العنصر الإحالي في (ذلك)، حيث ورد هذا اختصارا للكلام واجتنابا للتكرار، فأحال إلى ملفوظ يحتوي على

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص127،128؛ وسعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص102.

[2] نفسه، ص ن .

عناصر إشارية معجمية ومجموعة أحداث تلتقي كلها في نتيجة ينبني عليها الحدث أو المعنى الذي يحيل عليه العنصر الجامع لكل ما تقدم عليه، ونمثل ذلك بهذا المخطط [1]:

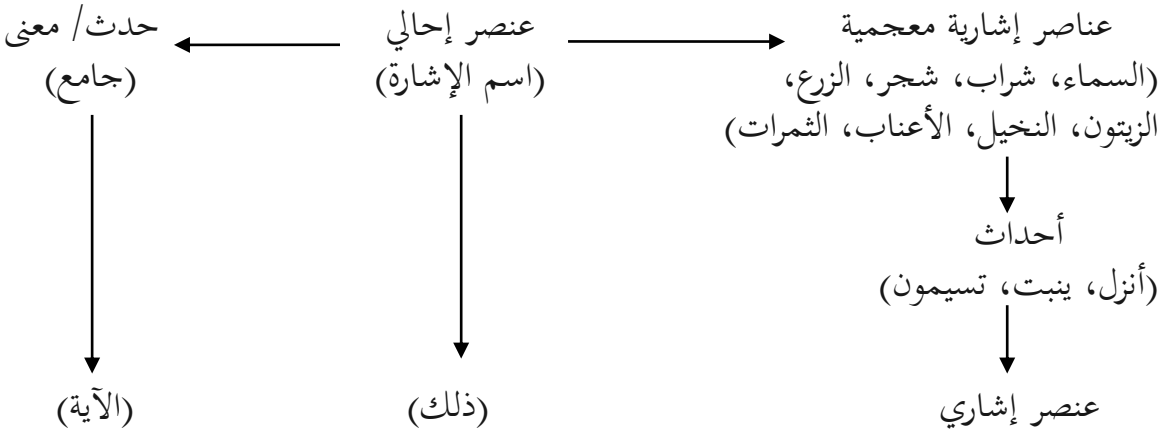

وفي هذا السياق يذكر "سعيد بحيري " أن العنصر الإشاري النصي « يتميز عن الأول في طبيعة تكوينه والهدف منه؛ أي أن العناصر الإشارية النصية هي مقاطع من الملفوظ قد تطول وقد تقصر، وتمثل جزءًا من مقاطع تجري الإحالة عليها للاختصار واجتناب التكرار، وتتميز هذه العناصر الإشارية النصية عن العناصر المعجمية بكونها أقل انتشارا »[2]؛ إذ لا تتوفر في جميع النصوص من ناحية، وأن هذه العناصر التي تقتضيها محدودة في الرصيد اللغوي من ناحية أخرى[3].

1-2- العنصر الإحالي : وهو كما يعرفه "الأزهر الزناد" «كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، يمثل أبسط عنصر في بنية النص الإحالية»[4]، وبذلك تكون العناصر الإحالية فارغة دلاليا مما يجعل تفسيرها رهين رابطها بالعناصر الإشارية التي تعوضها، ويذكر "هاليداي ورقية حسن" أن «العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي

---

[1] ميلود نزار، نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية، ص4.

[2] دراسات لغوية تطبيقية، ص102.

[3] ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص130.

[4] نفسه، ص131-132.

بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها»[1]، وتنقسم العناصر المحيلة إلى قسمين[2]:

1- **عنصر إحالي معجمي** : يعود على مكون مفسر له يدل على ذات أو مفهوم مجرد وعددها كبير في المعجم .

2- **عنصر إحالي نصي** : يعود على مكون مفسر له يمثل مقطعا من النص، وعددها محدود في المعجم.

وتتوزع عناصر الإحالة كما حددها "أحمد عفيفي" كما يلي[3]:

– المتكلم أو الكاتب صانع النص، و بقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، حيث يشير علماء النص إلى «أن الإحالة عمل إنساني» [4].

– اللفظ المحيل[*] (العنصر الإحالي): و هذا العنصر ينبغي أن يتجسد إما ظاهرا أو مقدرا، كالضمير أو الإشارة وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه إلى اتجاه خارج النص أو داخله (إحالة داخلية "نصية" أو إحالة خارجية "مقامية").

– المحال إليه[*] (العنصر الإشاري): وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه للوصول إلى المحال إليه.

---

(1) محمد خطابي، لسانيات النص، ص16، 17.

(2) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص132.

(3) الإحالة في نحو النص، ص11، 12.

(4) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص173.

(*) أطلق على الأول "صيغة الإحالة" والثاني "عنصر التعلق"؛ ينظر: كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص، ص 248 .

– العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال عليه، والواجب أن يكون التطابق حاصلا بين اللفظ المحيل والمحال عليه كما ذكرنا سالفا، وأن كلا العنصرين ضروري في الإحالة وكليهما يمتلك نفوذا داخل النص، وتحديدهما موكول إلى ثقافة المتلقي وسياق النص[1].

والإحالة في لسانيات النص وسيلة من وسائل الترابط والتماسك النصي، فهي تأخذ في الحسبان العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها، وخلق علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية، ويتم ذلك بطريقين[2]:

– **طريق مباشر**: وهو القصد الدلالي إلى ما يشير إليه اللفظ مباشرة، فالعنصر المحيل – أيا كان نوعه – والمحيل إليه لابد أن يكونا بارزين دون حاجة إلى التأويل، ويرتبط ذلك بالإحالات داخل النص القبلية أو البعدية .

– **التأويل**: و ذلك في حالة عدم وجود المحال إليه بشكل مباشر داخل النص، فنلجأ إلى التأويل للكشف عن العنصر المحال إليه وينبغي التأكيد على أن كلا الطريقين يخضع لما يلي:

أ– تجسيد علاقة دلالية بين المحيل والمحال إليه.

ب– حدوث تلك العلاقة بالتوافق والانسجام من خلال اشتراك اللفظ المحيل والمحال إليه في مجموعة من العناصر تؤكد طبيعة تلك العلاقة، بعضها نحوي مثل إمكانية الإسناد إليه، والآخر صرفي، مثل: التذكير والتأنيث أو الإفراد والتثنيه والجمع ...إلخ، والنص كاشف لهذه العلاقات.

---

[1] ينظر: فتحي رزق الله الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص45.

[2] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص11.

ويذهب "الأزهر الزناد" إلى أن بعض العناصر الإحالية مزدوج المهمة في اللغة، وتكمن هذه الازدواجية في كونها [1]:

– تعين المشار إليه في المقام الإشاري؛ فهي غير ذات صلة بما يخرج عن مقام ورودها، ويكتفي سامعها بها في تحليلها.

– تعوض المشار إليه فتحيل عليه وترتبط به، وفهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه استحضار عهد أو إدراك حس أو غيرهما.

ويذهب أيضا إلى«أن بعضها الآخر يكتفي بوظيفة التعويض مثل الأسماء الموصولة، وهذه مزدوجة الدور ولكن من زاوية أخرى، إذ تعوض وترتبط ربطا تركيبيا، وهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسرها، وذلك يفسر التلازم بينهما»[2].

و جملة القول أن العنصر الإشاري قسيم العنصر الإحالي ولازمه الذي يلزمه في أي نص، وليس لأحدهما قيمة دون الآخر، فالعنصر الإشاري هو المحدد والمبين للعنصر الإحالي بحيث يزيل إبهامه وغموضه ومن ثم كان حضوره ضروريًا إما متقدما أو متأخرًا حتى يُحال إليه، فيسهم ذلك في تماسك النص وترابط أجزائه المتباعدة في فضائه، لأن الاضطراب يشيع في النص فيستغلق فهمه حينَ عَوْدِ العنصر الإحالي على أكثر من عنصر إشاري.

2– أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: إحالةٌ خارج النص أو الإحالة الخارجية وتعرف اصطلاحا بـ: "Exophora"؛ وذلك باعتبار أن اللغة تحيل دائما على أشياء وموجودات خارج النص أو(خارج اللغة) وتسمى أيضا بـ "المقامية" "Situational"، فيتطلب من المستمع أو القارئ أن يلتفت خارج النص حتى يتعرف على الشيء المحال عليه. وإحالة داخل النص أو داخلية (داخل النص أو داخل اللغة)، وتعرف اصطلاحا "Endaphora"، فتتحقق داخل النص

[1] نسيج النص، ص118.

[2] نفسه، ص ن.

سواء أكان الرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص[1]، وتعرف "بالنصية" "Textual" فهي عكس الأولى ، وهي بدورها تنقسم إلى إحالة قبلية تحيل إلى مذكور سابق وإحالة بعدية تحيل إلى مذكور لاحق[2].

ومثّل "محمد خطابي" الإحالة بنوعيها بالمخطط هذا[3]:

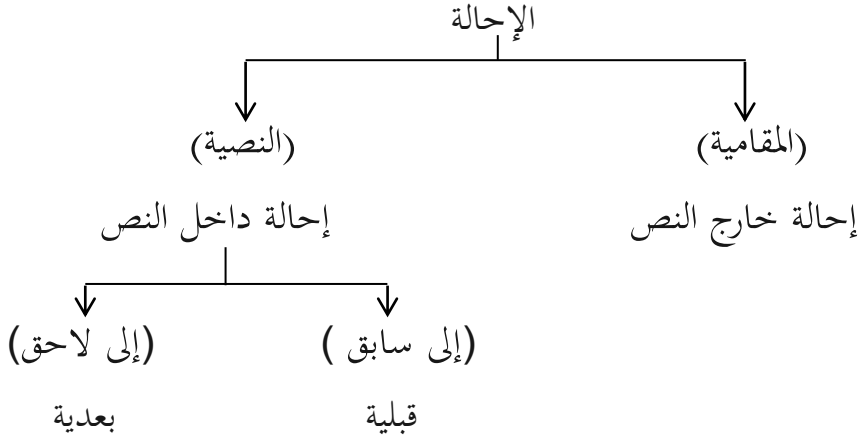

وقد أشار "حسن سعيد بحيري" في تقسيمه للإحالة على هذا النحو إلى أن الباحثين حددوا مستويين أساسين هما[4]:

- **المستوي الأول**: هو خارجي يقوم على وجود ذات المخاطَب خارج النص وتتوفر فيه إحالة على خارج اللغة.

---

(1) ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب ، ص 238، 239؛ وسعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص103. وأحمد عفيفي، نحو النص، ص117؛ ومحمد خطابي، لسانيات النص، ص17؛ وصبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص38؛ وزاهر مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، ص43 ، 44؛ وخليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ-2009م، ص165.

(2) ينظر: زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص مدخل إلى مشكلات بناء النص، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ-2003م، ص69؛ وسعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص103.

(3) لسانيات النص، ص17.

(4) دراسات لغوية تطبيقية، ص101-102؛ وصبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 70.

- **المستوى الثاني**: هو داخلي يختص بالنص المدروس، وعناصر الإشارة تحيل إلى عناصر موجودة داخل النص، والإحالة هنا تكون لغوية وتنقسم إلى قبلية وبعدية .

2-1- الإحالة الخارجية أو المقامية "Exophora":

وهي إحالة إلى ما هو خارج النص، يحيل فيها المتحدث إلى شيء غير مذكور في النص وذلك بالإتيان بضمير للدلالة على شيء لم يسبق ذكره، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف. ويسميها "دي بوجراند" بالإحالة لغير مذكور أو لمرجع متصيّد[1].

ويذكر "الأزهر الزناد" في تعريفه للإحالة المقامية إلى ما هو خارج اللغة ، أنها «إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو يحيل مجملا؛ إذ يمثل كائنا أو مرجعاً موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم»[2]، كأن يحيل ضمير المتكلم (أنا) على ذات صاحبه.

وهذا النوع من الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال، أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص، حتى يمكن معرفة المحال إليه من خلال الأشياء والملابسات المحيطة بالنص يقول "دي بوجراند" في هذا السياق: «تعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف"contex" شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق والإحالة لمتأخر»[3]، ويرتبط هذا النوع من الإحالة بأنواع محددة من النصوص، فتحتاج أحيانا إلى جهد أكبر للكشف عنها وإيضاح كيفيتها، وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها ويقع خارج النص[4].

---

(1) النص والخطاب والإجراء، ص301، 332 .

(2) نسيج النص، 119.

(3) النص والخطاب والإجراء، ص 332.

(4) ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص103؛ وزاهر مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، ص43-44.

وبذلك يمكن لهذا النوع من الإحالة أن يحدث ضربا من التفاعل بين النص والخطاب والموقف السياقي؛ فهي ترتبط بالمقام التداولي المحيط بالنص أو بالملفوظ. فالعناصر الإحالية نحو: الضمائر والإشارات والموصولات...إلخ، يرتبط تفسيرها بالمقام الإشاري الخارجي، ومن ثمة فلسياق الحال –كما ذكرنا– أثر حاسم في تأويلها وتحديد دلالاتها وضبط معانيها، فـ«بدون السياق نقف عاجزين أمام تفسير ما يقال»[1].

ويذهب "هاليداي ورقيه حسن" إلى «أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر»[2].

وهذا الأمر لا يقلل من أهمية الإحالة المقامية بحال بحيث يمكن الانطلاق «من مفهوم الإحالة المقامية لوضع أساس العلاقة بين النص والخارج أو الموقف بعناصره المختلفة..، اعتمادا على أن وظيفة اللغة هي التعبير عن المواقف المختلفة بإمكاناتها القادرة على ذلك، على الوجه الذي جعلنا فيه علاقة النص بالموقف علاقة بناء وتفسير..، وبعبارة أخرى يمكن القول إن النص بكامله عنصر إحالي إلى الخارج أو الموقف على الرغم من تسليمنا بكافة العمليات الذهنية في الإنتاج والتحليل التي يخضع لها النص»[3]، ومن أبرز العناصر الإحالية التي تشير إلى خارج النص: ضمير المتكلم ، وضمير المخاطب ، والاسم العلم ، حيث يعود ضمير المتكلم في الغالب إلى المرسل أما ضمير المخاطب ، فيعود إلى المستقبل ، وقد يعود الاسم العلم إلى المخاطب أو إلى مرجع إحالي آخر يفهم من السياق، أما العناصر الإشارية فقد تشير إلى المقام، وقد تشير إلى داخل النص.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ القدر: 1.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 165.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص17

[3] جمعان عبد الكريم، إشكالات النص المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009م، ص349.

المتأمل لهذا النص القرآني يجد أن الضمير يعود على القرآن الكريم الذي أنزل في ليلة القدر، ولكنه لم يذكر في الآية، وإنما عُرف من السياق الخارجي.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ يس : 69.

بالنظر في هذا النص واستحضار السياق بمفهومه الأوسع يمكننا تحديد المحال إليه في الضمائر الواردة مع النظر خارج النص القرآني، ومراعاة السياق أو المقام أو المعارف السابقة.

(علمناه) ضمير الجماعة يحيل على الذات الإلهية.

الضمير المتطرف في (علمناه)، يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

الضمير (هو) في ينبغي يحيل إلى الشعر.

الضمير في (له) يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا يتضح لنا دور السياق في عمليه إدراك دلالة النصوص.

وكذاك في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ الأنبياء : 62، فأحيل "بهذا" على كسر الأصنام، وهي إحالة على عنصر خارجي (حدث)[1].

2-2- الإحالة الداخلية أو النصية: "Endaphora"

وهي إحالة على ما هو داخل النص أو اللغة، وتسمى أيضا "بالمقالية" وتعني العلاقات الإحالية التي تتحقق داخل النص سواء أكانت بالرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي، وهي عكس الإحالة المقامية؛ لأنها «إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ ، سابقة كانت أم لاحقة؛ فهي إحالة نصية »[2]؛ فمعناه أن طرفيها (العنصر المحيل والعنصر المحال إليه) كليهما موجود داخل النص، وما على المستمع أو القارئ إلّا النظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال عليه.

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وشرح عبد الله المنشاوي، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج3، ص231، 724، 727، ج4، ص700.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118.

ويتخذ "هاليداي" و"رقية حسن" هذا النوع معيارا للإحالة؛ لأنه يقوم بدور فعال في النص، وربط أجزائه بعضها ببعض، لذلك فقد اعتنيا بها أكثر من الإحالة المقامية[1]. ويرى "صبحي إبراهيم الفقي"أنها «مصطلح استخدمه بعض اللغويين للإشارة إلى علاقات التماسك "The Relationship of Cohesion" التي تساعد على تحديد تركيب النص...، وتنقسم إلى "Anaphora" و"Cataphora"»[2]؛ أي إحالة قبلية وإحالة بعدية.

وعليه فإن للإحالة النصية أثرًا هامًا في خلق ترابط كبير بين أجزاء النص، وذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص؛ ومن ثم فهي تُعَدُّ مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص، لأن وجودها يبعد تشتته. وهي رابط يقوي أواصر العناصر المتباعدة؛ كونها «بمثابة صدى لوجه، بحيث لا يفهم هذا الوجه إلّا بالعودة إلى مصدر الصّدى»[3].

وتنقسم الإحالة النصية إلى قسمين :

أ- الإحالة إلى سابق أو متقدم:"Anaphora"

وتسمى "بالإحالة القبلية"؛ وذلك حين يحيل عنصر الإحالة إلى عنصر لغوي متقدم، وسمّيت إحالة بالعودة؛ لأنها تعود على مفسّر أو عائد سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان واجبا أن يظهر حيث يرد المضمر، وهناك من يسميها «الإحالة إلى الوراء»[4]، وربما كانت هذه الإحالة هي الأكثر شيوعا في النصوص.

---

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص17، 18.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص 40.

[3] محمود بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة ماجستير(مخطوط)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص63.

[4] براون و يول، تحليل الخطاب، ص230.

ويعرفها "صبحي إبراهيم الفقي" بقوله: «هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة، في النص أو المحادثة»[1]. كما عَدَّهَا "إلهام أبو غزالة" و"على خليل أحمد" بأنها «الإشارة اللاحقة؛ أي استعمال شكل بديل لاحق لتعبير يشاركه في المدلول »[2].

والإحالة في هذه الحالة تقتضي العودة إلى الوراء؛ لتحديد مرجعها حيث ذكر المحال إليه، وفي هذا نوع من الربط القبلي بين أجزاء النص. ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ الأحزاب:35. فلدفع التكرار، أُشير إليهم بالضمير(هم).

ومن الأمثلة على ذلك أيضا : "قرأت **القصيدة** وحللت**ها**."

إحالة داخلية قبلية

فالضمير (ها) يحيل على كلمة سابقة، فأحدث ذلك تماسكا واتساقا بين هاتين الجملتين.

ولتوضيح ما سبق نورد المثال التالي: قال الله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ

---

[1] علم اللغة النصي، ج1، ص38.

[2] إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، نابلس، ط1، 1413هـ-1993م ص92.

قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝ ﴾ الكهف:1-5.

والمتأمل في هذه الآيات الكريمات يقف على لفظ الجلالة (الله) المجرور بحرف الجر بعدّه عُنصرًا إشاريًّا يفسر كل المحيلات اللاحقة عليه، كما هو مبين في هذا الشكل:

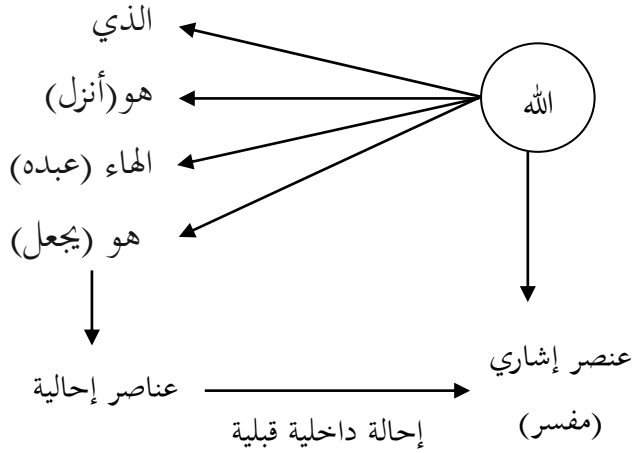

وكل هذه الضمائر تحيل إحالة داخلية قبلية إلى العنصر الإشاري الذي يفسرها ويحدد معناها وهو لفظ الجلالة، وقد ذكرت الضمائر متأخرة عن المرجوع إليه (الله)، ولفظ الجلالة (الله) المتكرر في صورة ضمائر متصلة ومستترة وموصولة، تُبيّن حضوره واستمراره على امتداد طول النص القرآني، فلم يرد في موضع الحاجة إليه بل عوضته واختصرته الضمائر العائدة إليه بعد امتصاصها لخصائصه الدلالية؛ مما جعلها مرتبطة به شكلاً ودلالة[1].

ب- الإحالة إلى لاحق أو متأخر "cataphora":

تسمى "بالإحالة البعدية" وهناك من يسميها «الإحالة إلى الأمام» [2]، وهي عكس الأولى؛ إذ يحيل عنصر لغوي أو مكون ما إلى عنصر تال في النص أو في المكونات من عدة عناصر متأخرة عن عنصر الإحالة، وتعرف أيضا بأنها «استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى

---

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص38؛ وميلود نزار، نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية، ص8.

[2] براون ويول، تحليل الخطاب، ص230.

كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو العبارة...»[1]، وقيل « إنها تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها »[2]، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية. ويسميها "فالح العجمي" روابط إشارية، فهو لا يدخلها في الروابط الإحالية، ويفرق بينهما من حيث الوظيفة، بقوله: « عناصر لغوية تشير إلى معلومات تالية في داخل سياق القول، ليست لها الوظيفة الفرعية التي تتصف بها الروابط الإحالية؛ إذ لا تنوب عن لفظ سابق، وترمز إلى دلالة سيميائية بمفردها »[3].

ولا يختلف علماء النص كثيرا في تحديد مفهوم الإحالة البعدية، فجلُّهم متفقون على المبدأ الذي يقوم عليه هذا النوع من الإحالة، وهو تقدم العنصر الإحالي على مفسّره وتأخّر العنصر الإشاري عن العنصر الإحالي، إذ يأتي لاحقا عليه.

غير أننا وجدنا من العلماء من ينفي وجود هذا النوع من الإحالة من مثل "محمد الشاوش" الذي ينفي وجودها اعتمادا على مقولة النحو العربي في المبهم والمفسّر[4]، ولكن الواقع اللغوي يثبت وجود هذا النوع من الإحالة، وإن كان أقل من سابقه استخداما وشيوعا.

وتستخدم الإحالة البعدية لإيضاح شيء مجهول أو مشكوك فيه، ولهذا فهي تعمل على تكثيف اهتمام القارئ، فيظل يقظا باحثا عن مرجع الضمير ومفسره، إلا أنها قد تقلل من دقة متابعته فيبقى المعنى مشوشا حتى يجد المرجع، فإذا وجده ربما احتاج إلى قراءة النص مرة أخرى للبحث عن الترابط والاتساق بين أجزائه، وربما صعب عليه ذلك إذا كان مستمعا

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص40.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص115؛ وسعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص105؛ وأحمد عفيفي، نحو النص، ص117.

[3] جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، ص351 .

[4] ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ-2001م، ج1، ص125-126؛ وجمعان عبد الكريم، إشكالات النص، ص351.

لحوار لعله قد انتهى، وهذا ما يجعل أمر الإحالة البعدية عسيرا أحيانا وربما كان هذا سببا في قلة استخدامها[1].

وقد أشار "دي بوجراند" إلى أن العود على متأخر شائع جدا في الجمل المفردة، وعادة ما يكون في الجمل القصيرة وتفسير ذلك أنه كلما اقتربت المسافة تيسّر فهم الإحالة[2].

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ الإخلاص :1

إحالة بعدية

فالضمير (هو) يحيل إلى لفظ الجلالة (الله)، إذ جاء قبل مرجعه، ففسر إبهامه وغموض ما تلاه، (العنصر الإشاري لفظ الجلالة)، وهذه إحالة بعدية.

هو (ضمير الشأن) ← الله تعالى (لفظ الجلالة)

(عنصر إحالي) — إحالة داخلية بعدية — (عنصر إشاري)

وقوله تعالى:﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾البقرة:1-2، حيث أحيل باسم الإشارة (ذلك) على عنصر إشاري داخلي متأخر وهو الكتاب.

ومثال الإحالة البعدية من الشعر العربي، قول "أبي العلاء المعري":

تعبٌ كُلّهَا **الحَيَاة** فَمَا أَع جَبُ إلّا من راغب في ازديادِ[3]

فالضمير (الهاء) في الشطر الأول في "كلها" يحيل إحالة داخلية بعدية إلى كلمة "الحياة"؛ وهذه الكلمة بمنزلة العنصر الإشاري أو مفسر الضمير[4].

ويمكن أن نوضح المقابلة بين الإحالتين الداخليتين القبلية والبعدية في الشكل التالي[5]:

---

(1) ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص39.

(2) ينظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص327.

(3) أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1376هـ-1957م، ص8.

(4) ينظر: ميلود نزار، نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية، ص8.

(5) سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص105.

الإحالة إلى متقدم		الإحالة إلى متأخر
⟵	في مقابل	⟶
عنصر إشارة + عنصر إحالة (مفسر)		عنصر إحالة + عنصر إشارة (مفسر)

هذا التقسيم الشائع والمشهور لدى معظم علماء النص(*)، والمتبع في الدراسة التطبيقية، إلا أننا نجد من العلماء من يخالف هذا التقسيم الثنائي، ويضيف نوعا ثالثا بعده، مثل "الأزهر الزناد" الذي قسم الإحالة إلى ثلاثة أنواع: إحالة داخل النص وإحالة خارجه واللتان ذكرتا سابقا، والإحالة النصية، وهي عنده «إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص، وتؤديها ألفاظ من قبيل (قصة) ، (خبر) ، (رأي) ، (فعل)»[1]، ورأى إمكان جمع أنواعها (أي الإحالة) في قسمين اثنين حسب نوع المفسِّر، وهما[2]:

1- **إحالة معجمية:** تجمع كل الإحالات التي تعود إلى مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوفرة في كل النصوص (وهذا لا يعني أنها ضرورية)، ويقترح لها مقابلا من اللاتينية (lexophora).

2- **إحالة مقطعية أو نصية:** تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ (جملة أو نص أو مركب نحوي)؛ وتتوفر في نصوص دون أخرى ومقابلها بالأجنبية (texophora).

ويضيف "أحمد عفيفي" نوعا ثالثا يطلق عليه "الإحالة البينية"(**)، وهي «الإحالة التي لا توجد خارج النص أو داخله بشكل مباشر، بل يمكن أن تأتي من طريق الإيحاء، وقد

(*) لقد أشار زتسيلاف إلى أنواع مختلفة من الإحالات (إحالة اسمية مكررة، إحالة بديلة عن الاسم، إحالة ترادفية، إحالة تبعية، إحالة أساسية، إحالة تضداد، إحالة إعادة الصياغة)؛ ينظر: زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم لغة النص، ص124-123.

(1) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

(2) نفسه، ص ن؛ وسعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص103-104.

(**) أشار إليها "كلماير" ومجموعة من الباحثين في كتاب "أساسيات علم لغة النص" وذلك في الفصل السابع تحت عنوان "جوانب نظرية الإحالة البينية"؛ ينظر: كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص، ص294.

أطلق عليه: "المعطى الجديد"؛ حيث لا يذكر صراحة في النص المحال إليه، بل يفهم من سياق الحوار، والدليل على وجوده يكون داخل النص؛ غير أنه لم يذكر بصراحة، فلا هي مذكورة داخل النص ولا هي من الموقف وحده»[1].

ومن التنويعات التي تختص بها الإحالة النصية سواء القبلية أو البعدية، أن بإمكانها أن تتفرع إلى فرعين باعتماد المدى (المسافة) الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره[2]:

1- إحالة ذات المدى القريب: وتجري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا توجد فواصل تركيبية جملية بين العنصر الإحالي ومفسره، وتلك الإحالة تكون قوية في صنع الترابط والاتساق[3]، ومثال الإحالة القريبة المدى، قوله تعالى:﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ المؤمنون:1 ، فالعنصر الإشاري في الآية (المؤمنون) تعود عليه عناصر الإحالة المتمثلة في: هم ، وواو الجماعة واسم الموصول (الذين) وهي في مركب لغوي واحد ومتتابعة.

2- إحالة ذات المدى البعيد: وتجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل، والإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية[4]، ونرى ذلك جليا في قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ

---

[1] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص37.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص123-124؛ وأحمد عفيفي، نحو النص، ص120.

[3] ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص120.

[4] ينظر: نفسه، ص120-121.

مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة السجدة:4-9)

فهنا العناصر الإحالية تعود إلى لفظ الجلالة (الله)، ومعظمها إحالات بعيدة المدى.

ونجد أيضا من العلماء من يقسم الإحالة باعتبار آخر، وذلك وفقا للعنصر المحال إليه، فقسمت بين الإفراد والتعدد، فالأولى تَصْدُقُ على شيء واحد سميت بالإحالة الأحادية (الحقيقية) والثانية تصدق على أكثر من شيء سميت بالإحالة المجازية[1].

1- الإحالة الأحادية (الحقيقية): يمكن للأدوات المحيلة أن تصدق على شيء واحد، أي أن العنصر المحيل يعود على مرجع واحد، فيكون المرجع محددًا، ويعود إلى ما هو له دون احتمال، فعندما نقرأ قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ البقرة: 67-68.

فلقد تحدد مرجع الضمائر مع تعددها وتكرارها، فكل ضمير يعود إلى ما هو له دون احتمال، فالهاء في "قومه"، والضمير المستتر في: "قال"، و"أكون"، جاء لموسى دون غيره، أما الضمير في "تذبحوا"، و"قالوا"، فقد جاء لقوم موسى دون احتمال آخر، أما الضمير في قوله: "إنه يقول"، فقد جاء للمولى عزو جل دون احتمال آخر.

2- الإحالة المجازية: يمكن للأدوات المحيلة أن تصدق على أكثر من شيء، أي أن العنصر المحيل قد يعود على أكثر من مرجع من قبيل التعدد، وذلك من باب المجاز[2]. مثال ذلك قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ ﴾ فاطر:10.

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 50.

[2] ينظر: نفسه، ص51-52 .

المتأمل في هذه الآية الكريمة يجد الضمير في (إليه) يمثل أحادية الإحالة برجوعه إلى المولى عز وجل، أما الضمير الفاعل في (يرفعه) فيحتمل عوده إلى ما عاد إليه الضمير (إليه)، وهو "الله تعالى"، ويحتمل عوده إلى العمل، والمعنى أن العمل الصالح هو الذي يرفعه الكلم الطيب، ويحتمل عوده إلى الكلم، أي أن الكلم الطيب، وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل إلا مع الإيمان[1].

فهناك إذن ثلاثة احتمالات لعود الضمير، إما إلى لفظ الجلالة (الله)، أو إلى العمل، أو إلى الكلم، وتبعا لاختلاف المرجعية تختلف الدلالة، والعجيب أن هذه الاحتمالات كلها جائزة، ودلالتها محتملة غير مستحيلة، وهي تنعكس على المؤمن؛ فإنه يترك الأمر كله لله في صعود الكلم الطيب، وقبول العمل الصالح، وكذلك تحضّ المؤمن على الربط بين العمل الصالح والقول الطيب، لأنه كلا منهما يساعد في رفع الآخر- على الاحتمالين الأخيرين- إلى الله تعالى[2].

ومن ثَمَّ فإن الإحالة هنا في ضمير الفاعل (يرفعه) إحالة مجازية، لأن المجاز هو الذي أباح هذا التعدد، حيث يرفع الكلم الطيب العمل الصالح أو يرفع العمل الصالح الكلم الطيب، وقيامهما بالرفع مجاز[3].

3- الإحالة الموسعة: من الإحالات ما يطلق عليه ذلك ؛ فاسم الإشارة المفرد يتميز بما يسمى بـ "الإحالة الموسعة"[*]، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بكاملها أو متتالية من الجمل، أو ربما الخطاب كله؛ حيث يشير إلى معلومات مسلمة لدى المتلقي، وهنا توجد

---

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص151؛ وأحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص55.

[2] نفسه، ص ن.

[3] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 56.

[*] أشار إليها محمد خطابي في كتابه لسانيات الخطاب، ص 17، وهو مصطلح أطلقه هاليداي ورقية حسن في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية".

إمكانية أن تصدق الإحالة على جملة كاملة أو جمل متوالية أو الخطاب كله، حيث تشغل الإحالة مساحة كبيرة من المعلومات [1].

مثال ذلك في قوله تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ ﴾ المائدة: 89.

لقد امتدت مساحة الإحالة واتسعت ليصدق لفظ (ذلك) على هذا النص كله.

أما في "النحو الوظيفي" فنجد العلماء يميزون بين إحالتين: "إحالة بناء"و"إحالة تعيين"؛ فالإحالة الأولى تتعلق بذات لا يعرفها المخاطب فيطلب منه أن يبنيها بناء ويضيفها إلى مخزونه الذهني، في حين أن المحال إليه في الإحالة الثانية متوافر في مخزون المخاطَب ضمن ذوات أخرى يُطْلب منه تعينه بانتقائه من بين هذه الذوات[2].

وتنقسم إحالة التعيين إلى أربعة: إحالة معرفية، وإحالة سياقية، وإحالة مقامية، وإحالة استدلالية ، وذلك حسب المخطط التالي[3]:

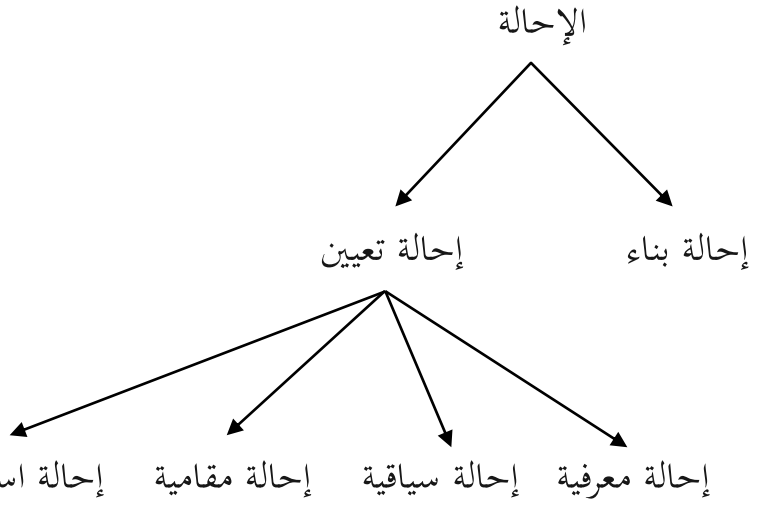

[1] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص ، ص58-59 .

[2] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص139-141؛ وبنية المكونات أو التمثيل الصرفي – التركيبي، ص134)؛ والخطاب وخصائص اللغة العربية، ص78 .

[3] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص139-141.

أمثلة:

- فوائد الشمس لا تحصى (معارف عامة)

4- بلغني أنك اقتنيت كتابا جديدا، هل بإمكانك أن تعيرينيه؟ (معارف عامة).

5- ناولني الكتاب الذي فوق المكتب. (معارف عامة).

6- وددت فتح الباب لكن لم يكن لدي مفتاح (استدلالية).

الإحالة السياقية هي الإحالة التي دُرج على تسميتها الإحالة العائدية أو الربط، أو التحاول في هذا النمط الإحالي تقوم علاقة عائدية بين (عائد) (ضمير أو غيره) و (معود عليه) أو (مقدّم) ، كما هو الشأن في العلاقة الرابطة بين ضمير الغائب في (تعيرينيه) والمركب الاسمي (كتابا جديداً) في الجملة السابقة[1].

[1] ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية- بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص139-141.

ثالثا/ الإحالة في التراث العربي:

إن المتتبع للتراث العربي يجد أن النحاة القدامى قد تناولوا الإحالة، في بعض القضايا النحوية، فقد اهتموا بقضايا الإسناد، والابتداء والفاعلية وغيرها مما يتعلق بالجملة، ونبّهوا على ضرورة وجود التماسك، ولكن على مستوى الجملة فقط[1].

واستحوذت دراسة الضمائر العربية على مساحة كبيرة من الدرس النحوي القديم، ونصيب وافر من المباحث النحوية، واستقطبت اهتمام النحويين القدماء، فتكلموا عنه في مصنفاتهم وتحدثوا عن أحكامه ومواضعه ومفسره، فتبلورت هذه المعالجات في إشارتهم إلى مرجعية هذه الضمائر، أهي إلى مذكور في النص صراحة؟ وهل هذا المذكور سابق أم لاحق؟ أم هو غير مذكور في النص وهناك ما يدل عليه.

فدرسوا الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية، حين تكلموا عن الضمير وعائده، وعن قرائن الرتبة في تحديد عائده على متقدم أم متأخر، واشترطوا كذلك في جملة صلة الموصول ضميرًا عائدًا تفسره جملة الصلة التي ينبغي أن تكون معلومة لدى السامع.

وفي هذا السياق تحدث "سيبويه" (ت180هـ) عن العمل الذي تؤديه المعوضات أو الأسماء المبهمة التي تمتلك سمة الإحالة، «ففي قولك: "هذا عبد الله منطلقاً" اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده (عبد الله)، ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يُبْنَى عليه أو يُبْنَى على ما قبله»[2]، وكذلك نجده ينبّه على مرجعية الضمير في مثل قولنا: "رجل حسن وجهه"، حيث ذكر أن الهاء هي إضمار الرجل، غير أنها هنا على مستوى الجملة لا النص. وتحدث كذلك عن أهمية الضمير الذي يحيل على السابق، في قوله: «[قولك]يومُ الجُمعة ألقاك فيه، وأقلُّ يومٍ لا ألقاك فيه، وأقلُّ يومٍ لا أصوم فيه، ويومُ الجمعة صمته...، حيث كان المضمر (الهاء)

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص130 .

[2] الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م، ج2 ص78.

هو الأول (يوم الجمعة)، ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم (السابق) ولا يذكر علاقة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ومن حال بناء الاسم عليه وتشغّله بغير الأول...»[1].

هذا وقد تحدث "الفراء" (ت207هـ) عن مرجعية الضمير على امتداد النص، كقوله معلقا على قوله تعالى: ﴿ يَأۡتِيكُم بِهِۦۗ ﴾ الأنعام 45: «يقال: إن الهاء التي في (به) كناية عن الهدى»[2]، التي ذكرت في الآية (35) من السورة نفسها، ثم ذكر الضمير الذي يحيل إليها (الهدى) في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ ﴾ الأنعام 35.

إن إرجاع "الفراء" العنصر الإحالي إلى مرجعه المفسر له لم يكن اعتباطيا، بل استند إلى دلالات الآيات السابقة كلها حتى إذا ما عثر على العنصر الإشاري المطابق في سماته الدلالية للضمير أو العنصر الإحالي فسّره به، وهي بذلك إحالة نصية سابقة[3].

ونجد أيضا "الزمخشري" (ت 538هـ) يتكلم عن الموصول ويشترط وجود ضمير عائد تفسره صلة الموصول، حيث يقول: «ما لا بدّ له في تمامه اسما من جملة ترد فيه من الجمل التي تقع صفات، ومن ضمير فيها يرجع إليه»[4]، وعليه تكون وظيفة الضمير هنا الإحالة إلى شيء سابق، فيحدث الربط بين العنصر الإحالي والعنصر الإشاري.

وقد تحدث "الرضي الأستراباذي" (ت688هـ) عن الضمير وعن عائده وعن قرينة الرتبة في تحديد عائده المتقدم أو المتأخر عنه، حيث يقول عند الكلام عن الضمير في "ضرب غلامه زيد": « لابد من متقدم يرجع إليه هذا الضمير تقدما لفظيا، أو معنويا وهو

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج1، ص 84-87؛ وصبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص130-131 .

(2) الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ-1984م، ج1، ص335.

(3) ينظر: ميلود نزار، نحو نظرية للإحالة الضميرية، ص10.

(4) المفصل في علم العربية، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، (دت)، ص 142.

راجع إلى زيد وهو متأخر لفظا، فلولا أنه متقدم عليه من حيث المعنى لم يجز؛ فجعله من باب المتقدم معنى لا لفظا »[1].

وقد برزت فكرة الإحالة عند "ابن هشام الأنصاري" (ت761هـ) وذلك من خلال التركيز على أهمية الضمير وأثره في الربط، حيث نجده قد أنتج مادة غنية بشأن ذلك كله تسهم في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي بين الجمل. فقد ذكر تحت عنوان "روابط الجملة بما هي خبر عنه"[2] عدة روابط تشتمل على أغلب الروابط التي ذكرها علماء النص المعاصرون، منها الضمير واسم الإشارة والعطف، والتكرار...إلخ، وعدّ الضمير الأصل من بين تلك الروابط لما له من أهمية كبرى في الكلام.

والجدير بالذكر أن "ابن هشام" لم يقف تحليله عند ذكر هذه الأنواع من الروابط، بل نراه يتحدث عن الإحالة اللاحقة، وذلك في « المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظا ورتبةً»[3].

ولم يغفل علماؤنا القسم الثاني من الإحالة، وهو الإحالة المقامية، فقد اعتنوا بالمقام (سياق الحال)، وذلك عند مُدَارسَتِهم النص القرآني في ضوء العودة إلى السياق المتمثل في أسباب النزول كلما اقتضت الضرورة ذلك بسبب الغموض الذي يكتنف بعض الآيات لاحتوائها على مرجعها في السياق.

فنجد "عبد القاهر الجرجاني"(ت471هـ) تحدث عن المعنى ومعنى المعنى، فالذي يُوصَل إليه بظاهر اللفظ هو المعنى. نحو: (خرج زيد)، فإذا لم يوصَل به إلى الغرض بدلالة اللفظ

---

[1] شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م، ج2، ص404.

[2] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 1411هـ-1991م، ج2، ص573.

[3] نفسه، ص565 وما بعدها.

وحده، بل وجد لذلك المعنى دلالة ثانية يوصل بها إلى الغرض، كان ذلك معنى المعنى، نحو: (كثير الرماد)، والمقصود من (المعنى) المفهوم من ظاهر اللفظ والذي يوصَل إليه بغير وساطة وهو (معنى المعنى)؛ أي أن يعقل من اللفظ معنى ثم يفضي ذلك المعنى إلى معنى آخر بدلالة الحال عليه[1].

إلى جانب ذلك تحدث "الفراء" عن (الإحالة المقامية) في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ الأنعام:109 قائلا: «المقسمون: الكفار، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالآية التي نزلت في الشعراء: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ۝٤ ﴾ الشعراء:04، فسألوا رسول الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا، فأنزل الله تبارك وتعالى قل للذين آمنوا: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠٩ ﴾ الأنعام:109»[2].

فالإحالة هنا للكفار وهي إحالة خارجية، لأنهم لم يُذكَروا صراحة، واستند في ذلك إلى المقام الخارجي المتمثل في سبب النزول. وبهذا يكون علماء العربية ممن عكف على النص القرآني دراسة وتحليلاً سابقين لعلماء النص المعاصرين عندما أكدوا على أثر السياق في تحديد دلالات بعض العناصر الإحالية[3].

وكما تكلّم "الزمخشري" عن الموصول واشتراط النحاة ضميرا عائدا يفسّره، فإنه كذلك تكلم عن الإحالة المقامية التي تستند إلى السياق المقامي؛ حيث يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ

---

[1] ينظر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1428هـ-2008م، ص268-269.

[2] الفراء ، معاني القرآن، ج1، ص349-350.

[3] ينظر: ميلود نزار، نحو نظرية للإحالة الضميرية، ص10.

فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ الأنعام: 20، «(الذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود والنصارى، (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة، (كما يعرفون أبناءهم) بحُلَاهَم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم، وهذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوّته»[1]، فقد قرر إذن رجوع الضمير (هم) إلى اليهود والنصارى، مع أنه لم يجر لهم ذكر في النص، فكانت هنا إحالة مقامية فمعرفة مرجعية الضمير (هم) لا يتأتى إلا بوسيط مقامي يؤدي إلى ربط النص بالمقام الخارجي المحيط به[2].

مما تقدم من ملاحظات وآراء لبعض العلماء العرب القدامى يتكشّف لنا أنهم تناولوا ظاهرة الإحالة بمختلف مستوياتها الداخلية والخارجية، والقبلية والبعدية، وذلك أثناء دراستهم التحليلية للضمائر ووظائفها النصية وأهميتها الدلالية في ربط جمل النص بعضها ببعض داخل النص، وتفسيرها من منظور المقام الخارجي إذا غابت مرجعية بعض الضمائر في البنية النصية، وبهذا كانوا غير بعيدين في دراستهم هذه عن علماء النص المعاصرين.

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض وفتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، مطبعة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1998م، مج2، ص331.

[2] ينظر: ميلود نزار، نحو نظرية للإحالة الضميرية، ص11.

رابعا/ وظيفة الإحالة:

تعدّ الإحالة رابطا مهما ذا دور فعال في اتساق النصوص، وربط أجزائها بعضها ببعض، فهي وسيلة قويّة في صنع التماسك الشامل للنص وتجسيد وحدته العامة، وهي بذلك ربما تفوق الوسائل الأخرى كالتكرار والحذف، ...إلخ.

ومن المزايا المهمة للإحالة– التي ينبغي الإشارة إليها– أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة، والربط بينها ربطا واضحاً، وهذا ما يؤكد أهميتها في الربط النصي[1]، يقول "الأزهر الزناد" في شأن أهمية الإحالة في تماسك النص: «يكتمل الملفوظ "نصا" عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية، وهذه الروابط تختلف من حيث مدّاها ومجالها؛ فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص فيربط بين عناصره منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي، ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى، فالإحالة عامل يحكم النص كاملا في تواز مع العامل التركيبي والعامل الزمني»[2].

فالإحالة تحقق الربط بين أجزاء النص وبُنَاه سواء كانت قريبة أو بعيدة في المساحة النصية؛ وذلك لأنها تقرن بين الترابط الرصفي[*]والترابط المفهومي[**]، أي بين ما هو لفظي

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص03 .

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص124؛ ومحمد الأخضر الصبيحي، دخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429هـ-2008م، ص89.

[*] يعرفه "دي بوجراند" بأنه كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توال زمني؛ ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص136.

[**] يتحقق بالترابط المفهومي الانسجام؛ إذن فهو أساسه. ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص247؛ ونوال لخلف، الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا، أطروحة دكتوراه(مخطوط)، جامعة الجزائر،2006-2007م، ص53.

وما هو معنوي، وهي تصنع ربطا معنويا وتماسكًا دلاليا ملحوظا وتساعد على تحفيز المتلقي وانتباهه للعلاقة المعنوية وإعمال ذهنه بين السابق واللاحق منها [1].

ويرى "صبحي إبراهيم الفقي" أن وظيفة الإحالة هي «الإشارة لما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضمير، أو بالتكرار، أو بالتوابع، أو بالحذف من ناحية أخرى، ومن ثم الإسهام في تحقيق التماسك النصي من ناحية ثالثة»[2].

ومن هنا نجد الإحالة تحقق التماسك للنصوص وذلك بواسطة أدواتها؛ فالضمائر مع غيرها من الوسائل تسهم في تحقيق الربط بين أجزاء النص، وما على المتلقي إلاّ البحث عن مرجعية هذه الأدوات التي قامت بفعل الإحالة سواء داخل النص (على السابق أو اللاحق) أو خارج النص؛ فيحدث بذلك الالتئام[*] بين أجزاء النص من جهة وبين عالمه الخارجي من جهة أخرى، وذلك من طريق التفاعل بين المتلقي والنص من خلال إعادة اللفظ المحيل إلى ما يحيل إليه وربطه بالموقف الخارجي الذي يحتاجه المتلقي لإبقاء الاستمرار الحقيقي مع النص.

والإحالة بذلك تكون وسيلة مهمة من وسائل الاتساق؛ حيث إنها تحيل على العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، « فهناك علاقات معينة إذا توافرت في نص ما جعلت أجزاءه متآخذة مشكلة بذلك كلا موحداً، حيث تعد هذه العلاقات الدلالية مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية»[3]، ومن هنا تأتي أهمية الإحالة بنوعيها؛ «فالمقامية تساهم في

---

[1] ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص ، ص5، 55.

[2] علم اللغة النصي، ج1، ص39 .

[*] هو مصطلح قام بترجمته عبد القادر قنيني عن الكلمة الأنجليزية "Cohesion" الذي يقابل الاتساق والسبك. أنظر: فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2000م، ص197.

[3] محمد خطابي، لسانيات الخطاب، ص16 .

خلق النص؛ لأنها تربط اللغة بالمقام، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص»[1].

إضافة إلى ذلك تحقق الاقتصاد في اللغة وتجنّبنا التكرار، «إذ تختصر الوحدات الإحالية العناصر المحال إليها وتجنب مستعملها إعادتها، وفي الوقت نفسه تحفظ المحتوى مستمرا في المخزون الفعال دون الحاجة للتصريح به مرة أخرى؛ ومن ثم تتحقق الاستمرارية»[2].

وكذلك تسهم في ضمان عملية التواصل ذاتها، فمن شروط التواصل أن يكون المتخاطبان متفقين صراحة (في التخاطب المباشر) أو ضمنيا (في التخاطب غير المباشر) على مجال واحد للخطاب[3].

ويمكن أن نلخص وظائف الإحالة في النقاط التالية[4]:

1- الاختصار، ودفع التكرار، فهي تحقق الاقتصاد في اللغة.

2- السماح لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى مستمرا في الذاكرة دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، ومن ثم تحقق مبدأ الاستمرارية.

3- تقديم المعلومات في شكل جزئي، ما يسهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص.

4- تعمل الإحالة النصية بنوعيها القبلية والبعدية على تحقيق الترابط النصي وتكثيف اهتمام المتلقي، كما تساعد القراء على مواصلة القراءة.

5- الإحالة الداخلية تربط النص بعضه ببعض والإحالة الخارجية تسهم في صنع النص من خلال ربطه بسياق الموقف.

---

(1) محمد خطابي، لسانيات الخطاب، ص17.

(2) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص84.

(3) ينظر: بوباكر بوترعة، البنية الإحالية في ديوان قصائد مغضوب عليها لنزار قباني، مذكرة ماجستير(مخطوط)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص24.

(4) ينظر: عزة محمد شبل، علم لغة النص- النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ-2007م، ص120. نقلا عن: كريمة صوالحية، التماسك النصي في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي، ص78.

وأدوات الإحالة هي التي لا تملك دلالة مستقلة فدلالتها راجعة إلى عناصر أخرى داخل النص أو خارجه، يُعتمد عليها لتحديد المحال إليه؛ لأنها تشير إليه وتعوّضه فتحيل عليه وترتبط به، وقد اختلف العلماء في تسميتها، فمنهم من أطلق عليها أدوات وهذا ما نجده عند "هاليداي ورقية حسن" كما نقله عنهما "براون ويول" في قولهما: «هي الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر...»[1]، وأطلق عليها "دي بوجراند" "الألفاظ الكنائية"، ووضع لها سمات وعدّ الضمائر أشهر أنواعها[2]، وأطلق "الأزهر الزناد" عليها "العناصر الإحالية" في اللغة وعدّها من قبيل المعوِّضات، وأشار إلى أنها تأتي تعويضا عن وحدات معجمية يمكن أن نطلق عليها مصطلح العنصر الإشاري، وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن...[3].

وإذا كان علماء النص قد اختلفوا في تسمية وسائل الترابط الإحالية، فإننا وجدناهم مختلفين كذلك في تحديد تلك الوسائل، إذ حددها "هاليداي ورقية حسن" في ثلاث وسائل: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة[4]، وقصرها "الأزهر الزناد" في الضمائر وأسماء الإشارة[5]، وهي عند "باكو ودارو" "beacco , darot" أكثر من عشرة أنواع[6]. وسنكتفي بذكر الوسائل الأكثر شيوعا في اللغة العربية:

1- الضمائر: تعد الضمائر من أبرز أدوات التماسك النصي، فهي تقوم بأثر فعال مع عناصر الإحالة الأخرى في اتساق النص وترابطه. وتتفرع الضمائر في العربية إلى قسمين

---

(1) تحليل الخطاب، ص230.

(2) ينظر: النص والخطاب والإجراء، ص320-221.

(3) ينظر: نسيج النص، ص115-116.

(4) محمد خطابي، لسانيات النص، ص18.

(5) ينظر: نسيج النص، ص117.

(6) ينظر: ليلى سهل، الخطاب الشعري من منظور لسانيات النص ديوان أغاني الحياة أنموذجا، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012م، ص245. نقلا عن:
Jean Claude Beacco, Mirrielle Darot , Analyse de discours, Lecture et expression, Hachette, Larousse, Paris, 1984, p164, 168 .

هما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب وذلك حسب الحضور في المقام أو الغياب، وتتفرع الأولى إلى ضمائر المتكلم باعتبارها مركز المقام الإشاري هو الباث، وإلى ضمائر المخاطَب الذي يقابل المتكلم في ذلك المقام ويشاركه فيه، ويسمّى المتقبِّل[1]، وثمة تقسيم آخر للضمائر أورده "محمد خطابي" في كتابه "لسانيات النص" وهو: «ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...إلخ، و ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...إلخ»[2]، وكلا القسمين يندرج تحته ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب.

2- أسماء الإشارة: تقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي، مثل: الضمائر، إذ لا تفهم إلّا إذا ربطت بما تشير إليه، ومن ثم تسهم في اتساق النص وربط أجزائه. ويجري تقسيم أسماء الإشارة في العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة قربا وبعدا من موقع المتكلم في المكان والزمان، وقد صنفها "هاليداي ورقية حسن" بحسب الظرفية المحيلة على الزمان (الآن، غدا...)، ومنها المحيلة على المكان (هنا، هناك...)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...)[3].

3- الأسماء الموصولة: تقوم بالربط القبلي والبعدي مثل أسماء الإشارة، إذ تعوّض وتربط ربطا تركيبيا، وهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسّرها وترفع إبهامها؛ لذا فهي لا تنفصل عن جملة الصلة، بشرط أن تكون الصلة معلومة للمتلقي (السامع) قبل ذكر الموصول[4]، ومن الأسماء الموصولة في العربية ما كان مختصا مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللواتي، اللائي...إلخ، وما كان مشتركا يصلح لجميع الأنواع، مثل: من، ما...إلخ.

---

(1) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص117.

(2) لسانيات النص، ص18.

(3) محمد خطابي، لسانيات النص،ص19؛ وينظر: زاهر مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، ص47.

(4) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118؛ وأحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص23-24.

4- أدوات المقارنة: هي نوع من الإحالة يتم باستعمال عناصر عامة، مثل: التطابق والتشابه والاختلاف، أو عناصر خاصة مثل: الكمية والكيفية فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية[1]، وبناء عليه فهي تقوم بوظيفة اتساقيه وتنقسم إلى[2]:

أ- مقارنة عامة: ويتفرع منها التطابق، والتشابه، والاختلاف ومن أمثلتها: (مثل، نفس، غير... إلخ).

ب- مقارنة خاصة: وتتفرع إلى مقارنة كمية، ومقارنة كيفية ومن أمثلتها (أكثر، أفضل، أجمل.... إلخ).

5- أداة التعريف: لقد عدت أداة التعريف من الظواهر المحققة للترابط النصي، واعتبر "هاليداي ورقية حسن" أداة التعريف (the) في الإنجليزية صنفا من الوحدات الإشارية المحايدة[3]، وهي نوع إحالي قريب من الإشاريات المحددة لذوات معينة كأسماء الأعلام والضمائر وأسماء الإشارة، مثل أسماء الجنس والصفات الدالة على العموم كالرجل والمرأة والشجرة والطويل والقصير...إلخ، فإن أسهم المقام التبليغي في تخصيصها وتعيينها وتحديدها، كانت أقرب إلى مظاهر الانسجام منها إلى مظاهر الاتساق، وإن بقيت محافظة على عموميتها كانت أقرب إلى مظاهر الاتساق[4].

هذا عرض موجز لوسائل الاتساق الإحالية المتفق عليها عند أغلب منظري علماء النص، وذلك تمهيدا للحديث عنها في الفصلين المواليين التطبيقيين، واخترنا أشهرها استعمالا وأكثرها ورودا وأقواها تأثيرا في تحقيق ترابط النصوص في "ديوان الجزائر" لسليمان العيسى.

---

(1) خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص179.

(2) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص19؛ وزاهر مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، ص47.

(3) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، ص128.

(4) ينظر: ليلى سهل، الخطاب الشعري من منظور لسانيات النص، ص245-246.

الفصل الثاني

الإحالة الضميرية ودورها في تحقيق الترابط النصي

لقصائد الديوان "ديوان الجزائر"

تمهيد/

أولا/ الإحالة بضمائر المتكلم.

ثانيا/ الإحالة بضمائر المخاطب.

ثالثا/ الإحالة بضمائر الغائب.

تمهيد:

تعدّ الضمائر من أبرز أدوات الاتساق النصي، لأنها نائبة عن الكلمات والعبارات والجمل المتتالية، ولها وظائف مختلفة حسب موقعها في الجملة، ومن بين وظائفها أنها تربط بين أجزاء النص المختلفة فيحدث نوعا من التوازن والتكافؤ والانسجام بين عناصره من خلال الإحالة التي تعمل عل ربط بنى النص وتراكيبه من خلال العودة إلى مرجعه. فيسهم بقسط معتبر في أداء المعاني، وعليه يتوقف في كثير من الأحيان وضوح الكلام وغموضه، والضمير هو الذي يجمع ما تناثر من عبارات وجمل ليصّل بينها لتكوّن مع غيرها من أدوات الاتساق نسيجاً نصياً عالياً[1]، فيسهم في تشكيل معنى النص وإبرازه، ولا يكتسب الضمير وظيفته إلّا من خلال وجوده في التركيب، ويُشتَرط في الإضمار التّرادف التّام في المعنى. وسمي بهذا المصطلح من قبل البصريين، غير أن الكوفيين يطلقون علية مصطلح كناية ومكنيا، وهو بالمعنى نفسه[2].

وقبل الحديث عن دور الضمائر في تحقيق الترابط النصي لقصائد الديوان سنتوقف قليلا عند دلالة الضمير وبعض التقسيمات المعروفة له عند علماء النحو القدامى. فتمحورت معانيه حول الهزّال والضّعف أو الخفاء والسّتر، فقد جاء في "لسان العرب": « ضمر، الضُّمْرُ، الضُّمُرُ، الهُزَال ولَحَاق البطن...، الضُّمُور، وهو الهُزَال والضُّعْف، وجَمَلٌ ضَامِرٌ وناقة ضَامِرٌ...والضّمُرَ من الرّجَال الضَّامِرُ البَطْنِ...، والضَّمِيرُ السّرُ وداخلُ الخاطرِ، والجمع الضّمَائِر؛ والشّيء الذي تُضْمُرُه في قلبك، وتقول أَضْمَرْتُ في نفسي شيئا أي أَخْفَيته وأَضْمَرَتْهُ الأرض غيّبته إمّا بمَوْتٍ وإمّا بِسَفَرٍ، والضّمَارُ من المالِ الذِي لا يُرْجَى

---

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، ج1 ص137، 164.

[2] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ج3، ص84.

رُجُوعَه»[1]. ونجد هذا المعنى مماثلا عند النّحاة العرب، حيث يقول "ابن هشام" عن الضمير « إنما سمي مضمرًا من قولهم أضْمَرْتُ الشيء إذا سترته وخفيته، ومنهم قولهم أضْمَرْتُ الشّيء في نفسي، أو من الضُّمور وهو الهزّال، لأنه يعنى الضّمير في الغالب قليل الحروف »[2].

والضمير في عرف النحاة أنه: « ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب تقدم ذكره لفظا، أو معنى، أوحكما»[3]، ويعرفه "السكاكي"(ت626هـ) بقوله: « اعلم أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سبق ذكره»[4]، فهو إذن «قائم مقام ما يكنى به عنه وموضوع ليشير إلى مسماه الذي سبق تعينه وذكره ولينوب عنه وذلك للاختصار، كما أنه يدل على عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة خصوص الغائب أو الحاضر»[5]، وهذا هو المقصود بقول "ابن مالك" (ت672هـ):

فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورٍ كَأَنْتَ وَهْوَ سَمّ بِالضَّمِيرِ[6]

ويقسم الضمير إلى أقسام متعددة وذلك حسب اعتبارات مختلفة، فباعتبار معناه ينقسم إلى ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب وضمائر الغائب، فهو « لفظ موضوع يعين

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة(ض م ر)، ص491-492.

(2) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (دط)، 2004م، ص168.

(3) شرح الرّضى على الكافية، ج2، ص401.

(4) مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ص116.

(5) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994م، ص108.

(6) ابن مالك، متن الألفية في النحو والصرف، دار بن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص 18.

مسماه سواء أكان متكلما أم مخاطبا أم غائبا، وعليه فإن هذه الألفاظ تقوم مقام ما يكنى بها مسمياتها»[1]، وباعتبار استعماله ينقسم كذلك إلى قسمين : مستتر وبارز، فالأول هو الذي لا يذكر في الكلام، ويقدر تقديرًا، أما الثاني فالذي يذكر في الكلام، وينقسم باعتبار لصوقه إلى منفصل ومتصل، وينقسم كذلك باعتبار الموضع في التركيب إلى ما يسمى بضمير الفصل أو العماد وضمير الشأن والقصة.

وقد ذكر النّحاة أحكاماً مختلفة تتعلق بالضّمائر في عمومها من حيث انفصالها واتصالها بالأفعال، كما ذكروا أقساماً مختلفة للضّمير المتّصل من حيث تمحضّه للرفع أو النصب أو الجرّ أو الاشتراك في كل ذلك، وقد قسم "تمام حسان" الضّمائر إلى قسمين رئيسين هما: ضمائر حضور وضمائر غياب، ولكل من هذين القسمين فروع، فضمائر الحضور تشمل ضمائر المتكلم والمخاطب والإشارة، أما ضمائر الغيبة فتشمل الضمائر الشخصية والموصولية[2].

ويرى علماء النص أن ضمائر المتكلم والمخاطب تحيل إلى شيء خارج النص، فهي تعد من قبيل الإحالة الخارجية، كالضمير "أنا" و "نحن" فإنه يصدق على ذات خارج النص. وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلقي فيستخدم الضمير أنت أو أنتم أو أنتن فإنه يحيل إلى مجموعة من الناس، وقد تحيل إلى داخل النص إلّا في الكلام المستشهد به، أو في الخطاب السردي، أما ضمائر الغياب فهي تحيل غالبا إلى شيء داخل النص، فتكون إحالة نصية (داخلية) قبلية أو بعدية، فتؤدي دورًا هاما في اتساق النص، وذلك من خلال الربط بين أجزائه، والوصل بين أقسامه[3]. غير أنّ "محمد الشّاوش" يرى أنّ الرّبط النّصي

---

[1] صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغ الإفرادية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 2003، ص204.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص108، 109.

[3] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص18؛ وأحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص19، 20.

بالضّمائر يتحقق بضمائر الغائب دُون ضمائر المتكلم والمخاطب، أنّها–ضمائر الغائب– هي وحدها من بين الضمائر التي تلعب دور الإحالة [1].

والذي لوحظ من خلال رصدنا للضمائر في "ديوان الجزائر" للشاعر "سليمان العيسى" أنها تكاثفت وتوزعت على مساحة واسعة من الديوان، وتنوعت بحسب مقتضيات السياق ومقصدية الشاعر، فأسهمت في اتساق قصائد المدونة وإبراز جمالياتها الشعرية وربط أجزائها بعضها ببعض، ومن كل التقسيمات المورودة اصطفينا التقسيم الأول للضمائر؛ لشيوعه ويسره.

أولا/ الإحالة بضمائر المتكلم:

المقصود بالمتكلم هو منشئ الخطاب/النص، وذلك قصد توصيل الرسالة إلى المتلقي لتحقيق أهداف معينة من ذلك، فهو من العناصر الأساسية في عملية التواصل، ويمثل أحد مقومات المعنى لما له من تأثير في دلالة النصوص، فـ « بدون المرسل لا تكون للّغة فاعليّة»[2]، وضمائره سبعة هي: "أنا" ، "نحن" ، "إياي" ، "إيانا" ، "الياء" المتصلة بالفعل أو الاسم نحو : "كلمني" و"حظِّي"، و"نا" نحو "نظرنا" في الفعل و"حظنا" في الاسم ، و"التاء" نحو "قمت[3]، ويراعى فيه تمييز العدد مفردا أو جمعا، دون تعبير خاص بالمثنى[4].

يلاحظ أن الشاعر "سليمان العيسى" استعمل ضمائر المتكلم في معظم قصائده للإحالة إلى خارج النص، وكان أغلبها عائدا على الذات المتكلمة والتي هي الشاعر نفسه؛

---

[1] ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج2، ص595.

[2] عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص45.

[3] عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، السعودية، ط7، 1400هـ-1980م، ص44 .

[4] هنري فليش، العربية الفصحى ـ دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتحقيق وتقديم عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، ط2، 1997م، ص215 .

لأنها تمثل أحد عناصر المقام الرئيسة «بل الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة»[1]، حيث يتحدث الشاعر عن نفسه، معبرا عن مشاعره اتجاه الجزائر، وفي بعض القصائد يحاول أن يصور لنا ما فقده الوطن العربي بفقدان الجزائر، وفي قصائد أخرى يتحدث عن انتمائه للجزائر ويعلن مساندته لقضيتها وثورتها متمنيا المشاركة في الثورة. ومعظم هذه الضمائر إحالات مقامية (خارجية) تدفع المستمع إلى أن يلتفت خارج النص حتى يتعرف على المحال عليه[2]، وذلك من طريق السياق المقامي للنص، وأكثر هذه الضمائر عائدٌ على الشاعر في المقام الأول، ثم على الشعب العربي والجزائري ثانيا.

ففي قصيدة (شاعر ولاجئ) :

[1] عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص45.

[2] ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ص238، 239.

[3] سليمان العيسى، ديوان الجزائر ـ شعر الثورة، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2010م، ص35، 36.

استعمل الشاعر في هذا المقطع ضمير المتكلم المتصل (الياء)، وكذلك الضمير المنفصل البارز والمستتر (أنا) ليحيل بها إلى الشاعر نفسه إحالة خارجية (خارج النص)، تفهم من سياق الكلام، فالضمائر المتصلة في (جواري، مثلي، بي، حاجبي، أمتي)، والضمير (أنا) المستتر والظاهر (لا أدري (أنا)، لن أقطب (أنا)، ولا أنا...) كلها عناصر إحالية تحيل على عنصر إشاري خارج النص ليفسّره ويوضحه، والشاعر نفسه ذاتا مرسلة للخطاب تتحدث من داخل سجن النظارة وتتحاور مع لاجئ فلسطيني عن العهود المظلمة التي مرّت بها البلاد ودروب الألم والكفاح، فساهمت هذه الإحالات الخارجية في ترابط هذه الأبيات ولفت انتباه القارئ إليها.

وفي نهاية القصيدة يغير الشاعر من الضّمير المستعمل للمتكلم الخاص بالمفرد ليصبح خاصا بالجماعة، ففي قوله :

ويقــالُ: وَهْمٌ أن نعــودَ وأَنْ تُدَقَّ لنا البَشَــائر
وَهمٌ أَجَلْ ومَتَى سَــأَلْنَـا غيرَهُ كَرَمَ المقـــــادِر[1]

في هذين البيتين وظّف الشاعر ضمير المتكلم (نحن) لكن مستترا (أن نعود Ø"نحن")، وكذلك الضمير المتصل (نا) الخاص بجماعة المتكلمين، و"مشتركا بين الرفع والنصب والجرّ"[2] للإحالة الخارجية التي تعود على "الأمة العربية"؛ إذ أحالت هذه العناصر الإحالية على ذات خارج السياق المقالي لتربط النص الشعري بسياقه المقالي وتعقد الصلة بينه، فالشاعر هنا يجزم بأن الأمة العربية ستدق لها البشائر والأفراح بقدرة القادر، وإن كان الأمر

[1] الديوان، ص36 .

[2] ينظر: سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط)، 1424هـ-2003م، ص 104.

يبدو مستحيلا، فقد ارتبط تفسير هذه الضمائر بمقامها الإشاري الخارجي (العرب)، ويمكن التمثيل لها بهذا المخطط :

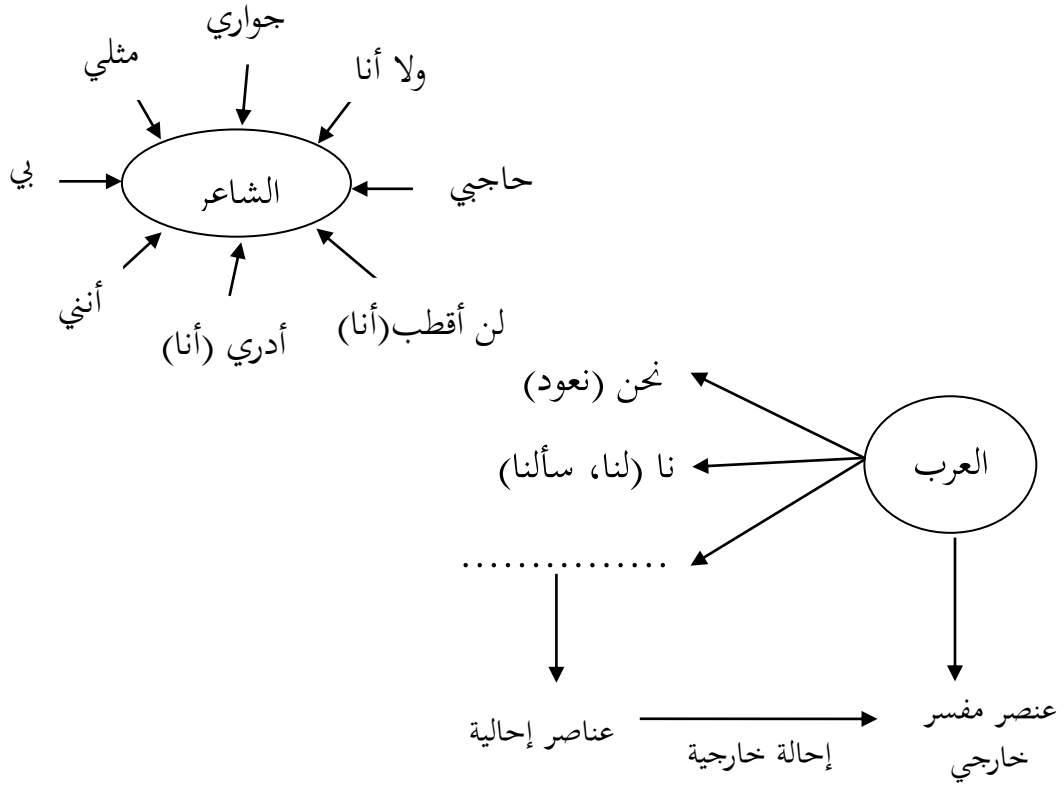

وفي قصيدته (ميلاد شعب) التي ألقاها في منتصف جويلية 1956، نصّرة للجزائر ودفاعا عن ثورتها، يتحدث عن أرض البطولات والتضحيات متمنيا لو كان مع الثوار في الدفاع عن وطنه[1]، يقول:

لَمْ أَزُرْهَا.. وَهِي فِي دَمْعِي سَعِيرُ ودِمَائِي
فِي ضُلُوعِي شَهْقَة الثّأْرِ، ونَزْعُ الشُّهَدَاءِ
يَا ضِلَال البَغْي يُعْلَى كُلُّ سَدّ وبِنَاءِ
فَإِذَا التّارِيخُ يَمْحُوهُ بِرَعشٍ مِنْ ضِيَاءِ
وَإِذَا شَعْبِي أَشْلَاءٌ تُلَاقَى بِنِدَاءِ

[1] ينظر: الديوان، ص17.

ثَوْرَةٌ تَمسحُ بالأَكْبَادِ في سُوحِ الفِدَاءِ
عَنْ بِلَادِي دَنَسَ البَغْيِ، ورِجْسَ الدُّخَلَاءِ
في عُرُوقِي أَنْتَ، في آهاتِنَا، في كُلِّ خاطِرْ
يا دَوِيَّ الصَّيْحَةِ الحمراءِ في قلبِ الجزائرْ !
لا تُعَاتِبنِي.. تَمَنَّيتُ لَو انِّي جُرحُ ثَائِرْ[1].

فالضمير (الياء) المتصل في كل من (دمعي، دمائي، ضلوعي، شعبي، بلادي، عروقي، لا تعاتبني، لو أني، أجدادي، وطني،...) كلها إحالات خارجية تعود إلى الذات المتكلمة وهي الشاعر "سليمان العيسى" الذي رسم لنا صورا تهز وجدانه ووجدان المتلقي، وكذلك ضمير المتكلم المتصل (التاء) في (تمنيت) الذي هو في محل رفع فاعل، هي إحالة مقامية تعود على الشاعر، وكذلك الأمر نفسه في (لم أزرها، لم أنض، لم أكن، لم أعش...) تتضمن ضمير المتكلم المستتر (أنا) وهي كلها كذلك عناصر تحيل إلى خارج النص (الذات المتكلمة)، فحققت بذلك الإحالة المقامية، وأحال ضمير المتكلم المتصل (نا) في (ضحايانا، زلزلنا، هدأنا، تحملنا، صبرنا، أرضنا، ..) هي إحالات مقامية خارجية تعود على الشعب الجزائري، وكل هذه الإحالات ساهمت في ربط هذا النص الشعري بعالمه الخارجي، وذلك بتفسيره وإحالته إلى الشاعر تارة وإلى الشعب الجزائري تارة أخرى، ويمكن التمثيل لها بالمخطط :

[1] الديوان، ص39 .

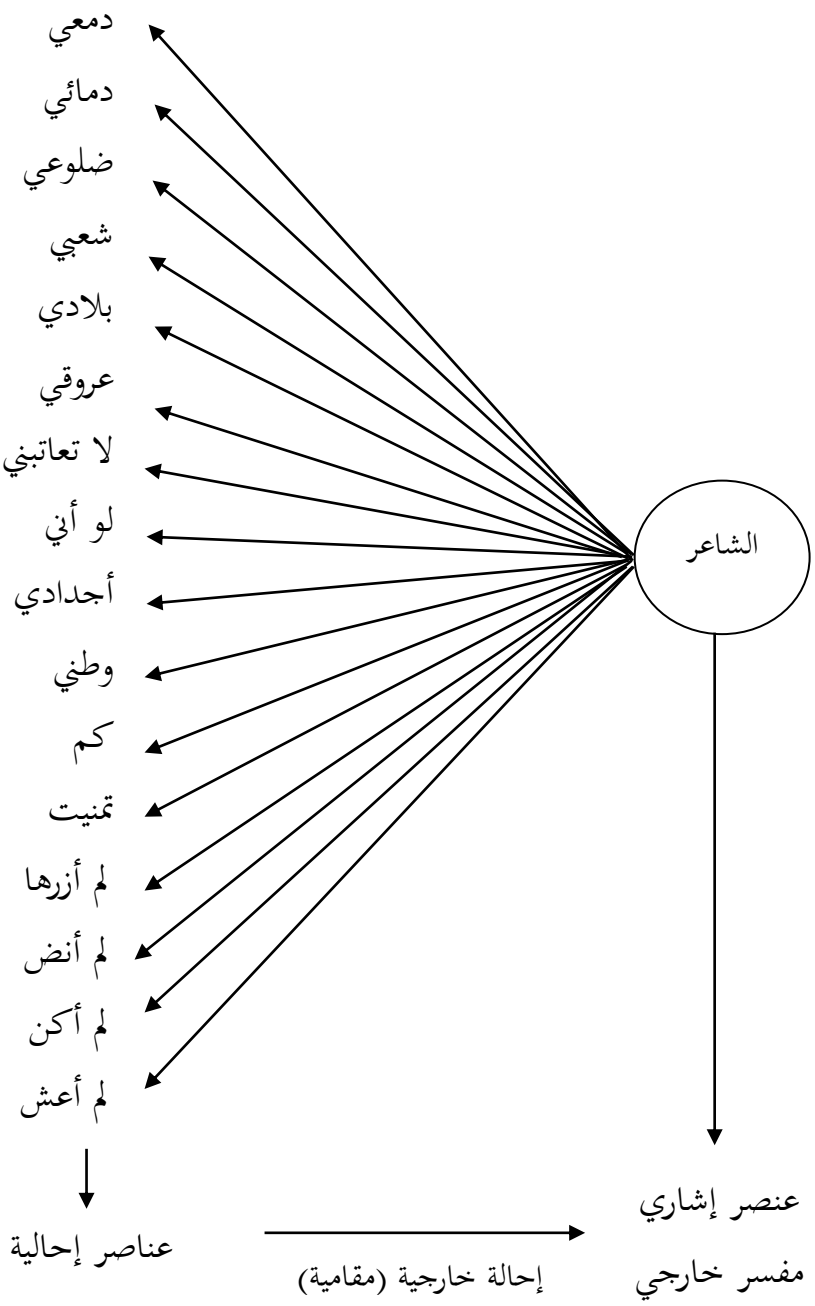
دمعي
دمائي
ضلوعي
شعبي
بلادي
عروقي
لا تعاتبني
لو أني
أجدادي
وطني
كم
تمنيت
لم أزرها
لم أنض
لم أكن
لم أعش
الشاعر
عناصر إحالية
إحالة خارجية (مقامية)
عنصر إشاري
مفسر خارجي

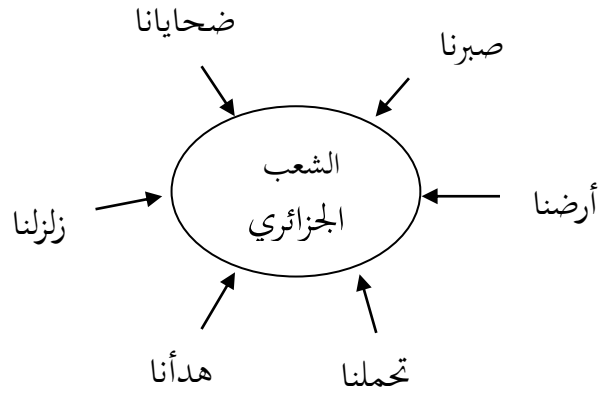
ضحايانا
صبرنا
الشعب
الجزائري
زلزلنا
أرضنا
هدأنا
تحملنا

لقد كان حضور ضمائر المتكلم في هذه القصيدة قويا جدا أسهم في تحقيق إحالات مقامية خارجية، كان لها أثر كبير في ترابط الأبيات بعضها ببعض من طريق السياق، فجعلت المتلقي ينظر خارج النص حتى يعرف الشيء المحال عليه.

وكذلك في قصيدته (تخضرّ زهرة)، يقول:

نَحنُ يَا مَالِكُ جُرْحُ
قَرْيَتِي مِثْلَ قَسَنْطِينَة جُرْحُ
أَبَدًا في دَمِنَا مِنْهُ أَعَاصِير، وَلَفْحُ
أَبَدًا يَصْرُخُ في أَعْمَاقِ أَرْضِي
قُوتُه نَبْضُكَ في النّزْعِ ونَبْضِي
يَقظَتِي فِيهِ اِحْتِرَاقَات، وغَمْضِي
أَبَدًا أُطْعِمُهُ يَأْسِي وأَشْعَارِي ونَارِي
أَبَدًا أَسْقِيهِ نَارِي
وأُغَذِيهِ دَمَارِي
وأُغَنِي أَبَدًا للرّيحِ، للمَوْتِ، انْتِصَارِي
يَا صَدِيقِي، نَحْنُ في التّارِيخِ جُرْحُ
في قَسَنْطِينَة مِنْهُ، وبِقَلْبِي مِنْهُ لَفْحُ[1].

كلها إحالات خارجية تعود على الشاعر "سليمان العيسى"

من خلال هذا المقطع نلاحظ أن الإحالة المقامية تجسدت في الضمائر المتصلة الخاصة بالنصب والجر. في (قريتي، أرضي، نبضي، يقظتي، غمضي، يأسي، أشعاري، ناري، دماري،...). التي أحالت كلها على الشاعر "سليمان العيسى" وربطت فضاء النص بالواقع

(1) الديوان، ص71 .

الخارجي، وكذلك أحال الضمير المنفصل الخاص بالمتكلم (نحن) إلى خارج النص، وعاد على الشعب السوري بمن فيه الشاعر نفسه.

ويمكن التمثيل لذلك وفق المخطط التالي:

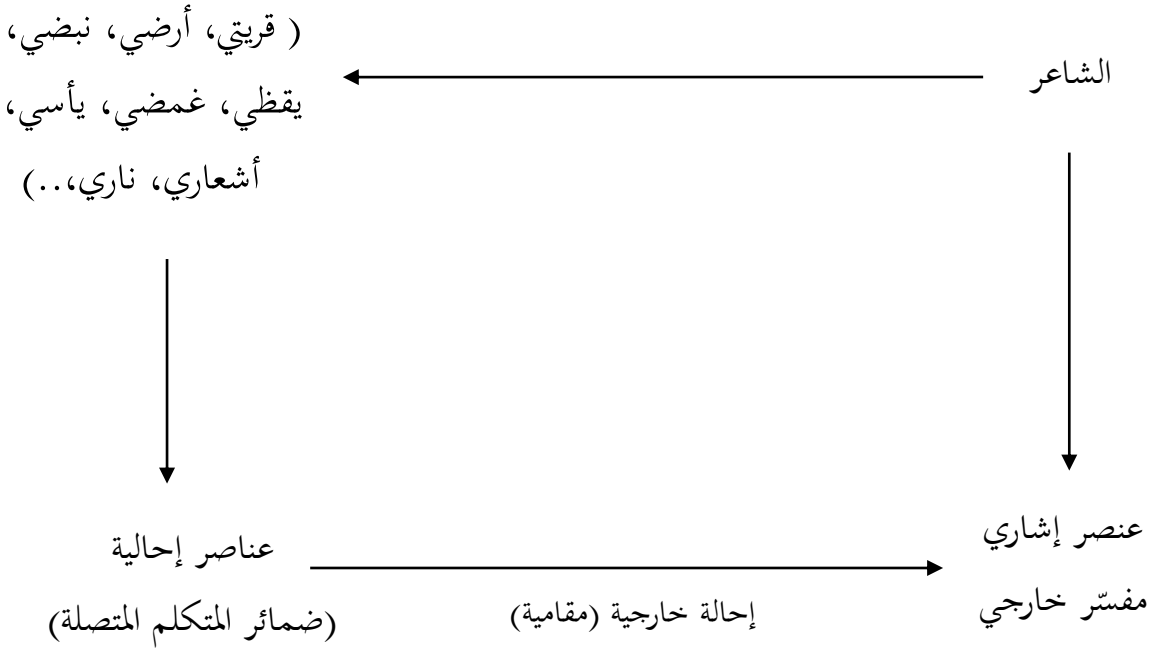

فالوقوف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بنا وبالنص هي التي تمكن من معرفة المحال إليه في النص[1]، وذلك عن طريق تأويل العناصر الإحالية بالاستعانة بالسياق الداخلي والخارجي المصاحب للنص، وهي في هذه القصيدة متمثلة في ضمائر المتكلم المتّصلة التي أحالت على ذات الشاعر "سليمان العيسى"، فأدت إلى ربط فضاء النص بالعالم الخارجي له.

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص41 .

وفي قصيدته (على الجمر)، يقول:

يا رَفِيقي
يامَن اختَارَ عَلَى الجَمْرِ
كَمَا اختَرتُ طَرِيقي
أَيُّ أَنْشُودَةُ حُبٍّ في دمائي !
وُلِدَتْ مَجْنُونَةَ العَصفِ، جَريحَ الكِبرياء !
عِندَما شَدَّتْ على كَفِّي يَمين
تَحمِلُ السَّبْعَ السِّنين
ثَورَةً دَقَّتْ قُيُودي
غَضْبَةً أَعْطَتْ وُجُودي
وَوُجودَ العَرَبِ
ضَوْءَهُ، مَعْنَاهُ، عَبْرَ الحِقَبِ [1].

كلها إحالات خارجية تعود على الشاعر "سليمان العيسى"

استعان الشاعر في هذا المقطع بضمير المتكلم المتصل (الياء) في (رفيقي، طريقي، دمائي، كفي، قيودي، وجودي،..)، وهي كلها إحالات مقامية خارج النص عادت كلها على الشاعر، الذي يتحدث عن الثورة الجزائرية التي خلصته من قيوده وأعطته معنى الوجود وأعطت العرب كذلك، وتكرر معظم هذه الإحالات في المقطع الموالي لهذه القصيدة، فأسهمت في ترابط هذا النص الشعري وتلاحمه، ووصله بالواقع الخارجي له، وذلك لتذكير القارئ وسدّ الثغرات والفجوات التي يمكن أن تعتري ذهنه.

[1] الديوان، ص 75 .

وفي قصيدته (الجزائر.. في عيد الوحدة) التي ألقيت في المهرجان الكبير الذي أقامه نادي الضباط بحلب احتفالا بمولد الجمهورية العربية المتحدة في 07 شباط (فيفري) من عام 1958[1]، متحدثا بلسان الوحدة العربية، معلنا فرحته الكبيرة التي تملأ قلبه وهو يرى ميلادها، يقول:

أَنَا في هَدْرَةِ الحَنَاجِرِ، أَنْسَابُ هُتَافًا مِلْءَ الدُّجَى، وَدَوِيا
أَنَا في زَحْمَةِ الجَمَاهيرِ، لا أَمْلِكُ إلاَّ الدُّمُوعَ في مُقْلَتَيَّا
الأهازيجُ تُرعِشُ الأُفْقَ حَولي وتَصُبُّ الحياةَ في مَسْمَعَيَّا
أنا في زحمةِ الطَّريقِ، وغَاب مِنْ زُنُودِ سُمرٍ يَرِفُّ عَلَيَّا

ويقول:

أنا في سَكرَةٍ معَ الشَّارِعِ النَّشْوانِ أَزْجِي، مُرَنِّحًا، قَدَمَيا
أنا في سَكرَةٍ دَفَنتُ بِها اللَّيلَ وصُنتُ الصَّباحَ في جَانِحَيَّا[2].

ضمير المتكلم المنفصل (أنا) الذي هو في محل رفع في هذا المقطع قد حقق إحالة خارجية (مقامية) عادت على العنصر الإشاري المفسر لهذا الضمير وهو الشاعر "سليمان العيسى"، الذي تغنّى بالوحدة العربية وتكلم بلسانها الذي تغمره الفرحة بميلادها، ومن ثمة أسهمت هذه الضمائر في خلق ترابط كبير بين أجزاء القصيدة شكليا ودلاليا وربطها بالسياق الخارجي.

هذا فيما يخص الإحالات المقامية (خارجية) التي تعود على الشاعر، غير أن الشعب الجزائري هو أيضا كان موجودا من خلال الإحالات الكثيرة لضمائر المتكلم محققا بذلك

---

[1] الديوان، ص 49.

[2] نفسه، ص 51.

إحالات مقامية أسهمت في ربط النصوص الشعرية بسياقها الخارجي، ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدته (الجذور الصامدة):

نَحْنُ يَا مَالِكُ قِصَّهْ..
أَلْفُ جُرحٍ، أَلفُ غُصَّهْ
قِصَّةُ الأَرضِ التّي عِشْنَا يَتَامَى..
فَوْقَهَا.. عِشْنَا يَتَامَى..
وتَحَسَّسْنَا الظَّلامَا.
ورَفَضْنَا القَبْرَ أَحْيَاءً، وغَمْغَمْنَا:
إِلَى مَ ؟!
ويقول:
لَيْسَ بَعْدَ اليَومِ غُرْبَهْ
رُبَّمَا اكتَظَّ بِقتْلانَا الطَّرِيقُ
رُبَّمَا غَاضَ البَرِيقُ
في العُيُونِ الجَامِدَةْ
وَالقُلُوبِ الهَامِدَةْ
نَحْنُ في وَجْهِ جِدَارِ المَوْتِ غَضْبَهْ
لَيْسَ بَعْدَ اليَوْمِ غَرْبَهْ
الجُذُورُ الصَّامِدَهْ
نَحْنُ أَرْضٌ وَاحِدَهْ[1].

كلها إحالات خارجية تعود على الشّعب الجزائري

[1] الديوان، ص 75 .

فالشاعر هنا في بداية هذا المقطع يخاطب صديقه "مالك حداد" مستعملا ضمير المتكلم المنفصل في محل رفع (نحن)، عنصرا إحاليا موجودا في النص ليحيل به إلى عنصر خارج النص وهو الشعب الجزائري الذي ينسب نفسه إليه ومنتميا له، وأورد الشاعر كذلك ضمائر المتكلم الخاصة بالجمع (نا) في كل من (عشنا، تجسسنا، رفضنا، غمغمنا...)، وهي إحالات خارجية تعود على العنصر المفسر السابق وهو الشعب الجزائري الذي عاش فوق أرضه يتيما بفعل الاحتلال الفرنسي الذي قتل ودمر وأحرق وشرد، فرفضت أرضه العبودية والاضطهاد والظلم من المحتل الغاشم، فظلت صامدة وواقفة تجاهه بفضل رجالها وأبطالها. فتكاثفت هذه الضمائر في ربط هذا النص بمنشئه والعالم الخارجي المحيط به.

أما في قصيدته (الثورة وكسرة الخبز) التي ردّ فيها على مزاعم فرنسا أن الثورة الجزائرية قامت من أجل الخبز، وصحح تلك المفاهيم الخاطئة التي روّجها الاحتلال الفرنسي للقضاء على الثورة، يقول الشاعر فيها:

لَمْ يخُضْ جُندِيُّنا المَوْتَ لِكَي يَروي أُوَامَهْ
لَمْ تُجَرِّدْ كِسْرَةُ الخُبزِ حُسَامَهْ
نَحْنُ تَارِيخٌ تَحَطَّمْ
نَحْنُ عِرْضٌ قَدْ تَثَلَّمْ
يَا فِرَنْسَا..
نَحْنُ ثُوَّارُ كَرَامهْ ![1]

يحتوي هذا المقطع على ضمير المتكلم (نحن) في محل رفع والخاص بالجمع عنصرا إحاليا في النص ليحيل به إلى العناصر الإشارية (تاريخ، عرض، ثوار) إحالة نصية بعدية،

[1] الديوان، ص 91 .

وهذه العناصر الثلاثة هي مقومات الشعب الجزائري، فكل الشعوب لها تاريخ، وتسعى للحفاظ على شرفها وعرضها، والثوار هم الذين يصنعون التاريخ والعرض، فيحاول الشاعر هنا ربط هذه العناصر الثلاثة بالشعب الجزائري، لينقل هذا الضمير من الإحالة النصية إلى الإحالة الخارجية المقصودة، ومن ثمّة أسهم هذا الضمير (نحن) في إحداث ترابط في ذهن السامع من طريق ربطه بالسياق الخارجي للنص، وكذلك ربط أجزاء النص بعضه ببعض لإخراج القصيدة بناء محكما ونسيجا منتظما.

وكذلك نجد الشاعر أيضا قد وظف ضمائر المتكلم على سبيل الإحالات الخارجية تعود كلها على الشعب العربي بصفة عامة، ففي قصيدة (تخضرّ زهرة) قد استعمل ضمير المتكلم المنفصل (نحن) الذي هو في محل رفع في مطلع القصيدة ليحيل به إلى الشعب العربي إحالة خارجية تفهم من السياق، حيث يقول الشاعر:

نحنُ يا مَالكُ جُرحُ
قَرْيَتي مِثلُ قُسَنْطِينَةَ جُرحُ
أَبَدا في دَمِنَا مِنهُ أَعَاصيرُ، ولَفحُ
أَبَدا يَصرُخُ في أَعماقِ أَرضي
قُوتُهُ نَبضُكَ في النَّزعِ، ونَبضي
يا صَدِيقي، **نحنُ** في التاريخِ جُرحُ[1]

يبدو أن الشاعر هنا يخاطب "مالك حداد" بهذه الصيغة، فيربط جراحه وجراح الأمة العربية بجراح الجزائر التي كانت كلها تئن تحت وطأة الاحتلال، فكأنّ الشاعر يحاول مواساة "مالك حداد" لكي لا يشعر بالوحدة، فاستخدم العنصر الإحالي وهو ضمير المتكلم

[1] الديوان، ص 71 .

المنفصل (نحن) عنصرا لغويا موجودا في النص ليحيل به إلى عنصر إشاري خارجي مفسر لهذا الضمير، محققا بذلك إحالة خارجية أسهمت في ربط النص الشعري بسياقه الخارجي.

وفي قصيدته (دعني لصحرائي)، يقول الشاعر فيها:

أُحِسُّ جَوَانِحَ الشُّهَدَاءِ

تَمْلَأُ أَرْضَنَا قَصْفَا

تُمَزِّقُ عَنْ "تَمَرُّدِنَا"

قِنَاعَ الزَّيفِ، وَالزَّيْفَا..

ويقول:

يَهُزُّ سُؤَالُهَا جُدْرَانَ هَذِي القُبَّةِ الزَّرْقَاءْ

إِلَى مَ نَبِيعُ إِخْوَتَنَا

وَثَوْرَتَنَا..

إِلَى مَ يَمُوتُ فِي صَمْتِ الضَّيَاعِ وَذُلِّه العَرَبُ![1]

عزز الشاعر هذه الأبيات الشعرية بإحالات خارجية تعود كلها على الشعب العربي، وذلك بالاستعانة بالضمير المتصل (نا) الخاص بجماعة المتكلمين، ليحيل به إلى الأمة العربية محاولا استنطاقها بعدما خيم عليها الصمت والذل والغفلة تجاه الجزائر والدول العربية الأخرى، والغاية من هذا كله هو تعزيز علاقة الأخوة بين الشعوب العربية، وتوحيد الصفوف واستنهاض الهمم والنفوس ضد الطامعين في أرض العرب. فأسهمت هذه الإحالات في تحقيق اتساق النص الشعري وربطه بالمقام الخارجي له.

[1] الديوان، ص 71 .

ثانيا/ الإحالة بضمير المخاطَب:

المقصود بالمخاطَب هو السامع الحاضر فلا إشكال في مرجعه، ولكن قد يراد بالخطاب العموم فيشمل من يأتي بعده، بل يصلح للمخاطبة بمثله، وهو الطرف الثاني في عملية التواصل الذي يوجه إليه المتكلم خطابه عمدا[1]؛ فلا يكتمل الإبلاغ إلا بوجود مخاطَب أو متلق يتأثر بمفاهيم النص ومعانيه، وتتمثل ضمائره في: "أنت"، "أنت"، "أنتما"، "أنتم"، "أنتن"، "إياك"، "إياكِ"، "إياكما"، "إياكم"، "إياكن"، والكاف، نحو: رأيتك، والتاء نحو: قمت، والألف، نحو: اكتبا، والواو، نحو: اكتبوا، والياء ،نحو: اكتبي، والنون، نحو: اكتبن، وكذلك ضمائر المخاطب المتصلة بالأسماء[2].

أول ما يلاحظ من خلال رصد ضمائر الخطاب في هذا الديوان أنها تنوعت ما بين متصلة ومنفصلة ومستترة، وذلك بحسب مقتضيات السياق ومقصدية المرسل (الشاعر)، ومثال ذلك قول الشاعر في قصيدته (اللواء والأوراس):

أنا ما أَزَالُ أَرُدُّ عَــن عَينَيَّ أَغشِيَةَ الضَّبَــابِ
وَأَراكَ يا مَهدَ الصَّبَـا ضَحَكَاتِ جَنَّاتٍ رِطَابِ
رَتَّلتُ أولى الغَمْغَمَـاتِ عَلَى سَواقيكَ العِــذَابِ
وَحَمَلتُ ثَورتِكَ المُضيئةَ في ضُلوعي كالشِّهابِ[3].

أحال "كاف" الخطاب في هذه الأبيات إلى أرض الشاعر في شمال سوريا مهد صباه، فأحال الضمير في البيت الثاني إلى العنصر الإشاري هو قرية الشاعر (النُّعيرية) المكنى عنه

(1) ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص47.
(2) عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص44 .
(3) الديوان، ص 47 .

بـ (مهد الصّبا) الذي جاء بعده، محققا بذلك إحالة مقالية فسّره الشاعر بالمنادى بعدها فيصح عدّها إحالة بعدية على هذا الحمل، والضمائر التي تلته في (سواقيك، ثورتك) أحالت إلى العنصر السابق المذكور إحالة قبلية، غير أن هذا العنصر المحال إليه يحيلنا هو بدوره إلى خارج النص إلى سوريا أرض الشاعر ومهد صباه، مما جعل هذه العناصر تسهم في ربط أجزاء هذا المقطع بعضه ببعض، وكذلك ربطه بالمقام الخارجي من خلال تأويل العناصر المبهمة فيه.

وفي قصيدته (الجزائر.. في عيد الوحدة) التي ألقاها في المهرجان الكبير بمناسبة الاحتفال بمولد الجمهورية العربية المتحدة التي أقامتها سوريا مع مصر، حيث صوّر لنا الشاعر هذا المشهد مملوءا بمشاعر من الفرحة والتفاؤل، مخاطبا صقور الجزائر؛ إذ يقول:

يا صُقُورَ الجَزَائِرِ السَّمْرَ، عِيدِي وَقَصِيدِي لَكُمْ، وَوَهْجُ احْتِرَاقِي[1].

إحالة داخلية قبلية

نلاحظ من خلال هذا البيت أن ضمير المخاطَب (كم) المتصل بحرف الجر، أحال إلى عنصر إشاري قبلي وهو (صقور الجزائر) محققا بذلك الإحالة القبلية، فالشاعر ينادي صقور الجزائر ويخاطبهم بأن عيد الوحدة الذي يحتفل به هو لهم وكذلك القصائد التي يكتبها هي لهم، فأسهم هذا الضمير في ربط صدر البيت وعجزه.

وكذلك ما جاء في قصيدة (المنفى المرير)، والتي صور لنا "سليمان العيسى" من خلالها معاناة صديقه "مالك حداد" في منفاه الذي سجن فيه، حين وجد نفسه سجين اللغة

[1] الديوان، ص 53 .

الفرنسية، حيث كان الشاعر ما يفتأ يردد بألم: "اللغة الفرنسية هي منفاي الذي قدر علي أن أعيش فيه"[1]، فيقول:

يَا صَدِيقِي..
أَنَا أَدْرِي أَيّ مَأسَاةٍ رَهِيبَهْ !
غَرَّبَتْ لَحْنُكَ عَنِّي، فَهُوَ آهَاتٌ خَضِيبَهْ
أيُّها النَّسْرُ المَهِيضُ
إنَّهُ المَنْفَى البَغِيضُ
بَيْنَنَا سُورٌ مِنَ الصَّمْتِ رَهِيبُ..
إنَّهُ الحَرْفُ الغَرِيبُ
كُلَّمَا هَمَّ جَنَاحَاكَ بِضَرْبهْ
وَقَفَتْ صَخْرَةُ غُربهْ

كلها إحالات خارجية تعود على "مالك حداد"

ويقول:
عَبَثًا.. يُقْصيكَ عَن أَهلِكَ سُورُ
شَادَهُ الظُّلْمُ، وَحَرْفٌ هُوَ مَنفَاكَ المَرِيرُ
لُغَةُ الثَّورَةِ صَبَّتْكَ نَشِيدًا عَرَبيًا
شَعَّ فِي العَيْنَيْنِ تَصْمِيمًا، وَوَقَدًا فِي المَحْيَا..
لُغَةُ الثَّورَةِ.. فَاملأ مَسْمَعَ الزَّهوَ دَوِيًّا
أَنْتَ حَيٌّ.. مَا تَمَطَّي الفَجْرُ فِي (الأَوْرَاسِ) حَيًّا..[2].

(1) الديوان، ص 79 .
(2) نفسه، ص 79، 80 .

تكاثفت ضمائر المخاطب (الكاف، أنت) في هذا المقطع بشكل ملحوظ، وكلها مرتبطة بالعنصر المحال إليه والمفسر لها، وهو الشاعر "مالك حداد"، محققة إحالات مقامية (خارجية) (لحنك، جناحاك، يقصيك، منفاك، صبتّك، فاملأ(أنت)، أنت)، فالشاعر سليمان يخاطب صديقه "مالكا" الذي كان يتكلم عن اللغة الفرنسية، ويصف لنا منفاه المرير، ويطلب منه أن يتخلص من هذا السجن وظلمته، ويعبر بكل اللغات موصلا نداءه إلى الجزائر والوطن العربي.

وقال أيضا في قصيدته (سأكتب عنك) التي تزخر بضمائر المتكلم (الكاف) المتصلة، وكذلك الضمير المستتر، فيقول فيها:

سَأَكْتُبُ عَنْكَ بِالجَمْرِ
سَأَكْتُبُ عَنْكَ بِالعَرَبِيَّةِ العَطشَى إِلَى الثَّأْرِ
بِحَرْفٍ مِنْ شُواظِ العُنْفِ
قَدَّسَ وَقْدَةَ الشَّرِ
أَتَعرِفُ وَقْدَةَ الشَّرِ ؟
هِيَ اللَّهَبُ الذِي سَيُطَهِّرُ الدُّنْيَا
هِيَ الثَّورَةْ[1].

ويقول:

سَأَكْتُبُ عَنْكَ يَا مَالِكْ!
سَأَعْجِنُ بِالحُرُوفِ الخُضْرِ كَلَّ عِطَاشِ آمَالِكْ
سَأَكْتُبُ عَنْكَ أُنْشُودَهْ

[1] الديوان، ص 103.

سَأَخُطُ عَنْكَ غِنَاءَكَ الصَّامِتْ

بِحَرْفٍ مِنْ شُوَاظِ الثَّأْرِ، بِالعَرَبِيَّةِ الحُرَّهْ

لِيَصْدَحَ لَحْنُكَ الخَافِتْ

لِتَعْرِفَ أَنَّنَا أُسْرَهْ

لِتَعْلَمَ أَنَّ أَرْضَكَ يَا أَخِي أَرْضِي

وَنَبْضُكَ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا سِوَى نَبْضِي

وَأَنَّ بَنَفْسَجَ السَّفَاحِ يُرْوَى زَهْرَةً زَهْرَهْ

بسيل مِنْ دَمِ الأَطْفَالِ،

مِنْ أَطْفَالِكَ العَشْرَهْ[1]

يبدو أن الشاعر قد وظف ضمير المخاطب المتصل (الكاف) عنصرا إحاليا يحيل به إلى العنصر الإشاري المقامي وهو (مالك حداد) محققا بذلك إحالة مقامية، أدت إلى توسيع دلالة النص، وربطه بسياق المقام الخارجي، جعلت القارئ يصنع فضاء نصيا من طريق تأويل تلك العناصر، فالشاعر هنا يخاطب صديقه الشاعر "مالك حداد" مستعملا ضمير المخاطب المتصل (الكاف) أنه سيكتب عنه؛ لأنه كان لا يجيد اللغة العربية، واللغة الفرنسية منفاه المرير على حد قوله، فهو بمنزلة من يريد أن يثأر من العدو الذي سلب منه أغلى شيء يملكه وهو اللغة العربية في قوله: "سأكتب عنك بالجمر، سأكتب عنك بالعربية العطشى إلى الثأر".

[1] الديوان، ص 103، 104 .

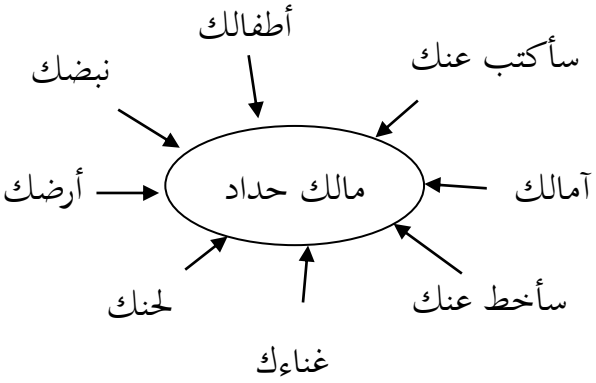

وفي قوله في قصيدته (جميلة بوحيرد) التي استطاع سليمان أن يرسم لها صورة جميلة لتجربتها البطولية، وهي تواجه السّجان بكل بطولة وتحدي، يقول الشاعر:

وَ**أَنتِ** يا أُسطُورَةَ الصَّحراءِ، يَا نِدَاءْ
مَا زَالَ فِي قُلُوبِنَا يُفَجِّرُ الضِّيَاءْ
يَا نَجْمَةَ الصُّبْحِ التي يَتَّمَتِ الصَّبَاحْ
مُنْذُ اخْتَفَتْ فِي ظُلْمَةِ السُّجُونْ
وَمَرَّتِ السُّنُونْ[1].

يعود ضمير المخاطَب المنفصل (أنت) على جميلة بوحيرد وهو العنوان لهذه القصيدة، فالشاعر هنا قد ربط بين العنوان والشطر الأول من القصيدة باستعمال ضمير المخاطَب (أنت) المختص للرفع (في محل رفع مبتدأ) محققا بذلك إحالة قبلية أسهمت في ربط مطلع القصيدة بعنوانها.

[1] الديوان، ص 153 .

وتجسدت الإحالة القبلية أيضا في (الرسالة التاسعة) التي نظمها الشاعر إلى البطل السجين "أحمد بن بلا" أحد قادة الثورة الجزائرية بالضمير المتصل والمنفصل للمخاطَب، فيقول:

كلها إحالات خارجية للسجين "أحمد بن بلا"

قَلْبِي مَعَكْ..
قَلْبُ العُرُوبَةِ كُلُّهَـا ... فِي سِجْنِكَ الدَّاجِي مَعَكْ
يَا عَارِفًا بَيْنَ الحَدِيدِ ... مِنَ الرُّجُولَةِ مَوضِعَـكْ
يَا صَامِتًا.. رَوَّعْتَ مِنْ ... حَشَدِ اللَّظَي لِيُرَوِّعَـكْ
يَا نَابِضًا فِي كُلِّ أُفُـ ... ـقٍ ثائِرٍ.. قَلْبِي مَعَـكْ
مَا زَالَتِ الرَّايَاتُ تَخْـ ... ـفُقُ.. وَالجَزَائِرُ صَـامِدَهْ
مَا زِلْتَ تُطْعِمُ نَارَ ثَوْ ... رَتِنَـا القُيُـودَ البَـارِدَهْ
فَإِذَا الحَدِيدُ عَلَى يَدَيْكَ ... نَشِيدُ مَعْـرَكَةٍ جَـدِيدَهْ
يَصْلَى بِهَا الطَّاغِي وَيَحْـ ... ـفِرُ قَبْرَهُ بِيَدٍ بَلِيـدَهْ
وَتَظَلُّ أَنْتَ تُقِضُّ أَنْـ ... ـيَابَ السَّلَاسِلِ مَضْجَعَكْ
وَالأَرْضُ.. كُلّ الأَرْضِ تَفْـ ... ـتَحُ قَلْبَهَا كَيْ تَسْمَعَكْ
وَتُهَيِّئُ المُقَل الظَّمَـاءَ ... مَعِي.. لِتَرْشُفَ مَطْلَعَكْ
يَا عَـارِفًا بَيْنَ الحَـدِيدِ ... مِنْ البُطُولَةِ مَوْضِعَـكْ
قَلْبِي مَعَكْ..[1].

العناصر الإحالية في هذه القصيدة ظاهرة في ضمائر المخاطَب (معك، سجنك، موضعك، روعت، ما زلت، تطعم، أنت، مضجعك، تسمعك، مطلعك، قيدك،

[1] الديوان، ص 169، 170 .

مسمعك، صوتك، مدفعك،..)، التي حققت كلها إحالاتٍ مقاميةٍ (خارجية) إلى العنصر المحال إليه والمفسر لها؛ وهو البطل السجين "أحمد بن بلا" الذي ذكر في عنوان القصيدة، فاستعان الشاعر بهذا الضمير ليخاطب به "أحمد بن بلا" الذي كان في سجن الاحتلال الفرنسي، ليقف معبرا عن مشاعره تجاهه متعاطفا معه ومساندا للثورة الجزائرية، ومن ثمة فقد أسهمت هذه الإحالات في تكوين النص الشعري وفهمه من خلال تأويل العناصر اللغوية فيه وربطها بالمقام الخارجي.

ويقول الشاعر في قصيدته (إلى أطفال الجزائر):

وَيَا أَطْفَالَ نَهْرِ شَهَادَةٍ تَهْدِى، وَنَهْرِ دَمِ
وَيَا وَرْدًا تَفَتَّحَ فِي حُقُولِ المَوْتِ وَالعَدَمِ
خُذُوا العَلَمَ الذِي نَسَجَتْهُ أَحْدَاقُ المَلَايِينِ
وَلَوَّنَهُ دَمُ الآبَاءِ.. لَا شِعْرِي وَتَلْوِينِي
خُذُوهُ... وَانْشُرُوهُ عَلَى ذُرَا التَّارِيخِ وَالعَرَبِ
وَشُدُّوِنِي بِخَيْطٍ مِنْهُ أَعْرِفُ تَحْتَهُ نَسَبِي[1].

حيث يحيل الضمير المتصل واو الجماعة الذي هو في محل رفع فاعل، إحالاتٍ قبليةً تعود على العنصر المحال إليه (أطفال) الذي ذكر سابقا في بداية هذا المقطع، وهي بدورها تحيل إلى (أطفال الجزائر) عنصرا مفسرا للعنصر المحال إليه قبليا، وتفهم من خلال النظر في العلاقة بين النص والسياق الخارجي له، فتتعدد القراءات والتأويلات وتتوسع دلالتها .

ويقول الشاعر "سليمان العيسى" في قصيدته (السنديان على الأوراس) التي ألقاها في الذكرى العاشرة لاستقلال الجزائر:

---

[1] الديوان، ص 213 .

أَتَيْتُ يَا عِيدُ.. هَبْنِي مِنْكَ سَوْسَنَةً
حَمْرَاءً أَكْتُبْ بِهَا يَا عِيدُ.. لَا تَزِدِ
جَزَائِرَ الدَّمِ.. رُدِّي لِي صَدَى نَسَبِي
وَعَصِّبِي جَبْهَتِي بِالأَمْسِ تَتَقِدِ
أُبِيحَ وَجْهِي، فخيلُ الغَزْوِ عَابِرَةٌ
كَمَا تَشَاءُ عَلَى "بَدْرٍ"، عَلَى "أُحُدِ"[1].

ففي السطر الشعري الأول تجسّدت الإحالة النصية القبلية، وذلك بفضل ضميرين للمخاطَب، فالأول مستتر تقديره (أنت) في فعل الأمر (هَبْ)، والثاني كاف الخطاب المتصل بحرف الجرّ، فأحالا على عنصر إشاري محال إليه وهو (العيد) الذي يتغنى به الشاعر، والمناسبة التي قيلت فيها هذه القصيدة

واستخدم الشاعر أيضا في المقطع الثاني ضمير المخاطب المستتر(أنت) في (ردي، عصبي..)، وذلك للإحالة إلى عنصر مذكور سابقا وهو (جزائر) على سبيل الإحالة القبلية، وتكرر هذا في باقي القصيدة (هاتي يديك، صافحني، أزورك، إلاك، أعراسك...)، وكلها تعود على بلد الجزائر، فأسهمت هذه الاحالات في ربط هذه الأبيات وجعلها لحمة واحدة.

ويقول أيضا:
يَا فَارِسَ السَّاحَةِ السَّمْرَاءِ، يَا فُرسًا
يَجُوبُ رُوحِي، يَهُزُّ القَبْرَ في حَرَدِ
أُرِيدُ حَافِرَكَ الغَضْبَان يَمْنَحُنِي

[1] الديوان، ص 223.

هُوِيَّتِي، كِدْتُ أَنْسَاهَا إِلَى الأَبَدِ
أُرِيدُ حَافِرَكَ الغَضْبَان يَقْدَحُنِي
شَرَارَةً تَشْعَلُ التَّابُوتَ فِي عَضَدِي
صَهِيلُكَ الأَخْضَرُ النَّشْوَانُ مِلْءَ دَمِي[1].

فكاف الخطاب في هذا المقطع تحيل إحالة قبلية إلى (فارس السّاحة السّمراء)، ويقصد به "الأمير عبد القادر" الذي رمز له الشّاعر بالسّاحة المسماة باسمه.

وتظهر الإحالة النصية البعدية بضمير المتكلم في قوله في موضع آخر من القصيدة:

حطام جلدي ولا ألقاك يا بلدي[2].

إحالة بعدية

نلاحظ أن الشاعر استخدم كاف الخطاب ليحيل به إلى عنصر إشاري (المحال إليه) ذكر لاحقا ليفسر هذا الضمير، وهو (بلدي)، ويبدو أن هذه الإحالة هي مقامية فسرها الشاعر بالمنادى بعدها، فيصح أن نعدها بعدية على هذا الحمل، فأسهمت الإحالات كلها في هذه القصيدة إلى جانب الوسائل الأخرى في تحقيق الترابط والتماسك بين أجزائها وجعل أبياتها لحمة واحدة.

وفي مقدمة المسرحية الشعرية (الجزائر والأطفال "الحلم العظيم") حلم الوطن العربي الواحد الذي يشيد به سليمان العيسى، الذي صور لنا ذلك من طريق (القطار الأخضر) قطار الأطفال العرب، وهذا مقتطف منها:

---

[1] الديوان، ص224.

[2] نفسه، ص 225 .

إِنَّهُ حُلُمِي العَظِيمُ الذِي وَقَفْتُ لَهُ العُمُرَ

وَتَجْرِبَتِي القَوْمِيَّةْ التي أَتَنَفَّسُ بِهَا

وَأَعِيشُ مِنْ أَجْلِهَا يَا أَصْدِقَائِي الصِّغَارْ

أَضَعُهَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِي هَذَا المُسَلْسَلْ الشِّعْرِي

الذِي يَتَحَرَّكْ فِيهِ بَطَلٌ صَغِيرٌ مِنْ رِفَاقِكُمْ

اسْمُهُ: نِزَارْ[1].

تبرز الإحالة النصية القبلية في هذا المقطع، من خلال ضمير المخاطَب المتصل الخاص بالجمع المذكر (كم) في (أيديكم، رفاقكم..)، الذي يعود على عنصر أحيل إليه وذكر سابقا هو (أطفال، أصدقائي الصغار)، فالشاعر هنا يخاطب الأطفال الصّغار بضمير الجمع ويخبرهم بموضوع هذا القطار الأخضر، وهو حلم الوحدة العربية التي جاء ذكرها في بداية القصيدة، وأحالت باقي الضمائر الأخرى المتوزعة على سطح القصيدة إلى أطفال العرب (إليكم، لكم، دوركم، أنتم أيها الصغار، يشارككم، يشاركوكم، شفاهكم، إليكم، بكم،..)، فتكاثفت هذه الضمائر في القصيدة السابقة بشكل ملحوظ، وكلها عادت على الأطفال العرب على سبيل الإحالة القبلية البعيدة، فأسهمت في تحقيق الترابط بين أجزاء هذه الأبيات الشعرية، وربط أولها بآخرها.

[1] الديوان، ص 235 .

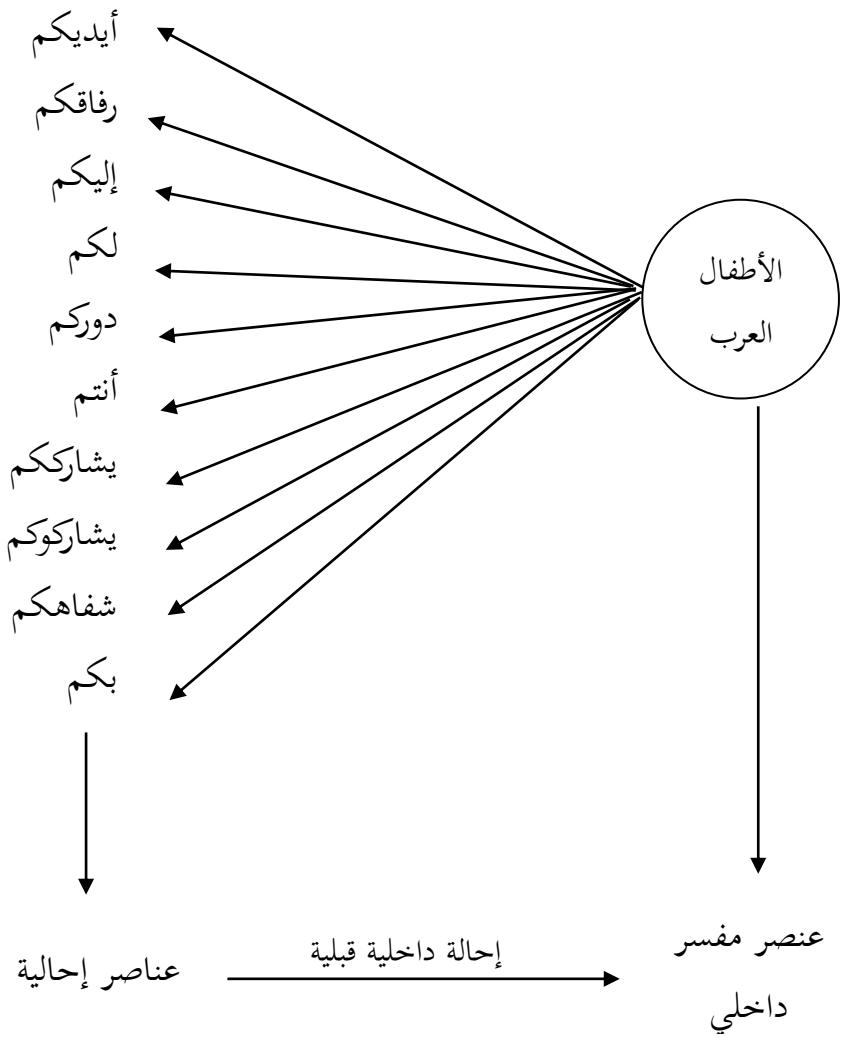

وفي المشهد الثامن من المسرحية الشعرية (المتنبي والأطفال) الذي يعقد مؤتمرا صحفيا للأطفال[1]، أول ما يلاحظ في رصدنا لضمائر الخطاب في هذا المشهد أنها جاءت بين المخاطب المتصل للمفرد والجمع، فالأول يعود على الشاعر المتنبي حينما يخاطب المتنبي الأطفال، والثاني يعود على الأطفال إذا كان العكس، فجاءت هذه المسرحية بطريقة حوارية، وتنوعت الإحالات فيها بين القريبة والبعيدة، ولطول المسرحية الشعرية سنكتفي بإحصاء ضمائر المخاطَب المحيلة، وضبطها في هذا الجدول التالي:

[1] الديوان، ص 249.

المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة	المحيل	المحال إليه	نوع الإحالة
بك	المتنبي	إحالة قبلية	لكم	الأولاد	إحالة قبلية-بعيدة
جئتكم	الأولاد	إحالة قبلية/بعدية	يشتاقك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة
أنتم	الأولاد	إحالة قبلية	إليكم	الأولاد	إحالة قبلية-بعيدة
لكم	الأولاد	إحالة قبلية-بعيدة	بلدك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة
صغارك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة	إليكم	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة
ينظرونك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة	إليك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة
صغارك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة	لك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة
تدعوك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة	بقدومكم	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة
سلاحك	المتنبي	إحالة قبلية-بعيدة	أزوركم	الأولاد	إحالة قبلية-بعيدة

جلّ هذه الإحالات في المسرحية الشعرية السابقة هي إحالات نصية قبلية تعود على عنصر إشاري مفسر جاء مذكورا سابقا في النص، فأسهمت بشكل فعّال في اتساق المقاطع، وربط أجزائها بعضها ببعض.

ثالثا/ الإحالة بضمائر الغائب:

ضمير الغائب أكثر الضمائر غموضا وأحوجها إلى مرجع يفسرها ويوضح المراد منها، لذا اشترط النحاة ذلك بقولهم: «لكل ضمير غيبة، مرجع يرجع إليه، متقدم عليه إما لفظا ورتبة، وإما لفظا، وإما رتبة، نحو: "قابل خالدٌ جاره"، "قابل خالدا جاره"، "قابل جارَه خالدٌ"، وقد يعود إلى متقدم معنى لا لفظا، مثل: قوله تعالى: ﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ المائدة:08، فالضمير "هو" يعود إلى "العدل" المفهوم من قوله "اعدلوا"، وإما أن يعود إلى غير مذكور لا لفظ ولا معنى، ولا يكون ذلك إلّا عند قيام قرينة لدى السامع على المقصود منه»[1]، وضمائر الغائب هي: "هو"، "هي"، "هما"، "هم"، "هن"، "إياه"، "إياها"، "إياهما"، "إياهم"، "إياهن"، و"الهاء"، نحو: "رأيته ورأيتها"، و"الألف"، نحو: "قاما"، و"الواو"، نحو: "قاموا"، و"النون"، نحو: "قمن"[2].

والتحليل النصي للعناصر الإحالية من خلال رصد ضمائر الغائب في المدونة يُظهر أنّها كثيرة، فجاء بها الشاعر ليُحْكِم بنية قصائده ويجعلها نسيجا موحدًا من طريق الإحالة بها خارج النص أو داخله.

ففي القصيدة الأولى من الديوان (شاعر لاجئ) ينوّع الشاعر "سليمان العيسى" من الإحالات باستعمال ضمائر الغائب المتصلة والمنفصلة، حيث يقول:

لو تَنْطِقُ الجُدُرُ الثّـــــخَانُ لحَدَّثَتْكَ حَديثَ شَـــاعِرْ
مُلْقى عَلى خَشَبِ "النَّظَـارَةِ" في عُبَابِ الحُلْمِ سَـــادِرْ
هُو في دِمَشْقَ ... وتَـــارةً في الرَافِدَيْنِ وفي الجَزَائِـــرْ

(1) سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص 105، 106.

(2) عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص44 .

يَطْوي الغُيُوبَ بِلَمْحَـــــةٍ ما بَيْنَ خَاطِرَةٍ وخَاطِـــرْ
مِثْلَ الشُّـــعاع أَظَـــــلَّهُ جَفنَ فَفَرَّ مِن المَحَاجِـــرْ
وَيَعِيشُ مَأْسَاةً بِبَسْمَـــــةِ لاعِبٍ ، وَدُعَابِ سَاخِـرْ
وَيَضِيقُ حِيناً بِالسُّكُـــــون ورَاعِبٌ صَمْتُ المَقَابِـــرْ [1].

يتضمن هذا المقطع إحالة نصية قبلية من طريق الضمير الغائب المستتر الخاص بالمؤنث (هي) في (لحدّثَتْ Ø) الذي أحال إلى اسم سابق (الجُدُر)، فأسهم في ربط صدر البيت بعجزه.

لَو تَنْطِقُ الجُدُر الثِّخَـــانُ لَحَدَّثَتْ Ø كَ حَدِيث شاعر

إحالة داخلية قبلية

وكذلك نجد الإحالة المقامية من خلال الضمير الغائب المفرد (هو) البارز والمستتر، يعود على الشاعر "سليمان" فضمير الغائب (هو) في (ملقى Ø، هو، يطوى Ø، يعيش Ø، يضيق Ø،..)، يحيل خارج النص إحالة مقامية إلى الشاعر نفسه بصفته ذاتا مرسلة للخطاب، التي تتحدث من داخل سجن النّظارة في تلك الحجرة الباردة المظلمة، وتتحاور مع لاجئ فلسطيني عن العهود المظلمة التي مرت بها البلاد على دروب الأ لم والكفاح[2].

[1] الديوان، ص 35.

[2] نفسه، ص15.

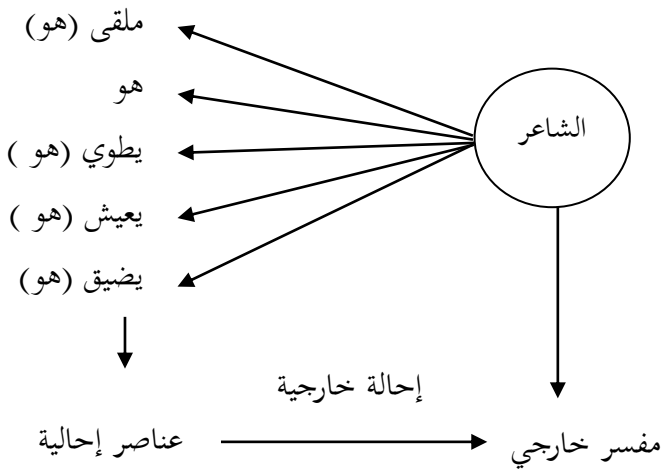

أحالت كل هذه الضمائر إلى خارج النص، حيث عادت على الذات الشاعرة "سليمان العيسى" التي أنتجت هذا النص الشعري، فقامت بتفسيرها وتوضيحها وفُهمت دلالة النص من خلالها، فأسهمت هذه الضمائر في ربط النص بالمقام الخارجي له.

ويصف لنا الشاعر "سليمان" اللاجئ الفلسطيني الذي كان معه في سجن النّظارة والذي قذفت به أوضاع بلاده إلى ذلك المصير، يقول :

إلى جِواري قَدْ تَمَـــــدَّدَ "لاجئ" مِثْلِي مُهَـــــاجِرٌ
قَذَفَتْ به حَيْـــــــــفَا مَصِيرًا مُفْجِعًا بين المِصَائِرِ
مُتَلفّعٌ Ø بالحُوقَـــــــلات على قضاءِ اللهِ صَابِـــــرٌ[1]

فالضمير المتصل (الهاء) في (قذفت به) الذي هو في محل جرّ، يعود على ملفوظ سابق، وهو اللاجئ الفلسطيني الذي تقاسم مع الشاعر زنزانته البّاردة المظلمة، محققا بذلك إحالة داخلية قبلية، فورد المحال إليه (لاجئ) عنصرا إشاريا مفسرا للعنصر المحيل اللاحق

(1) الديوان، ص 35، 36.

وهو الضمير المتصل (الهاء)، وكذلك الأمر نفسه في الضمير المستتر ∅ (هو) في اسم الفاعل (مُتَلَفّعٌ) محققا الإحالة الداخلية القبلية، فأسهم ذلك في إحداث ترابط بين البيت الأول والبيت الثاني والثالث.

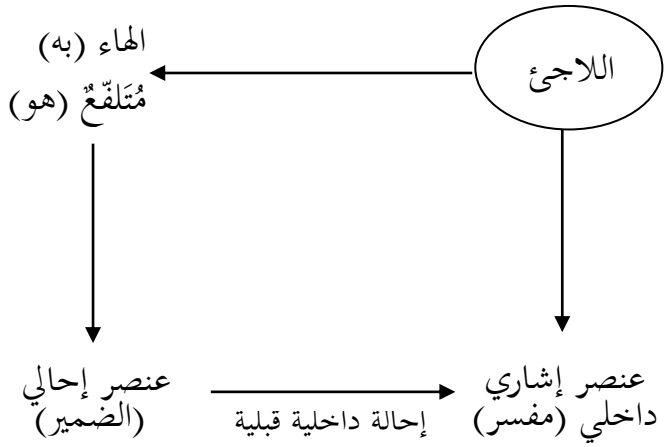

ونجد الشاعر في قصيدته (ميلاد شعب) التي ألقاها في منتصف جويلية عام 1955، لنصرة الجزائر والوقوف الى جانب الثورة، فتحدث عن أرضها وثوارها مدافعا عن قضيتها متمنيا زيارتها، حيث يقول :

لم أَزُرْهَا...هَذِه الأَرضُ الّتي تَسْقِي الصَّبَاحَا
بِدَمِي، لم أَنْضُ كَيْ يُولَدَ تَارِيخِي السّلَاحَا
لم أَكُنْ خَلْفَ الصُّخُورِ السّمر صَدْرًا وَجِرَاحَا
تَغْسِلُ التُّرْبَ الّذِي دُنِّسَ، وَالبَغْيَ الوَقَاحَا !
لم أَزُرْهَا...هَذِه الأَرْضُ الّتي مَدَّتْ جَنَاحَا
لِلأَعَالي، وَرَمَتْ في الدَّمِ لِلْمَوْتِ جَنَاحَا
جُرْحُنَا ذَاكَ الّذِي يَنْزِفُ نَارًا وكِفَاحَا[1].

[1] الديوان، ص 39.

لقد استعمل الشاعر الكثير من الإحالات بضمير الغائب، كلها أسهمت في ترابط أبيات هذه القصيدة قبليا وبعديا، فنجد الضمير المتصل (ها) في مطلع القصيدة (لم أزرها) يحيل إلى ملفوظ لاحق (الأرض)، أرض الثورة والثوار والبطولة والفداء، أرض الجزائر، ليحقق إحالة داخلية بعدية، وتكررت الإحالة الداخلية البعدية على هذا المنوال في السّطر الخامس ، وأيضا في بداية المقطع الثاني (لم أزرها...، وهي في دمعي...)، فأحال الضميران (ها، هي) إلى لفظة (الأرض) التي سبق ذكرها على سبيل الإحالة الداخلية القبلية، كما نلمس الإحالة القبلية في (التي تسقي الصّباحا)، أحال الضمير المستتر (هي) في (تسقيØ) إلى الأرض التي ذكرت سابقا، وأيضا في قوله:

فإِذَا التّـارِيخُ يَمْـــحُوه بِرعشٍ مِنْ ضِيَـاء[1].

إحالة نصية قبلية

أحال الضمير المتصل (الهاء) في الفعل المضارع إلى اسم قبله هو (التاريخ)؛ محققا بذلك إحالة نصية قبلية أسهمت في ربط أجزاء البيت الشعري.

وتحققت الإحالة القبلية أيضا في قوله:

أَرْضُنَا تُهْبَى، يجرّ اللّصُ مَزْهوّ الذُّيُـولِ
فَوْقَهَا، فَهِي لَهُ يا شرعة التّارِيخِ زُولِـي[2].

أحال الضمير (الهاء) المتصل بظرف المكان (فوقها) إلى (الأرض) على سبيل الإحالة القبلية، وأحال الضمير المتصل (له) إلى عنصر سابق وهو (اللّص)، حيث أسهمت هذه الضمائر في ربط ما قبلها بما جاء بعدها .

(1) الديوان، ص39.

(2) نفسه، ص 41.

وفي قصيدته (اللواء.. والأوراس) يقول الشاعر:

كَبِرَ البَرَاعِمُ يَا تُرَابَ المَهْدِ فِي حَلْكِ الصِّعَابِ
كَبِرُوا، فَثَوْرَتُهُمْ دَوِيٌّ فِي النُّجُودِ، وَفِي الشِّعَابِ[1].

فقد أحال واو الجماعة المتصل بالفعل، والضمير المتصل (هم) الخاص بالجمع المذكر إلى لفظة (البراعم) التي جاءت سابقة له، محققا بذلك إحالة داخلية قبلية، فربط هذان الضميران البيت الثاني بما سبقه.

وفي قصيدة (الجزائر.. في عيد الوحدة) نلمس بعض الإحالات الداخلية لضمير الغائب، التي أدّت إلى الرّبط بين أجزاء الكلام بعضه ببعض، يقول الشاعر:

فَرْحَةُ الضَّائِعِينَ عَادُوا مَعَ الفَجْرِ يَصُوغُونَهُ ضُحًى أَبَدِيًا
فَرْحَةُ الشَّعْبِ، شَعْبَنَا وَهُوَ يَطْوِي ظُلُمَاتِ العُصُورِ وَالذُّلِ طَيّا
وَعِنَانُ التَّارِيخِ فِي قَبْضَتَيْهِ يَا عِنَانِي انْطَلِقْ، وَدَعْ قَبْضَتَيّا[2]

أحال الضمير المتصل (الهاء) في (يَصُوغُونَهُ) إحالة قبلية تعود على عنصر سابق في النص هو (الفجر)، ونجد الإحالة القبلية كذلك في الضمير المنفصل الخاص بالمفرد (هو)، والذي يعود على عنصر مذكور سابق وهو (شعبنا)، وكذلك أحالت (الهاء) في (قبضتيه) إلى عنصر سابق (الشعب)، وكلها إحالات أدّت إلى تماسك المقطع الشعري وترابطه.

وفي قوله أيضا :

وَعَلَى الأُفُقِ نَجْمَةٌ هَزَّهَا العِيدُ، فَرَوَتْ جَارَاتِهَا تَقْبِيلاَ

---

[1] الديوان، ص 47.

[2] نفسه، ص 51.

لَحَظَاتٌ.. غَنَّيْتُ فِي حُلْمِهَا شِعْرِي وَصَارَعْتُ لَيْلَهَا مَغْلُولاَ
يَا لَيَالِي الضَّيَاعِ، وَالقَيْدِ زُولِي نَحْنُ بَاقُونَ وَحْدَةً لَنْ تَزُولاَ
وَحْدَةً.. تُلْهِمُ الكَوَاكِبَ مَسْرَاهَا وَتَمْشِي فِي القَفْرِ ظِلاً وَظَلِيلاَ[1]

الضمير المتصل (الهاء) في البيت الأول في (هزّها، جاراتها)، والضمير المستتر (هي) تحيل كلها إحالة داخلية قبلية تعود على مذكور سابق هو لفظة (نجمة)، وكذلك أحال الضمير المتصل (الهاء) في (حلمها، ليلها) إلى كلمة (لحظات) محققا بذلك إحالة داخلية قبلية، وفي البيت الرابع تحققت الإحالة القبلية من طريق الضمير المستتر (هي) في (لن تزولاØ، تلهمØ، تمشيØ)، التي أحالت كلها إلى المحال إليه كلمة (وحدة)، وكذلك الضمير المتصل (الهاء) في (مَسْرَاهَا) يعود على (الكواكب) محققا إحالة قبلية؛ إذ ارتبط العنصر الإحالي في هذه الإحالات السابقة بالعنصر الإشاري السابق له، فتوضحت دلالته وزال الغموض عنه، فقامت هذه الضمائر بوظيفة الربط الناشئة عمّا في الضمير من إعادة الذكر والإنابة عن غيرها من الأسماء الظاهرة لضرب من الإيجاز والاختصار[2]، فأسهمت هذه الإحالات في تحقيق الاتساق النصي لهذا المقطع الشعري وجعله نسيجا منتظما.

وفي قصيدته (من ملحمة الجزائر) التي وصف لنا فيها الثورة التحريرية الكبرى مواكبا لأحداثها، معظما كفاح شعبها ضدّ الاحتلال الفرنسي، فنضال الجزائر بالنسبة إليه هو نضال الأمة العربية كلها، يقول الشاعر :

رَوْعَةُ الجُرْحِ فَوْقَ مَا يَحْمِلُ اللَّفْظُ وَيَقْوَى عَلَيْهِ إِعْصَارُ شَاعِرْ
أَأُغَنِي هَدِيرَهَا، والسَّمَاوَاتُ صَلَاةٌ لِجُرْحِهَا، وَمَجَامِرْ؟

(1) الديوان، ص 52.

(2) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص 92.

أَأُنَاجِي ثُوَارَهَـــــــــا، وَدَوِيُّ النَّارِ أَبْيَاتُهُمْ، وَعَصْفُ المَخَـاطِرْ؟
بَيْنَ جَنْبَيّ عَبَقَةٌ مِنْ ثَرَاهَـــــــا وَنِدَاء – أَنَّى تَلَفَّتُ – صَـــــاهِرْ[1].

من خلال هذا المقطع نلاحظ أنّه تضمن إحالة مقامية عن طريق الضمير المتصل للغائب (ها)، في كل من (هديرها، لجرحها، ثوارها، ثراها..) التي أحالت إلى عنصر إشاري مقامي مفسر لها وهو(أرض الثورة "الجزائر")، فسمحت للقارئ بتأويل هذه الضمائر وتفسيرها وربطها بالمقام الخارجي اعتمادًا على الخلفية المعرفية له.

ونجد الإحالة القبلية أيضا في الضمير المتصل الخاص بالجمع (هم) في (أبياتهم) الذي يحيل إلى عنصر لغوي داخلي جاء سابقا له (ثوار) أسهم في ربط صدر البيت بعجزه.

وفي قوله أيضا :

أَلْفَ عُذْرٍ يَا سَاحَةَ الْمَجْـدِ يَا أَرْضِي الّتي لم أَضُمَّهَا، يَا جَزَائِرْ[2].

إحالة داخلية قبلية

أحال الضمير المتصل للغائب (ها) إحالة قبلية تعود على عنصر إشاري هو (أرضي) الذي جاء سابقا له، فتحقق الرّبط بين السّابق واللاحق.

وفي قصيدته (تخضر زهرة) يقول :

نَحْنُ يَا مَالِكُ جُرْحُ
قَرْيَتِي مِثْلُ قُسَنْطِينَةَ جُرْحُ
أَبدًا في دَمِنَا مِنْهُ أَعَاصِيرُ، وَلَفْحُ

(1) الديوان، ص 57.
(2) نفسه، ص 58.

أَبَدًا يَصْرُخُ فِي أَعْمَاقِ أَرْضِي

قُوتُه نَبْضُكَ فِي النَّزْعِ، وَنَبْضِي

يَقَظَتِي فِيهِ احْتِرَاقَاتٌ، وَغَمْضِي

أَبَدًا أُطْعِمُهُ يَأْسِي، وَأَشْعَارِي، وَنَارِي

أَبَدًا أَسْقِيهِ نَارِي

وأُغذِّيهِ دَمَارِي

وَأُغَنِّي أَبَدَا لِلرِّيحِ، لِلْمَوْتِ، انْتِصَارِي[1].

تظهر الإحالة النصية القبلية من خلال ضمائر الغياب المتصلة (هاء) في (منه، قوته، فيه، أطعمه، أسقيه، أغذيه)، كلها تعود على لفظة (جرح) التي جاءت سابقة لها، فأسهم ذلك في ربط أجزاء هذا المقطع عن طريق ربط الضمائر السابقة بمرجعها، ليتحقق الاتساق بين أجزاء الوحدات النصية وما تلاها من وحدات أخرى في هذه القصيدة. ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط هذا:

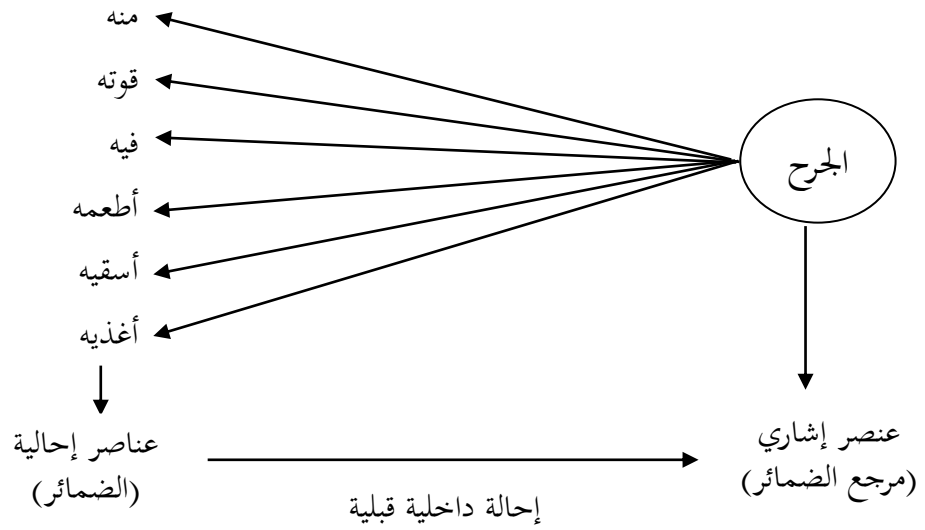

[1] الديوان، ص 71.

تجددت الإحالة النصية القبلية أيضا في البيتين الموالين عند ذكر لفظة الجرح مرة ثانية، حيث يقول الشاعر:

يَا صَدِيقِي، نَحْنُ فِي التَّارِيخِ جُرْحُ
فِي قُسَنْطِينَةَ مِنْهُ، وَبِقَلْبِي مِنْهُ لَفْحُ [1]

حيث عاد الضميران في (منه، منه) إلى لفظة (جرح) الثانية، أي إلى العنصر اللغوي الأقرب؛ لأن «الضمير يعود إلى أقرب مذكور»[2]، محققا بذلك إحالة نصية قبلية أسهمت في ربط الأبيات الشعرية للقصيدة ربطا عموديا.

وفي قصيدته (المنفى المرير) التي تحكي المنفى الذي وقع فيه الشّاعر الجزائري "مالك حداد"، إنّها غربة اللسان الذي كان ما يفتأ يردد بألم "اللغة الفرنسية هي منفاي الذي قدر على أن يعيش فيه"[3]، حيث يقول الشاعر:

يَا صَدِيقِي..
أَنَا أَدْرِي أَي مَأْسَاةٍ رَهِيبَهْ !
غَرَّبَتْ لَحْنُكَ عَنِّي، فَهُوَ آهَاتٌ خَصِيبَهْ
أَيُّهَا النَّسْرُ المَهِيضُ
إِنَّـهُ المَنْفَى البَغِيضُ
بَيْنَنَا سُورٌ مِنَ الصَّمْتِ رَهِيبُ..

---

[1] الديوان، ص 71.

[2] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، بعناية مازن علي محمد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط)، 1428/1427هـ-2007م، ص 82.

[3] هامش الديوان، ص 79.

إِنَّـهُ الحَرْفُ الغَرِيبُ[1].

تبرز الإحالة النصية البعدية في هذا المقطع من خلال إحالة الضمير المتصل (الهاء) في (إنه) إلى المحال إليه (المنفى) الذي جاء بعده، وكذلك أحال الضمير (الهاء) في السطر الأخير إلى لفظة (الحرف) والتي جاءت بعده، ليحصل الرّبط بين الضمير ومرجعه المتأخر عنه في هذا النص الشعري محققا بذلك الإحالة البعدية، فأعطى للنّص قدرًا من التماسك والاتساق، وربط أجزائه بعضها ببعض.

ونلمسها أيضا في ضمير الشّأن، الذي هو في عرف النحاة ضمير غائب يتقدم الجملة ويفسّره ما يليه، ويؤتى به في مواضع التعظيم والتفخيم، وإثارة الانتباه إلى ما يليه، والجملة التي تأتي بعده تفسيرا له[2]، فهو من الضمائر التي تحقق الإحالة النصية البعدية؛ لأن مرجعه يكون متأخر عنه لفظا ورتبة، ولا يتقدم عنه مرجعه أبدا لأنه الجملة المفسرة له. وقد وظفه الشّاعر في القصيدة السّابقة، حيث يقول:

عَبَثًا.. يُقْصِيكَ عَنْ أَهْلِكَ سُورُ
شَادَهُ الظُّلْمُ، وَحَرْفٌ **هُوَ** مَنْفَاكَ المَرِيرُ[3]

إحالة داخلية بعدية

أحال ضمير الشأن (هو) إلى العنصر الإشاري المفسر له هو (منفاك) الذي جاء متأخرا عنه، محققا بذلك إحالة نصية بعدية أدّت إلى الربط بين أجزاء الكلام بعضها ببعض.

---

[1] الديوان، ص 79.

[2] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص114؛ والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998، ج1، ص224.

[3] الديوان، ص 79.

وأيضا نجد الإحالة البعدية في قصيدة (الربيع البكر) يقول:

مِنْ دَمِي، مِنْ دَمِ أَطْفَالِكَ رَوَّتْهَا الجَرِيمَةُ[1]

إحالة داخلية بعدية

أحال ضمير الغائب المتصل (الهاء) في (روتها) إلى عنصر إشاري ذكر متأخرا محققا بذلك إحالة نصية بعدية.

وفي قوله أيضا:

فَاقْطَعِ الكَفُّ الأَثِيمَهْ

وَاقْتَلِعْ أَزْهَارَهَا السُّودَ، وَوَسِّدْهَا المَقَابِرْ[2]

يعود الضمير (الهاء) في كل من (أزهارها، ووسدها) على العنصر الإشاري المذكور سابقا (الكف الأثيمة)، ليحقق الضمير بذلك إحالة نصية قبلية ربطت السابق باللاحق فأضفت نوعا من التناغم والتلاحم في هذا المقطع.

وفي قصيدته (طفولة شاعر)، يقول الشاعر:

الصِّغَارُ الضَّاحِكُونْ

أَتَرَاهُمْ يَعْلَمُونْ!

أَنَّنَا لَمْ نُسْلَبْ الأَرْضَ الجَمِيلَةْ..

بَلْ سُلِبْنَا مَعَهَا نُعْمَى الطُّفُولَهْ![3]

---

[1] الديوان، ص87.

[2] نفسه، صن.

[3] نفسه، ص 95.

فقد أحال الضمير المتصل (هم) الخاص بجماعة الغياب إحالة قبلية، تعود على العنصر المذكر سابقا هو (الصّغار) الذي يعدّ مرجعا لهذا الضمير ومفسرا له، وأحال أيضا الضمير (هاء) في (معها) إلى العنصر الإشاري السابق هو (الأرض الجميلة) مرجعا للضمير، محققا بذلك إحالة نصية قبلية، مما جعل هذا المقطع شديد الترابط والتلاحم.

وفي قصيدته (سأكتب عنك)، حيث يقول الشاعر:

أَتَعرّفُ وَقْدَةَ الشرّ؟

هِيَ اللَّهَبُ الذِي سَيُطَهِّرُ الدُّنْيَا،

هِيَ الثَّوْرَهْ

هِيَ الدَّغْلُ الذِي يُخْفِي كَتَائِبَنَا

هِيَ الصَّخْرَهْ [1].

أسهم ضمير الغائب المنفصل (هي) الخاص بالمفرد المؤنث في ربط الأسطر الشعرية في المقطع السابق بإحالة نصية قبلية؛ لأن العنصر المحال عليه (وقدة الشّر) جاء سابقا للضمير، فحدث الاتساق في هذا المقطع وتحققت وحدة الأبيات الشعرية فيه.

وفي قصيدة (لم نمت بعد) أيضا التي أراد من خلالها أن يخبر فرنسا والعالم بأكمله أننا لم نمت رغم كل ما فعلته في حق الشعب الجزائري من قتل وتشريد وجوع وألم وضياع؛ إذ يقول الشاعر فيها:

خَيَالُ الخَيْمَةِ السَّوْدَاءِ يُرْهِقُنِي

كَلَسْعِ السَّوْطِ يَسْحَقُنِي..

خَيَالُ الخَرْقَةِ السَّوْدَاءِ تَصْفُرُ حَوْلَهَا الرِّيحُ

---

[1] الديوان، ص 103.

وَلَيْسَ تَحُسُّهَا الرِّيحُ..

قَدْ أُنْبِذَتْ بِضَاحِيَةٍ، بِزَاوِيَةٍ، بِسَفْحِ جَبَلْ

بِظِلِّ دَغَلْ..

وَأُلْقِمَ جوْفُهَا البَشَرَا

وَغُفْرَانًا مِنَ الأَسْمَاءِ.. أَلْقِمَ جوْفُهَا البَشَرَا [1].

يحتوي هذا المقطع على ضمير الغائب المتصل (الهاء) في (حولها، تحسها، جوفها، جوفها..) وكلها عائدة على مذكور سابق هو (الخيمة السّوداء)، محققة بذلك إحالات قبلية يتفاوت مدّاها مع كل ضمير. فأسهمت هذه الضمائر في تحقيق الاتساق لهذا المقطع، وذلك من طريق الإحالات المتكررة للعنصر الإشاري المحال عليه الذي جاء في بداية المقطع، ويعد مرجعا لها.

وفي قصيدته (إلى صغيري معن) الذي سأله ذات مرة عن قصة احتلال الجزائر، حيث يقول:

وَذَاتَ يَوْمٍ، يَا صَغِيرِي، جَاءَنَا غَرِيبْ

أَجْهَدَهُ التَّعَبْ

وَهَدَّهُ السَّغَبُ

مِنْ خَلْفِ هَذَا البَحْرِ، مِنْ مَجَاهِلِ المَغِيبْ

أَتَى إِلَيْنَا يَا صَغِيرِي الوَافِدُ الغَرِيبُ

يَسْتَنْجِدُ الحُقُولْ

وَيَسْأَلُ القَمْحَ الذِي تَجْرِى بِهِ السُّهُولْ

[1] الديوان، ص 111.

فَأَرْضُهُ أَنْهَكَهَا الخَرَابُ، وَالدَّمُ

فَمَا يَكَادُ يَسْتَقِي مِنْهَا، وَيطْعَمُ[1]

أحال ضمير الغائب في (أجهده، هدّهُ، أرضه) إلى العنصر اللغوي الذي جاء سابقا له (غريب)، محققا بذلك إحالة نصية قبلية، وأحال أيضا الضمير المستتر (هو) في (ستنجد، يسأل، يكاد، يستقى، يطعم) إحالة قبلية إلى (الوافد الغريب)، وكذلك (الهاء) في (به) التي تعود على القمح، محققه بذلك الإحالة القبلية، وأحالت أيضا الهاء في (أنهكها) إلى (الأرض) أرض المستعمر التي أصابها الخراب، فجاء هذا الوافد يطلب القمح من الحقول ويستنزف خيرات البلاد، فتنوع الإحالات في هذا المقطع من طريق ضمائر الغياب حقق للنص الشّعري ترابطا وتلاحما بين أجزائه بعضها ببعض.

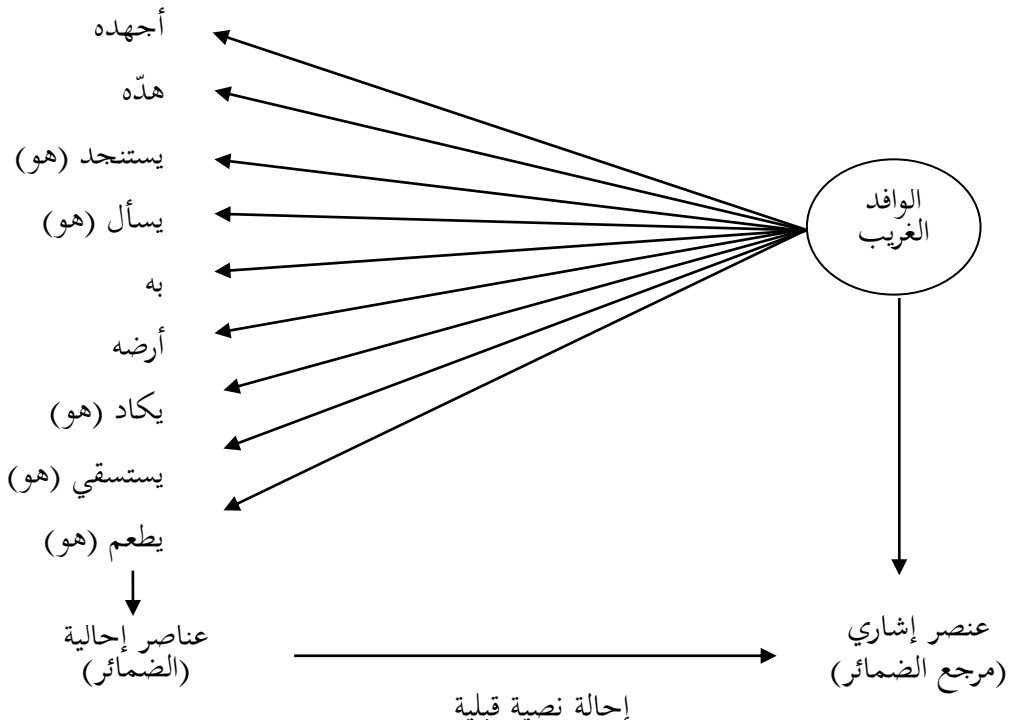

[1] الديوان، ص141.

وفي قصيدته (إلى أطفال الجزائر)، يقول الشاعر:

خُذُوا العَلَم الَّذِي نَسَجَتْهُ أَحْدَاقُ الملَايينِ
ولَوَّنَـهُ دَمُ الآبَاءِ.. لا شِعْرِي وتَلْوِينِي
خُذُوهُ...وَانْشُرُوهُ عَلَى ذُرَا التَّارِيخِ والعَرَبِ
وَشُدُّوِنِي بِخَيْطٍ مِنْـهُ أَعْرِفُ تَحْتَـهُ نَسَبِي
ضُلُوعُ دِمَشْقَ فِيـهِ، ضُلُوعِنَا فِيـهِ
هُنَا...وَهُنَاكَ يَا جَسَدًا تَمَطَّتْ أُمَةٌ فِيـه[1]

تضمن هذا المقطع مجموعة من ضمائر الغائب وهي (الهاء) المتصلة في (نَسَجَتْهُ، لَوَّنَهُ، خُذُوه..وانْشُرُوهُ، منه، تحته، فيه، فيه..) التي تعود كلها على (العلم) الذي ذكر في بداية المقطع مرجعا لها محققة بذلك إحالات نصية.

ويظهر هذا الترابط جليا من خلال ارتباط جميع أسطر هذا المقطع بفضل الإحالات الضميرية التي تعود كلها إلى مرجع واحد هو (العلم) الذي يفسرها ويزيل عنها الغموض، فكانت هذه الأسطر محكمة النسج والربط ترجع إلى مهارة الشاعر وبراعته في نظم قصائده، فتعطي صورة بارعة تبهر القارئ وتجعله منسجما مع جوّ القصيدة.

يبدو أن الشاعر سليمان العيسى قد استعمل الإحالة الضميرية بشكل كبير في المدونة، وخصوصا ضمائر المتكلم والغائب، حيث بلغت نسبة الأولى حوالي (49,43%)، والثانية تكاد تقاربها في النسبة، فكانت حوالي (40,64%)، غير أن ضمائر المخاطب كانت قليلة فبلغت نسبتها حوالي (09,93%)، ويمكن التمثيل لها كالآتي:

[1] الديوان، ص213، 214.

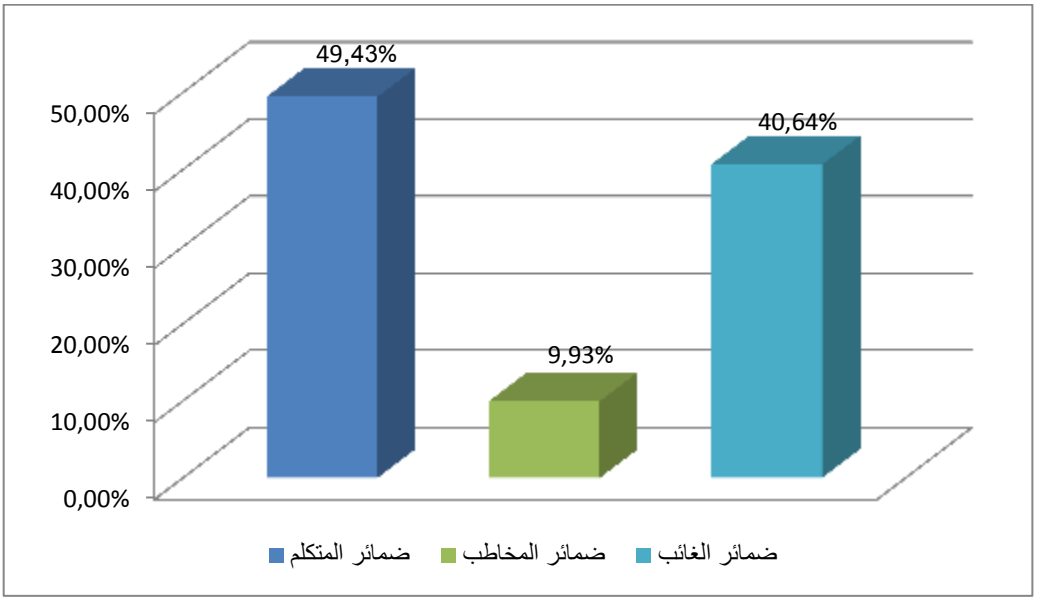

أعمدة بيانية توضح نسب الضمائر في المدونة "ديوان الجزائر"

الفصل الثالث

الإحالة الإشارية والموصولية ودورها في تحقيق الترابط النصي لقصائد الديوان "ديوان الجزائر"

تمهيد:

أولا/ الإحالة الإشارية:

1- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على القرب.
2- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على التوسط.
3- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على البعد.

ثانيا/ الإحالة الموصولية:

1- الإحالة بالأسماء الموصولة المشتركة.
2- الإحالة بالأسماء الموصولة الخاصة.

تمهيد:

لا تختلف أسماء الإشارة والأسماء الموصولة عن الضمائر من حيث وظيفتها في تحقيق الترابط النصيّ، لما لهما من دور كبير في تحديد العلاقات اللغوية في الوحدات النصية، وربط أجزائها بعضها ببعض. وقد أطلق عليهما النحاة «اسما خاصا هو المبهمات؛ لوقوعها على كل شيء من حيوان أو نبات أو جماد، وعدم دلالتها على شيء معيّن مفصّل مستقل، إلا بأمر خارج عن لفظها، فالموصول لا يزول إبهامه إلا بالصلة، واسم الإشارة لا يزول إبهامه إلا بما يصاحب لفظه من إشارة حسيّة»[1]. فكل منهما يحتاج إلى عنصر يتعلق به لتتوضح دلالته وتنكشف معانيه، ومن ثم تحصل الفائدة من الكلام وتكتمل عملية الاتصال بين المتخاطبين.

وقد خصصنا هذا الفصل الثالث التطبيقي أيضا لدراسة هذين النوعين (أسماء الإشارة والأسماء الموصولة) لاشتراكهما في الغموض والإبهام وكذلك لهما دلالة التعيين. وسيأتي في قابل الصفحات رصد لهذا النوع من الأسماء في المدونة، وتتبع استعمالات الشاعر لها ومواضعها، والعلاقة بين الاسم المعين والسياق الداخلي والخارجي، وكيفية إفادة الربط به، ومحاولة استكناه المرامي التي دعت الشاعر لأن يصطفي النوع المناسب للمقام المناسب من بين فروع هذه الأسماء الكثيرة.

والسبيل إلى ذلك تفصيل الحديث عن الفروع واحدا واحدا؛ لتكون الدراسة أكثر دقة وجلاءً، وأيسر تحديدا وبيانا، من أجل الاقتراب من الموضوعية قدر المستطاع.

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (دت)، ج1، ص338،339.

أولا/ الإحالة الإشارية :

قبل الحديث عن الإحالة الإشارية ودورها في تحقيق التماسك في قصائد الديوان، سنقوم بتحديد مفهومها وأنواعها أولا ثم تتبعها في فضاء النصوص الشعرية لتوضيح مدى إسهامها في الوصل والربط بين أجزاء الجملة الواحدة وبين النصوص.

تعد أسماء الإشارة الوسيلة الثانية من وسائل الإحالة، التي تسهم بشكل فعال في الترابط النصي مثلها مثل الضمائر، فلها دور بارز في ربط أجزاء النص بعضها ببعض؛ إذ تشترك مع الضمائر في الإبهام تحتاج إلى مفسر يوضحها ويزيل عنها الغموض، فهي ألفاظ فارغة الدلالة، فلابدّ لها من معين حتى تعدّ من المعارف؛ أي أن استعمالها يقتضي أن يتوفر معها ما يرفع عنها ذلك الإبهام ويجعلها قادرة على أداء وظيفة الإحالة، إذن هي من المعاني اللغوية غير القائمة بذاتها، لأنها لا تفهم إلّا إذا ربطت بما تشير إليه لتفسيرها وتوضيحها.

يعرفها "الفاكهي" (ت971هـ) بأنها: «.. اسم مظهر دل بإيماء على اسم حاضر حضورًا عينيا كهذا البيت، أو ذهنيا، نحو، تلك الجنة، أو على اسم مُنزّل منزلته أي الحاضر، كقوله: أولئك آبائي فجئتني بمثلهم»[1]، وهي عند "ابن هشام" أنها « ما دلَّ على مُسمى وإشارة إلى ذلك المسمى، تقول مشيرًا إلى زيد مثل (هذا) فتدل لفظة (ذا) على ذات زيد، وعلى الإشارة لتلك الذات»[2]، فهي ألفاظ مبهمة يستعملها المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه أو المشار إليه سواء إشارة حسية أو معنوية، والغالب أن يكون المشار إليه شيئًا محسوسًا، وهو الأصل كأن تشير بأحد أصابعك إلى كتاب، أو قلم، أو سيارة، وتقول:

---

[1] شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، مطبعة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ-1993م، ص153.

[2] ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص172 .

ذا كتاب، ذا قلم، ذي سيارة، وقد يكون شيئا معنويًا، كأن تتحدث عن رأي، أو مسألة في نفسك، وتقول: ذي مسألة تتطلب التفكير، ذا رأي أبادر بتحقيقه..[1]

وتستعمل أسماء الإشارة مثل باقي الروابط في تحقيق الوصل والربط بين أجزاء الجملة، فتنقل معنى ما يسبقها إلى معنى ما يلحقها ويكون بديلا عن لفظة، أو جملة، أو نص، وقد عدّها "ابن هشام" وسيلة لربط الجملة بماهي خبر عنه[2]. وتستخدم أيضا في التكثيف لأنها تشير إلى عدد كبير من الأحداث، فتفيد الاختصار والبعد عن التكرار مثلها مثل الضمائر، فتعمل على تحقيق التماسك النصي وربط أطراف النص المتباعدة، من خلال العودة إلى سابق أو إلى لاحق[3].

وحتى تحصل الإشارة لابد من توافر أركانها ، وهي: المُشير(المتكلم)، والمُشار إليه، والمُشار له بالمُشار إليه (المخاطَب)، والمشار به (عبارة الإشارة أو اللفظ الذي تتحقق به)، وعمل الإشارة (الحاصل معنى وخارجاً من الإشارة)[4].

تنقسم أسماء الإشارة بحسب المشار إليه إلى قسمين، قسم يُلاحَظ فيه المشار إليه من ناحية الإفراد والتثنية والجمع، مع مراعاة التذكير والتأنيث والعقل وعدمه في كل ذلك، وقسم يجب أن يُلاحَظ فيه المشار إليه أيضا ولكن من ناحية قربه أو بعده أو توسطه[5]، وذلك من موقع المتكلم في الزمان والمكان. وهذا التقسيم الأخير هو التقسيم المعتمد في الدراسة التطبيقية.

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص321 .

[2] ينظر: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص575 .

[3] ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص143.

[4] ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج2، ص 1062، 1063 .

[5] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص322.

وقد تسبق أسماء الإشارة "ها" التنبيه، فيقال: "هذا"، "هذه"، "هاتان"، "هؤلاء"..، وتلحقها كاف الخطاب أيضا، فيقال: "ذلك"، "تلك"، "هناك"..، ويجوز أن يفصل بين "ها" التنبيه واسم الإشارة ضمير المشار إليه، مثل: "ها أنذا"، "ها أنتم"..، وكثيرا ما يفصلان بكاف الخطاب، نحو: "هكذا"[1].

وكذلك من أسماء الإشارة "هنا" و "ثمّ" يفيدان الإشارة مع الظرفية التي لا تتصرف، فالأولى اسم إشارة للمكان القريب، وقد يضاف في أولها حرف "ها" للتنبيه، وكذلك كاف الخطاب ولام البعد، نحو: "هاهنا"، "هنالك"، وقد يدخل على صيغتها الأصلية بعض التغيير، ومن ذلك : "هَناَّ"، "هِنَّا"، "هَنَّتْ"، "هِنَّتْ"..، وكلها تفيد مع الظرفية الإشارة للمكان البعيد، و"ثمّ" اسم إشارة إلى المكان البعيد ولا تلحقها الأحرف السابقة وقد تلحقها تاء التأنيث، فيقال: "ثمّة"[2].

ومراتب المشار ثلاث: قريبة وبعيدة ومتوسطة، فيشار للقريب بما ليس كاف ولام، كـ "أكرم هذا الرجل"، وللمتوسط بما فيه الكاف وحدها، كـ "اركب ذاك الحصان"، وللبعيد بما فيه الكاف واللام معا، كـ "خذ ذلك القلم"[3].

تنوعت أسماء الإشارة في "ديوان الجزائر" وذلك بحسب المشار إليه، مفردا كان أو مثنى أو جمعا من جهة، أو من ناحية قربه أو بعده أو توسطه من موقع المتكلم في المكان أو الزمان. وسنحاول في هذه الدراسة رصدا لأسماء الإشارة في هذا الديوان لمعرفة مدى إسهامها في تحقيق ترابط قصائده وتماسكها.

---

[1] ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص84؛ وسعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، ص114.

[2] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص329.

[3] ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص84..

1- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على القرب:

فهي الأسماء التي تستعمل في حالة قرب المشار إليه، وتتمثل في الأسماء الموضوعة للمفرد والمثنى والجمع، من غير اختلاف في الحركات أو الحروف ومن غير زيادة شيء في آخر تلك الأسماء، وهي: "ذا"، "ذي"، "ذه"، "تا"، "تي"، "ته"، "ذات"، "ذان/ذين"، "تان/تين"، "أولاء"، "أولى"، بالإضافة إلى اسم الإشارة الدال على المكان "هنا"[1].

لقد استخدم الشاعر سليمان العيسى أسماء الإشارة الدالة على القرب أكثر مما استعمل غيرها، فاستخدم اسم الإشارة للمفرد المذكر (هذا)، في مثل قوله في قصيدته (شباك أراجون):

ويَزْوِي جَفْنَه أَرَاجُون يَسْأَلُ عَنْ أَسَى قَاهِرْ

يُمَزِقُ رُوحَ **هَذَا** النَّسْر ، **هَذَا** البُلْبُل الشَّاعِرْ

إحالة داخلية بعدية — إحالة داخلية بعدية

لِمَاذا يَسْتَبِدُ بِه شُعُور التَّكَل واليُتْم ؟

لِمَاذا لا يَرَى للصُّبْحِ، والأَنْدَاء مِن طَعْم ؟

ويَصْرُخ في زَوَايَا اللَفْظَة العَجْمَاء في شِعْرك[2].

نلاحظ في هذا المقطع أن الشاعر قد استعان بإحالتين نصيتين بعديتين، واستخدم اسم الإشارة (هذا) مرتين حيث يعود الأول على النّسر، والثاني على البلبل الشّاعر، ويقصد بذلك أن المشار إليه في الإحالتين السابقتين هو "مالك حداد" الشاعر الجزائري

---

[1] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص324-323.

[2] الديوان، ص107.

الذي يسأله "أراجون" الشاعر الفرنسي لماذا يشعر بالثّكل و اليتم؟ لماذا لا يشعر بطعم الحياة والوجود؟، لكن سليمان العيسى يجيبه عن سؤاله في باقي القصيدة، وأن السبب هو اللفظة العجماء التي أسر فيها.

واستعمل الشاعر اسم الإشارة (هذه) الخاص بالمفرد المؤنث في قصيدته (ميلاد شعب)، حيث يقول:

لم أَزُرْهَا...**هَذِه** الأَرضُ الّتي تَسْقِي الصَّبَاحَا

ويقول:

لم أَزُرْهَا...**هَذِه** الأَرضُ الّتي مَدَّتْ جَنَاحَا[1]

إحالة داخلية بعدية

لقد أحال اسم الإشارة (هذه) إلى عنصر لاحق يوجد في النص وهو (الأَرضُ) محققا بذلك إحالة داخلية بعدية، وتكررت هذه الإحالة مرة ثانية في المقطع الأول من القصيدة فأسهمت في ترابط أجزاء البيت الشعري بعضها ببعض، وأما أركان الإشارة فيمكن تحديدها كما يلي:

المُشير: وهو الشّاعر.

المُشير إليه: وهو الأرض (أرض الجزائر).

المشار له: وهو القارئ/ المتلقي.

المشار به (عبارة الإشارة): اسم الإشارة "هذه".

عمل الإشارة: حققت الرّبط بين العناصر اللغوية، وتأكيد المعنى .

[1] الديوان، ص39.

ومثلا في المسرحية الشعرية "الجزائر والأطفال (الحلم العظيم)"، وظّف الشاعر اسمي الإشارة للمفرد المذكر والمؤنث (هذا، هذه)، حيث يقول الشاعر:

حُلمُ الوِحْدَة العَرَبية
حُلمُ الوَطَن العَرَبي الوَاحِد
الذِي عَاشَ فِيه الآبَاء والأَجْدَاد
وقَاتَل مِنْ أَجْلِه المُقَاتِلُون
وسَقَطَ مِنْ أَجْلِهِ الشُّهَدَاء
و**هَذا** هُو مَوْضُوع القِطَار الأَخْضَر
مَوْضُوع **هَذِه** الأَنَاشِيد يا أَطْفَال
بَل هُو مَوْضُوع مَا كُتِب
ومَا سَأَكْتُب لِأَكُونَ إِنْسَانًا
إِنّهُ حُلُمِي العَظِيم الذِي وَقفت لَهُ العُمر
وتَجْرِبَتِي القَوْمِية التي أَتَنَفَسُ بِهَا
وأَعِيشُ مِنْ أَجْلِهَا يَا أَصْدِقَائِي الصّغَار
أَضَعُهَا بَيْن أَيْدِيكُم فِي **هَذا** المُسَلْسَل الشّعْرِي
بَيْن شَرَايِين **هَذا** الجَسَدِ العَرَبي الوَاحِد
هَذَا الوَطَن العَرَبي العَظِيم
فَيلحنوا لَكُم **هَذِه** الأَنَاشِيد
فَتغنون **هَذِه** الأَنَاشِيد
لِتَكُونَ **هَذِه** الأَنَاشِيد أَكثر تَعْبِيرًا
ومَرْحَبًا بِكُم فِي **هَذِه** الرّحْلَة

رِحْلَةُ الوِحْدَة [1].

لقد حدث الاتساق بفعل اسمي الإشارة (هذا وهذه) في هذه المقاطع ، فقد أحال اسم الإشارة (هذا) في المقطع (**هذا** هو موضوع "القطار الأخضر") إحالة نصية قبلية تعود على عدّة أبيات ذكرت "حلم الوحدة العربية...حلم الوطن العربي..."، و بهذا فإنّه حقق إحالة موسعة إلى فقرة كاملة، فقد استغنى الشّاعر هنا عن إعادة المقاطع باستخدام اسم الإشارة "هذا" وقام مقامها، وبذلك حقق تماسكا بين الجزء الأول من النص والجزء الثاني، فالشاعر هنا يشيد بحلم الوحدة العربية والوطن العربي الواحد الذي عاش فيه الأجداد والآباء، وقاتل من أجله المقاتلون وسقط من أجله الشهداء، فربط هذا الجزء الأول بما سيأتي وهو موضوع القطار الأخضر الذي يجوب أقطار الوطن العربي في رحلة الوحدة التي يتمناها الشاعر، فجاءت معظم الإحالات لأسماء الإشارة في هذا المقطع إحالات نصية بعدية، اكتسب النص من خلالها ترابطه وتماسكه.

وفي المقطع السابق حقق اسم إشارة "هذه" إحالات بعدية عادت كلها على الأناشيد التي أراد الشّاعر أن ينشدها ويحلم بوحدة عربية ووطن عربي واحد.

ونجد الإحالة القبلية باسم الإشارة (هكذا) في المقطع النثري من المدونة (من "دفتر النثر" رسالتان)، حين تحدث مع ابنته عن الجزائر بأنها جزء لا يتجزأ عن الأقطار العربية، يقول: «...لقد تعلمنا في المدرسة أن الجزائر قطر من الأقطار العربية الشقيقة.. فلماذا لا تصل رسالة البلد الشقيق قبل رسالة البلد الأجنبي؟ الأقطار العربية كلها وطن واحد.. ألم نتعلم **هكذا**؟ أليس هذا هو الواقع!

[1] الديوان، ص235-237.

قلت وأنا أحاول أن أخفي غصة عميقة وراء ابتسامة مغتصبة: نعم يا صغيرتي.. الأقطار العربية كلها وطن واحد..

هكذا تعلمتم وتعلمنا..»[1].

وظف "سليمان العيسى" الإحالة الإشارية في المقطع النثري ليستغني عن إعادة وحدة نصية، فأحال اسم الإشارة إلى مقطع سابق له هو (لقد تعلمنا في المدرسة أن الجزائر قطر من الأقطار العربية الشقيقة..) وقام مقامه، محققا بذلك تماسكا بين أجزاء هذا النص وربط وحدته النصية بكاملها.

واستعمل الشاعر اسم الإشارة للمفرد المؤنث (هذي) في قصيدته (الطريق) التي أنشدها في الدار البيضاء، في المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوى الشعبية 27 ماي 1962، وذلك من سؤال ملح سأله أخ مناضل على الجماهير وهو يستعرض خطوات العمل الثوري، كان السؤال: ما العمل؟ ومن نحن؟ وما الطريق؟ فجاءت أسماء الإشارة كلها إحالات نصية بعدية تشير إلى عنصر لاحق في النص، فربطت بين العنصر الإحالي اسم الإشارة (هذي) والعنصر الإشاري وهو العنصر المفسر الذي يوضحه ويزيل الغموض عنه، فهي أسماء مهمة لا بد لها من معين حتى تعدّ من المعارف، وأن استعمالها يقتضي أن يتوفر معها ما يرفع عنها ذلك الإبهام ويوضح دلالتها؛ لأن الإشارة لا تتحقق إلا إذا توفر ما يعين المشار إليه[2]، ومن ثمة لا يمكن أن تقوم بوظيفتها منفردة بل من خلال وجودها في نص أو تركيب.

---

[1] الديوان، ص268.

[2] ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، مج2، ص1065.

حيث يقول الشاعر في قصيدته (الطريق):

لِلْمَوْتِ... **هَذِي** الكُتَلِ البَالِيَة

هَذِي الجِبَاه الصَّلاب

هَذِي البِلَاد

هَذِي المَلايِين... عَبِيدُ العُصُور

هَيْهَات، **هَذِي** دَرْبنَا، لا مَنَاص

يَا أُخْتُ **هَذِي** دَرْبنَا، لا مَنَاص[1].

كل هذه الإحالات في هذه المقاطع جاءت إحالات نصية بعدية تشير إلى عنصر لاحق في النص، هذا الأخير يزيل إبهامها وغموضها؛ فلو لم يكن العنصر الإشاري المفسّر (الكتل البالية، الجباه الصلابة، الملايين، دربنا...) موجودا اختل المعنى وحدث غموض فيه، فكانت هذه العناصر الإشارية السابقة هي بمجرد إجابات عن العناصر الإحالية المتمثلة في اسم الإشارة (هذي)، فتضافرت هذه الإحالات في المقطع السابق لتصنع الاتساق النصي وتحدث ترابطا بين أجزاء كل بيت من هذه القصيدة.

وتتجسد الإحالة أيضا باسم الإشارة الخاص بالجمع (هؤلاء) في المقطع النثري من المدونة (من "دفتر النثر" رسالتان)، يقول: «.. إذا كان الكبار أنفسهم عاجزين عن إيجاد التفسير.. أترانا نلوم **هؤلاء** الصغار الأبرياء! قلت للصغيرة..: رسالة الجزائر لابد أن تدور طويلا وتنصب كثيرا قبل أن تصل الأقطار العربية الشقيقة يا بنيتي.. شقيقة فعلا والعرب كلهم أخوة.. ولكن **هؤلاء** الإخوة لا يعيشون في بيت واحد مع الأسف..

[1] الديوان، ص188-193.

إنهم سجناء سجن كبير كبير.. كل منهم سجين غرفة على انفراد»[1].

قد حقق اسم الإشارة (هؤلاء) إحالة داخلية بعدية، فأشار الاسم الأول إلى مشير إليه هو (الصغار)، والثاني إلى (الإخوة)، وكلا العنصرين الإشاريين جاء متأخرا عن اسم الإشارة، ليقوم هذا الأخير بربط العناصر اللغوية في المقطع السابق وتحقيق التماسك بينها.

كذلك استخدم الشاعر اسم الإشارة (هنا) الدال على المكان ليربط به أجزاء القصائد ويحدث تماسكا بينها.

حيث يقول في قصيدته (الربيع البكر):

بِتُرابِ سطِيف مَعْجُونًا بِنَزِعِ الشّهَدَاء
بِجَلَابِيبِ الدّمَاء
صَبَغْتُ يَوْمِي وأَمْسِي وغَدِي
عَطَشًا يَصْرُخُ بِالنّارَاتِ..لا، لا تَخْمُدِي!
وَشِحَت أَيَار حَتى الأَبَدِ
بِالصّراخ الأَسْوَد:
هَا **هُنَا** مَرّت جَرِيمَةْ [2].

إحالة داخلية قبلية بعيدة المدى.

الملاحظ من خلال هذا المقطع الشعري أن الشاعر استخدم اسم الإشارة (هنا) في هذا الشطر للإشارة إلى المكان الذي وقعت فيه جرائم 08 ماي 1945 بتراب سطيف، المجزرة الرّهيبة التي ارتكبتها الأيادي الفرنسية ضد الشعب الجزائري الذي خرج للمطالبة

[1] الديوان، ص268، 269.

[2] نفسه، ص87.

بالاستقلال والحرية، فراح ضحيتها خمسة وأربعون ألف شهيد وآلاف المعتقلين الذين حكم عليهم بالإعدام أو النفي، فالمحال عليه هنا هو "تراب سطيف" الذي ذكر في بداية القصيدة، وهي إحالة قبلية ذات مدى بعيد؛ لأن هناك مسافة بين العنصر الإحالي ومفسره، ومن ثمّ أسهم هذا الاسم في ربط أجزاء هذا المقطع في فضاء هذا النص، ولفت انتباه المتلقي إلى بشاعة جرائم هذا المستعمر الظالم.

يمكن تحديد أركان الإشارة في هذا المقطع كما يلي:

المُشير: وهو الشّاعر.

المُشير إليه: وهو تراب سطيف (الجزائر).

المشار له: وهو القارئ/ المتلقي.

المشار به (عبارة الإشارة): اسم الإشارة "هنا".

عمل الإشارة: حققت الرّبط بين العناصر اللغوية، وقرّبت المكان الذي وقعت فيه المجزرة الرهيبة.

ويبدو أن "سليمان العيسى" قد استعمل هذا الاسم –اسم الإشارة (هنا)– الدال على المكان وكأنّه يشير إلى مكان قريب منه وهو "الجزائر" وبالضبط مدينة "سطيف" التي وقعت فيها تلك المجازر متجاوزا كل المسافات التي تفصله عن تلك البلاد، فهو متألما لحال الجزائريين ومساندًا لقضيتهم متبعا أخبارها يوما بعد يوم.

وفي قصيدة (إلى أطفال الجزائر):

خُذُوا العَلَم الَّذِي نَسَجَتْهُ أَحْدَاقُ الملَايين

ولَوَّنَهُ دَمُ الآبَاءِ.. لا شِعْرِي وتَلْوِينِي

خُذُوه.. وانْشُرُوهُ عَلَى ذُرَا التَّارِيخِ والعَرَب

وشُدُوِني بِخَيْطٍ مِنْهُ أَعْرِفُ تَحْتَه نَسَبِي

ضُلُوعُ دمشقَ فِيهِ، ضُلُوعنَا فِيهِ

هُنَا.. و**هُنَاكَ** يَا جَسَدًا تَمَطَّتْ أُمَّةٌ فِيهِ[1].

يمكن تحديد أركان الإشارة في هذا المقطع كما يلي:

المُشير: وهو الشّاعر.

المُشير إليه: وهو أرض الجزائر.

المشار له: وهو القارئ/ المتلقي.

المشار به (عبارة الإشارة): اسما الإشارة "هنا"، و"هنالك.

عمل الإشارة: أحالت إلى المشار إليه، وقرّبت المسافة بين البلدين.

قد استعان الشاعر هنا باسمي إشارة للمكان (هنا، هناك) للقريب والمتوسط على التوالي بالنسبة للمشار إليه، الذي هو أرض الجزائر محققا بذلك إحالة مقامية تفهم من خلال المقام الخارجي، فهو بهذا قد قرّب المسافة بين البلدين.

وفي قصيدة (السنديان على الأوراس) التي ألقيت في الذكرى العاشرة لاستقلال الجزائر، يقول:

هُنَا عَلَى قَدَمِ الغَازِين، وانْتَصَرَتْ

"مَلَاحِمٌ" في التَّحَدِي المُرِّ مِنْ زَبَدِ[2]

[1] الديوان، ص213، 214.

[2] نفسه، ص223.

فالشاعر في هذين البيتين أشار إلى المكان وهو أرض الجزائر، التي وقعت فيها ملاحم بطولية أثمرت الانتصار والاستقلال، وذلك باستعمال اسم الإشارة (هنا) الدال على القرب، محققا إحالة نصية قبيلة لكنها جاءت بعيدة المدى، ويتم تحديد المرجع المكاني للقصيدة بواسطة اسم الإشارة "هنا" الذي يحيل على أرض الشاعر ووطنه الثاني (الجزائر)، وذلك على مستوى السياق الداخلي للقصيدة .

وتتجسد أركان الإشارة كما يلي:

المُشير: وهو الشّاعر.

المُشير إليه: وهو أرض الجزائر.

المشار له: وهو القارئ/ المتلقي.

المشار به (عبارة الإشارة): اسم الإشارة "هنا" الدال على القرب.

عمل الإشارة: أحالت إلى المشار إليه، وقرّبت من المكان (الجزائر) رغم بعده عن الشاعر، وكذلك أغنت عن إعادته.

2- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على التوسط:

وتتمثل في الأسماء التي تستعمل في حالة توسط المشار إليه للدلالة على أنه متوسط الموقع بين القرب والبعد؛ إذ هي بعض الأسماء السابقة بشرط أن يزاد في آخر كل اسم منها الحرف الدال على التوسط، وهذا الحرف هو كاف الخطاب الحرفية، نحو: "ذاك المكافح محبوب"، "أولئك المقاومون للظلم أبطال"، لأنه إذا أضيفت كاف الخطاب لاسم الإشارة تمكن من الإشارة إلى ما هو أبعد من دون ذلك[1]. وهي: "ذاك"، "ذيك"، "تيك"،

[1] ينظر: سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية، ص149.

"ذانك"، "ذينك"، "تانك"، "تينك"، "أولاك"، "أولئك"، بالإضافة إلى اسم الإشارة الدال على المكان "هناك"[1].

نلاحظ من خلال تتبعنا لقصائد الديوان أن الشاعر قد وظف اسمي الإشارة (ذاك، هناك) للدلالة على توسط المشار إليه، ففي قول الشاعر في قصيدته (ميلاد شعب) :

جُرْحُنَا **ذَاكَ** الّذِي يَنْزِفُ نَارًا وكِفَاحًا[2].

إحالة داخلية قبلية

استخدم الشاعر اسم الإشارة (ذاك) ليحيل به إحالة قبلية تعود على الجرح الذي جاء سابقا له، ذلك الحرج (الاحتلال) الذي أصاب الشعب الجزائري، فمرارة هذا الحرج ولّدت الثورة والكفاح ضد الاحتلال الغاشم.

وكذلك في قصيدته (إلى صغيري معن) الذي طلب من والده "سليمان العيسى" قصة احتلال الجزائر، حيث يقول:

نِيرَان **ذَاكَ** الوَافِد الغَرِيب

وبِالدّمِ الصّبيب

بِالذّبحِ، بِالدّمَارِ، بِاللّهِيب

بِالقَتْلِ، لَا يَنْجُو بَعِيد مِنْهُ أَو قَرِيب

رَدّ اليَدِ البَيْضَاء

---

[1] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص324-323.

[2] الديوان، ص39.

ذَاكَ الوَافِد الغَرِيب[1].

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن الشاعر قد عزّزه بإحالتين من نوع واحد وهي (إحالة قبلية)، وذلك باستخدام اسم الإشارة (ذاك) ليشير إلى (الوافد الغريب) عن البلاد وهو الاحتلال الفرنسي. فالشاعر هنا يرصّد ويسرّد لابنه "معن" أخبار الثورة الجزائرية مسترسلا في الكلام عنها ذاكرًا لأبطالها وثوارها بنفس عميق، فراح يصور بشاعة الاحتلال الفرنسي وجرائمه في حق الشّعب الجزائري (نيران، بالدم، بالذبح، بالدمار، باللهيب، بالقتل،..)، فحدث الاتساق في هذا المقطع وربطت أجزاؤه بعضها ببعض، وكذلك باقي المقاطع الأخرى.

ويمكن تمثيل ذلك في المخطط هذا:

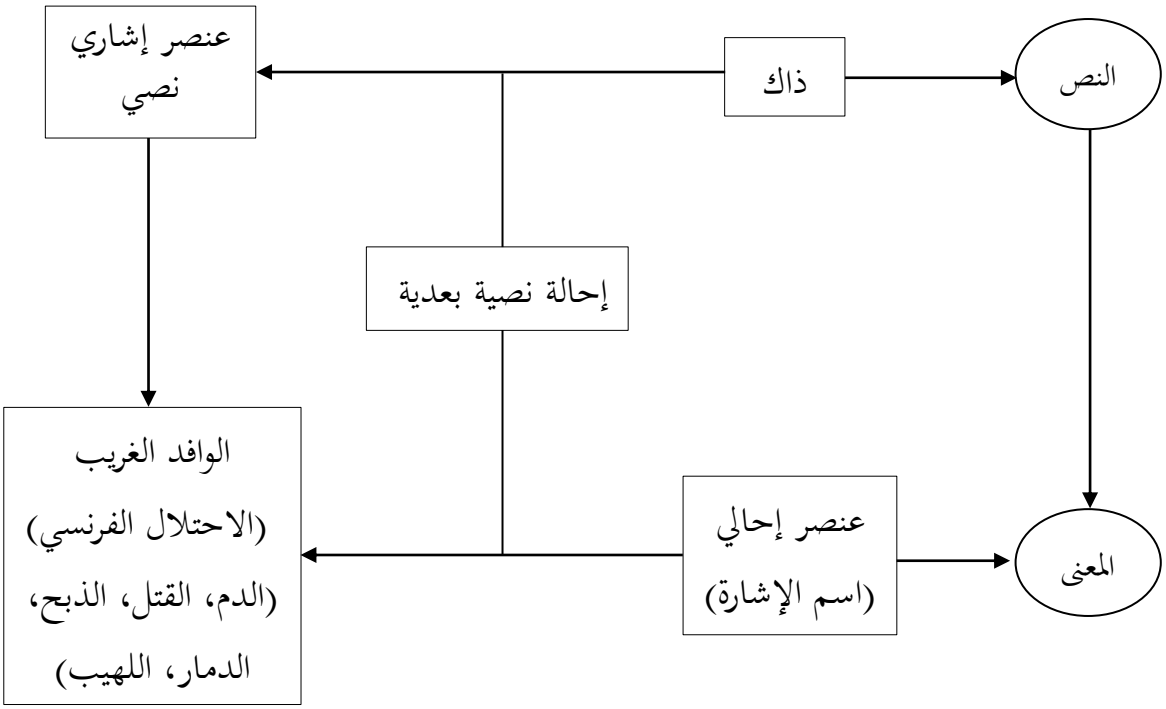

[1] الديوان، ص142.

وتتجسد الإحالة باسم الإشارة للمكان (هناك) للإشارة إلى بلده الجزائر، ويقر بأنه عاجز عن الإفصاح عن هول الثورة الجزائرية مادام لم يكتو بنارها، ويشارك فيها ليثأر هو كذلك من الاحتلال الفرنسي رفقة إخوانه الجزائريين، حيث يقول:

مَا عَسَانِي أَقُولُ؟ وَالنَّارُ لَمْ تَلْـ ـفَحْ جَبِينِي **هُنَاكَ**، وَالثَّأْرُ دَائِرْ[1].

أحال اسم الإشارة (هناك) إلى مشير إليه ذكر سابقا هو (بلادي) ليحقق إحالة قبلية، غير أن هذا العنصر الإشاري هو يحيل بدوره إلى خارج النص ليحقق بذلك إحالة مقامية تعود على أرض الجزائر، فأسهم ذلك في ربط أجزاء النص داخليا وخارجيا.

وفي قصيدته (زيغود يوسف) التي يقف فيها وقفة إجلال وتقدير للبطل الشهيد "زيغود يوسف"، ويصف لنا واقعة استشهاده، حيث يقول:

صَمْتٌ عَلَى الوَادِي، يروعُ الوَادِي
وَسَحَابَةٌ مِنْ لَوْعَةٍ، وَحِدَادِ
أَرْسَى عَلَى الهَضَبَابِ رِيشُ نُسُورِهَا
إلى أن يقول:
كَثُرَتْ **هُنَاكَ** كَتَائِبُ الجَلَادِ[2].

إحالة نصية قبلية بعيدة المدى

الشاعر في هذا المقطع قد أشار إلى المكان الذي استشهد فيه البطل زيغود يوسف، وهو ذلك الوادي بالجزائر، ليجسد الإحالة القبلية بعيدة المدى بحسب المسافة الفاصلة بين العنصر الإحالي ومفسره، فأحال العنصر الإحالي (هناك) إلى مذكور سابق له هو (الوادي) الذي ذكر في بداية القصيدة، مما يجعل النص مترابط الأجزاء ومتلاحم الوحدات.

---

[1] الديوان، ص57.

[2] نفسه، ص157.

3- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على البعد:

وهي الأسماء التي تضاف في آخرها "لام" البعد يليها وجوبا كاف الخطاب الحرفية، ولا يصح أن توجد "لام" البعد بغيرها، فتستعمل الكاف مع اللام في اسم الإشارة لزيادة التباعد، إلى أن تصل الإشارة إلى أبعد مدى نحو قوله تعالى:﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ الكهف: 44، وقد أشار "ابن مالك" لذلك في متن ألفيته، بقوله:

وَبِأُولَـى أشِر لِجَمْعٍ مُطْلَقَـا وَالْمَدُّ أَوْلَى وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا
بِالْكَافِ حَرْفًا دُونَ لَامٍ أَوْ مَعَهْ وَاللامُ إِنْ قَدَّمْتَ هَا مُمْتَنِعَـه[1]

ومن أسماء الإشارة الدال على البعد: "ذلك"، "تلك"، "أولئك"، "هنالك"، وهناك من الأسماء من يشير البعد دون زيادة أحرف البعد، منها :"هِنَّا"، "هَنَّا"، "هِنَّتْ"، "ثَمَّ"[2].

لقد استخدم الشاعر "سليمان العيسى" من أسماء الإشارة الدال على البعد (ذلك، هنالك) في ثنايا قصائد ديوانه، ليشير بها إلى مقام نص ما، ليحدث تماسكا وانسجاما في مقاطع الوحدة النصية.

ففي قصيدته (الضباب العذب)، حيث يقول الشاعر فيها:

طُفُولَتِي،
وثَوْرَةُ عُصْفُورٍ
تَخَطَّفَهُ ذِئْبُ
وَدَرْبٌ بِشَدْقِ المَوْتِ طِفْلًا سَلَكْتَهُ

[1] متن ألفية ابن مالك، ص 23.

[2] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص326-332.

يَخْطُّ وُجُودِي كُلَّهُ **ذَلِكَ** الدَّرْبُ[1]

إحالة داخلية بعدية

وظّف الشاعر اسم الإشارة "ذلك" في هذا المقطع الدال على البعد والعائد على (الدرب) محققا بذلك إحالة بعدية، حيث يشير اسم الاشارة "ذلك" (عنصر إحالي) إلى عنصر مذكور بعده وهو الدّرب (عنصر إشاري) الذي هو بعيد، وقد سلكه الشاعر في طفولته ووظف كذلك لفظتي (عصفور، ذئب)، فقد قصد بالأولى البراءة والصفاء في حين قصد بالثانية المكر والخداع وهي رمز للمحتل الذي خطف العصفور، فظل يقاومه بثورة شقّ من خلالها درب الموت الذي بقي يخط له وجوده كلما تذكره مستقبلا. ويمكن التمثيل لها بهذا المخطط:

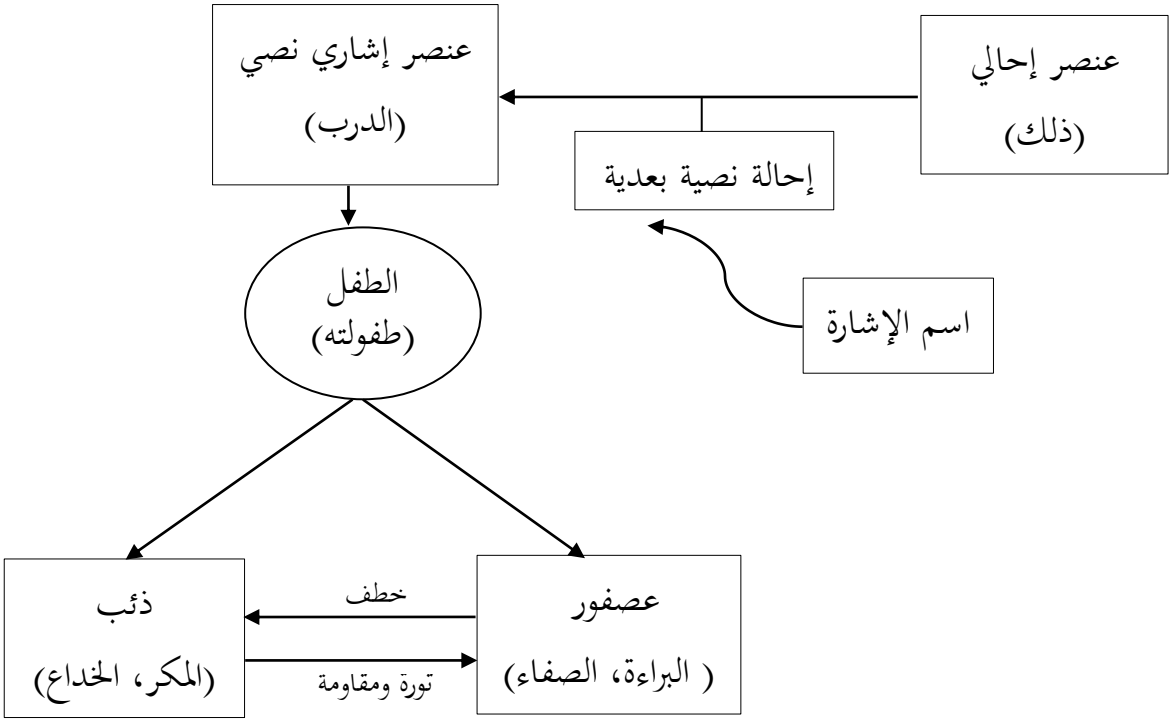

[1] الديوان، ص115.

ويقول في قصيدة (دعني لصحرائي):

أَتَأْذَنُ لِي بِأَنْ أُثْنِي
شِرَاعَ اللّحْنِ يَا مَالِكْ؟
ولَمْ أَبْرَح عَلَى الشّطْآن...
تَعْرف زَفْرَتِي **ذَلِكْ**[1]

تبرز الإحالة النصية القبلية في هذا المقطع في كون اسم إشارة (ذلك) يحيل إلى اسم مذكور سابقا وهو (زفرتي).

وتبرز الإحالة أيضا في قصيدته (وتتابع المطر) التي ألقاها الشاعر حين التقى بممثل جبهة التحرير الجزائرية بحلب.. في صباح الثالث من جوان 1961، حيث يقول:

غَمَرَتْ بِدَفْقتها الثَرَى العَطْشَانِ مُذْ حِقَبٍ سَحِيقَهْ.
دَوَّتْ **كَذَلِك** صَيْحَة التَّحْرِير فِي الأَرْضِ العَرِيقَهْ
وَتَتَابَعَ المَطَرُ..[2].

جاء اسم الإشارة (ذلك) المسبوق بكاف التشبيه ليجسّد به الشاعر قوة الثورة وصيحة أبطالها التي تصمّ آذان الأعداء، وإحالة العنصر الإحالي هنا إحالة قبلية تعود على ما ذُكِر قبلها، فكان له إسهامه في شدّ السطور الشعرية برابط متين جعلها وحدة نصية.

واستعمل الشاعر اسم الإشارة (هنالك) ليشير به إلى مشار بعيد، حيث يقول في قصيدته (من طفل في دمشق إلى طفل في الجزائر):

---

[1] الديوان، ص165.
[2] نفسه، ص132.

بِلَادكَ أَرْسَت بِشَطِ العُرُوبَة

إلى الجِذْعِ عَادَت غصوني السّلِيبَة

وكُنْتُ وكَانَتْ زَمَانًا غَرَبِيَة

هُنَالِك أَهْلِي وَأَرْضِي الحَبِيبَة

ومِنْ دَمِ قَوْمِي رباها خَضِيبَة[1].

من خلال هذا المقطع تظهر لنا الإحالة النصية القبلية البعيدة؛ إذ يحيل اسم الإشارة (هنالك) إلى كلمة ذكرت في بداية المقطع (بلادك)، فالشاعر يتحدث عن العروبة وانتمائه إلى الجزائر ومساندته للقضية الجزائرية، وذلك على لسان ذلك الطفل العربي من دمشق الذي يبعث برسالة إلى طفل في الجزائر.

وباستخدام الشاعر لهذا الاسم (اسم الإشارة) أحدث تماسكا في هذا المقطع، فربط أوله بنهايته، وجعل المتلقي يبحث في فضاء هذا النص ليجد العنصر الإشاري الذي يفسر هذا العنصر الإحالي (اسم الإشارة)، فأسهم ذلك في تناسق أبيات هذا المقطع وجعلها لحمة واحدة بربط أولها بآخرها.

وبعد العملية الاحصائية لأسماء الإشارة في المدونة المدروسة نلاحظ أن الأسماء الدالة على القرب وردت بنسبة كبيرة إذا ما قورنت بأنواع الأخرى، فبلغت نسبتها حوالي (83,33%)، وكانت نسبة الأسماء الدالة على المتوسط والبعد قليلة فبلغت الأولى حوالي (12,22%)، والثانية حوالي (04,45%)، ويمكن التمثيل لهذه النتائج وفق التمثيل التالي:

[1] الديوان، ص278.

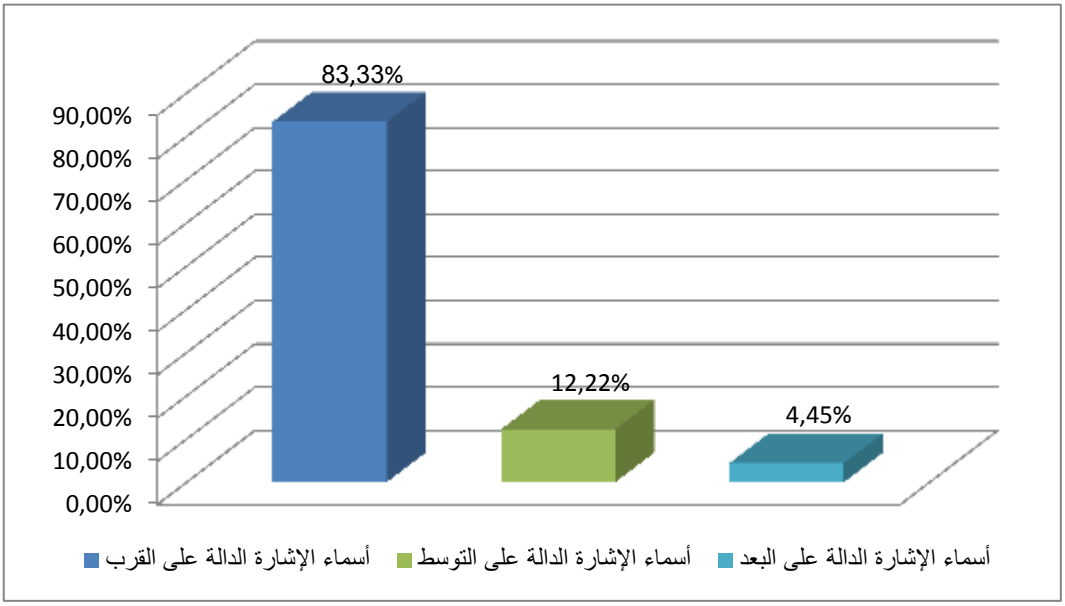

أعمدة بيانية توضح نسب أسماء الإشارة في المدونة "ديوان الجزائر"

ثانيا/ الإحالة الموصولية :

يجدر بنا قبل التعرض إلى رصد الأسماء الموصولة في المدونة ودراستها وتحليلها، أن نبدأ أولا بلمحة موجزة حول مفهومها ثم تحديد أنواعها، وبعد ذلك نبحث في دراسة تلك النصوص الشعرية لتوضيح مدى إسهام الموصولات في تنظيم أجزائها حتى تغدو كُلّا موحّدا.

والاسم الموصول عند النّحاة هو «الاسم الذي لا يتم بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسما، فإذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة، ويجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا إليه ومبتدأ وخبرا..»[1]، فسميت الأسماء الموصولة بذلك لأنّه يلزمها كلام بعدها هو من تمام معناها، فهي أسماء مبهمة ناقصة الدّلالة، تحتاج إلى ما يزيل إبهامها ويوضح المقصود منها، فلا يتّضح معناها إلّا إذا وصلت بالصّلة، فإذا قلت (جاء الذي) لم يفهم المعنى المقصود إلّا إذا جئت بالصّلة، كأن تقول: جاء **الذي** ألقى الخطبة[2]، وقيل إنّ اسم الموصول هو: «اسم غامض مبهم يحتاج دائما في تعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين بعده؛ إما جملة وإما شبهها، وكلاهما يسمى صلة الموصول»[3]، فهو اسم غامض المعنى مبهم الدلالة، وهذا ما يجعله دائم الرّبط بعنصر آخر يزيل غموضه ويوضّح دلالته، حيث يقول "ابن يعيش"(ت643هـ): «الموصول وحده اسم ناقص أي

---

[1] ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص138.

[2] ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ-2000م، ج1، ص119.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص341 .

ناقص الدلالة، فإذا جئت بالصلة قيل موصول حينئذ»[1]، وقال أيضا: «الموصول ما لا يتّم حتى تصله بكلام بعده تام»[2]، وذلك لأن الغرض بالصّلة وضوح الموصول وتفسيره.

وتأتي الأسماء الموصولة كلها مبنية، سوى التي تدل على المثنى فإنّها تعرب إعرابه، نحو قولك: جاء اللذان نجحا[3].

فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف

كما قلنا: إنّ الموصول يحتاج إلى ما يزيل إبهامه ويوضح مقصوده، وهذا لا يتّم إلّا بالصّلة (صلة الموصول) «فالموصول ما لا يكون جزءا تاما إلّا بصلة وعائد»[4]، ولا يجوز حذفها أي الصّلة إلا إذا دلّ عليها دليل أو أرشدت إليها صلة أخرى، وقد سمّاها "سيبويه" بجملة الحشو[5]، ويشترط في الصّلة أن تكون جملة أو شبه جملة، فالأولى أن تكون خبرية معهودة أي معلومة للمخاطب، كقولك: جاء الصديق الذي كان معنا أمس، وقد تأتي غير معهودة (أي مبهمة) كما في مقام التّهويل والتّفخيم، كقوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ۝٧٨﴾ طه:78، وأما الثانية (شبه الجملة) فهي الظرف والجار والمجرور التامان، نحو: جاء الذي عندنا، ورأيت الذي في الدار[6]، ويشترط كذلك في الصّلة أن تكون غير

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص150.

(2) نفسه، ص ن.

(3) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص347؛ وعبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط2، 1420هـ-2000م، ص56.

(4) شرح الرضى على الكافية، ج3، ص05؛ والجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص200.

(5) ينظر: الكتاب، ج2، ص105-107.

(6) ينظر: الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، ص154؛ وعبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص61 .

تعجبية[*]، فلا يجوز أن تقول: جاء الذي ما أحسنته، وألّا تستدعي كلاما سابقا، فلا يجوز أن تقول: جاء الذي لكنّه قادم[1].

وقد تكون الصّلة صفة صريحة كاسم الفاعل واسم المفعول به وصيغ المبالغة إذا اقترنت بها أل الموصولة، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ الحديد:18، أي: إن الذين تصدقوا..[2].

وجملة الصّلة هي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، نحو: جاءني الذي قام أبوه، جاء: فعل، والياء المتصل بنون الوقاية مفعول به، والذي اسم موصول، وجملة: قام أبوه : صلة لا محل لها من الإعراب، والموصول مع صلته في محل رفع فاعل؛ وذلك أنها لا تؤول بمفرد.

ويُشترط كذلك ضمير عائد على الاسم الموصول يُحدث الربط بينه وبين الصلة، ويربط الصّلة والاسم الموصول، فيترفع إبهامه؛ لأن «العائد يعلقها بالموصول ويتممها به»[3]، ويكون هذا الضمير مطابقا للاسم الموصول في الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث، يقول "ابن يعيش": «ولا بد من عائد يعود منها إلى الموصول وهو ضمير ذلك الموصول؛ ليربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول »[4]، ومثال هذا:

---

[*] وقد أجاز ابن خروف وقوع التعجبية صلة دون اضمار القول، ومنعها سائر المتأخرين، ينظر: شرح الرضى على الكافية، ج3، ص10.

[1] ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الفية بن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1426هـ-2005م، ص79.

[2] محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،1405هـ-1985م، ص244.

[3] ابن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1418هـ-1997م، ص191.

[4] ابن يعيش، شرح المفصل، ج3، ص151.

– جاء الذي قام أبوه. (الموصول "الذي"، وجملة الصلة "قام أبوه"، والعائد "الهاء" ضمير متصل بـ "أبوه").

– جاءني الذي قام. (الموصول "الذي"، وجملة الصلة "قام "، والعائد ضمير مستتر تقديره "هو").

– جاءني الذي أبوه قائم. (الموصول "الذي"، وجملة الصلة "أبوه قائم"، العائد "الهاء" ضمير متصل بـ أبوه").

وقد يحذف العائد في بعض الحالات، نحو قولك: "ما أنا بالذي قائل لك سوء" أي هو قائل، ونحو قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝﴾ التغابن: 04، أي الذي تسرونه والذي تعلنونه، ويجوز حذف الصّلة في بعض المواضع، وهذا قليل إذا عُلمت أو أُريد إبهامها على السّامع، نحو قوله (عبيد بن الأبرص):

نَحْنُ الأُلَى جَمّعْ جُمُو عَكَ ثُمّ وَجِهْهُم إِلَيْنَا[1].

أي: نحن الذين عُرفوا بالشّجاعة وعدم مبالاتهم بأعدائهم[2].

ويجوز أيضا حذف الاسم الموصول إذا علم وذلك إذا عطف على مثله، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ العنكبوت: 46، أي والذي أنزل إليكم لأنّ المنزل إلينا ليس المنزل إليهم[3].

ويقسّم النّحاة الأسماء الموصولة إلى قسمين: مختصة ومشتركة، وهذا ما سنلتزمه في الدراسة التطبيقية لها.

---

[1] ديوان عبيد الأبرص، شرح أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1994، ص119.

[2] فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص147.

[3] السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص289.

قد بدت بنية الموصول الإحالية أقل ورودا في الديوان قياسا بالضمائر، ومع ذلك كان لها أثر بارز في سبك النصوص وحبكها؛ إذ استعملت الأسماء الموصولة بنوعيها سواء المختصة والمشتركة في ذلك، غير أننا لاحظنا من خلال رصّد لها أنّ الموصولات المختصة أكثر ورودا من المشتركة.

1- الإحالة بالأسماء الموصولة المختصة:

ويراد بها ما كان نصّا في الدلالة على بعض الأنواع دون بعض، مقصورا عليه وحده، فللمفرد المذكر ألفاظ خاصة به، وللمفردة المؤنثة ألفاظ خاصة بها، وكذلك المثنى بنوعيه، والجمع بنوعيه، ومن أشهر الألفاظ المختصة:

- "الذي" للمفرد المذكر.
- "التي" للمفرد المؤنث.
- "اللذان" و"اللذين" للمثنى المذكر.
- "اللتان" و"اللتين" للمثنى المؤنث.
- "الذين" و"الألى" للجمع المذكر.
- "اللاتي" و"اللائي" لجمع المؤنث[1].

لقد اعتمد الشّاعر في هذه المدونة –موضوع الدراسة– على جملة من الأسماء الموصولة المختصة، وذلك لتوضيح مقصّده وتصوير أحاسيسه ومشاعره تجاه القضية الجزائرية؛ لأنّها تتيح له تحديد المقصود وتعيين المراد أكثر من غيرها، فجاءت معظم الإحالات بها خاصة بالمفرد المذكر والمفرد المؤنث، كاستعماله الاسمين الموصولين (الذي والتي)، في قصيدته (ميلاد الشعب):

---

[1] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص342-346؛ وعبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص60.

لم أَزُرْهَا... هَذِه الأَرضُ **الّتي** تسقي صَبَاحَا
بِدَمِي، لم أَنْضُ كَيْ يُوّلد تَارِيخِي السّــلَاحَا
لم أَكُنْ خَلْفَ الصّخُورِ السّمر صَدْرًا وَجِرَاحَا
تَغْسِلُ التُّــرْب **الّذِي** دنّسَ، وَالبَغْيَ الوَقَاحَا !
لم أَزُرْهَا...هَذِه الأَرضُ **الّتي** مَــدَّت جَنَاحَا
لِلأَعَالِي، وَرَمَتْ فِي الدّمِ لِلْمَــوْتِ جَنَــاحَا
جُرْحُــنَا ذَاكَ **الّذي** يَنْزِفُ نَارًا وكِفَــاحَــا[1].

اعتمد الشاعر على الأسماء الموصولة في ربط جمل هذا المقطع. فاسم الموصول (التي) في السطر الأول والسطر الخامس يحيل إلى (الأرض) محققا بذلك إحالة نصية قبلية أدت إلى تماسك وترابط أجزاء هذا النص (هذه الأرض التي..، التّرب الذي..)، وذلك عن طريق الأسماء الموصولة المتجلية فيه، فعكس هذا التماسك ترابطا وتلاحما بين الشاعر وأرض الجزائر، وفي نفسه حبا غامرا وجرحا ثائرا ومساندنا لثورتها التحريرية.

وكذلك قول الشاعر في قصيدته (ملحمة الجزائر):

أَلْفُ عُذْرٍ، يَا سَــاحَةَ الْمَجْدِ يَا أَرْ ضِيَ **الّتي** لَمْ أَضُمَّهَا، يَا جَزَائِرْ[2]

فالاسم الموصول (التي) قد أحدث ربطا واتساقا في هذا البيت وكذلك قوّى المعنى، فأحال إحالة سابقة عادت على (أرضي) أرض الجزائر التي اعتذر لها الشّاعر كونه لم يستطع أن يشارك في الثورة ويساند الثوار في كفاحهم، غير أنه اكتفى بالمشاركة بشعره الذي عبر من خلاله عن الثورة وتمجيد شعبها وتعظيم كفاحه ضد المستدمر الغاشم.

---

[1] الديوان، ص 39.

[2] نفسه، ص 58.

كما أُحِيل إليها بالعائد الضميري في جملة الصلة (أضمها)، وبذلك يكون الاسم الموصول (التي) حقق ترابطا نصيا بين الوحدات النصية لهذا السطر الشعري، وفي قوله أيضا في قصيدته (الجذور الصامدة):

أَلْفُ جُرْحٍ، أَلْفُ غُصَّة
قِصَّةُ الأَرْضِ **الّتي** عِشْنَا يَتَامَى..
فَوْقَهَا.. عِشْنَا يَتَامَى..[1]

استعمل الاسم الموصول (التي) ليحيل به إحالة نصية قبلية تعود على (الأرض) أرض الجزائر التي كما يقول عاشوا فيها يتامى بسبب الجراح التي سببها الاحتلال الفرنسي من قتل ونهب وتشريد، فالشاعر يستعمل صيغة الجمع (عشنا) وينسب نفسه إلى أرض الجزائر أرض البطولات والكفاح، والملاحظ هنا أن الاتساق حدث بين الاسم الموصول والصّلة وعلى الضمير الذي يعود عليه، فوضح المقصود منه فزال إبهامه، وربطها أي الصلة بالاسم الذي يعود عليه الاسم الموصول (التي)، وهو (الأرض)؛ إذ سميت بذلك –الأسماء الموصولة– لأنها تحتاج إلى صلات توضحها وتبينها ولأنّها لم تفهم معانيها بأنفسها[2] كما تقدّم.

وكذلك في قصيدته (جميلة بوحيرد) البطلة الجزائرية التي استطاع الشاعر أن يرسم فيها لنا صورة تلك البطلة الثائرة التي واجهت الاحتلال الفرنسي، فأصبحت رمز للبطولة والشجاعة والثبات، يقول الشاعر:

وَأَنْتِ يَا أُسْطُورَةَ الصّحْرَاءِ، يَا نِدَاءْ
مَازَالَ في قُلُوبِنَا يُفَجِّـرُ الضّيَـاءْ

---

[1] الديوان، ص 83.

[2] ينظر: ابن الأنباري، أسرار العربية، ص 190.

يَا نَجْمَةَ الصُّبْحِ **الّتي** تَيَمَتِ الصَّبَاحْ
مُنْذُ اخْتَفَتْ فِي ظُلْمَةِ السُّجُونْ[1]

نلاحظ أن الشّاعر في هذا المقطع قد استعمل اسم الموصول (التي) إحالة قبلية تعود على (نجمة الصّبح)، رمز البطلة "جميلة بوحيرد"، وجاءت الصّلة بعد هذا الاسم لتوضح معناه وتزيل الغموض الذي يكتنفه، واستعمل الشاعر ضميرا مستترا تقديره (هي) مرتبطا بالصلة (تَيَمَت..) ليعود على الاسم الموصول و"جميلة"، ومن ثمة نلحظ أن هذا الموصول الذي استعان به الشاعر قد أدّى إلى ترابط هذا السطر الشعري وتماسكه، وذلك بين العنصر الإحالي (الذي) والعنصر الإشاري (نجمة الصّبح "جميلة") والصّلة (تيمت Ø الصباح) التي جاءت لتزيل إبهام الموصول وتوضح مقصوده؛ لأن وظيفة الموصولات هو الرّبط بين أجزاء الجمل بعضها ببعض، وربط النصوص بسياقها الخارجي[2]، والهدف من هذا الترابط أن يبقى المتلقي على اتصال دائم بالنص ومعناه.

وأحال أيضا الاسم الموصول (التي) على عنصر إشاري نصي، وذلك في قوله (الرسالة الثالثة عشر):

تَبَارَكَتْ أَرْضُ البُطُولاتِ **الّتي** لَا تَتْعَبُ
تَلْهَثُ مِنْ وَرَائِهَا الدُّرُوبُ، وَهِي تَضْرِبُ
تَبَارَكَ الشَّعْبُ العَظِيمُ لِلْحَيَاةِ يَغْضَبُ
لِلنُّورِ، لِلْجُذُورِ مِنْ دِمَائِهَا تَعْشَوْشَبُ

---

[1] الديوان، ص 153.

[2] ينظر: تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص 200.

لَكِ السَّنَا، وَالمَجْدُ، يَا أَرْضِي **الّتي** لَا تُغْلَبُ[1]

المحال إليه في هذا المقطع (أرض البطولات، أرضي)؛ إذ جاء قبلياً فحقق إحالة نصية قبلية، غير أن هذا العنصر الإشاري الذي أحال إليه هذا العنصر الإحالي (التي) هو معروف عند المتلقي وهو الجزائر التي يتغنّى بها الشّاعر "سليمان العيسى"، أرض الثورة والكفاح المجيد، فعرف ذلك من سياق الكلام ومن جملته عنوان القصيدة وعنوان الديوان (ديوان الجزائر –شعر الثورة–).

وقد زاوج الشاعر في مقطوعته (الجزائر.. والأطفال "الحلم العظيم") بين اسمي الموصول (التي، والذي) للدلالة على حلم الوحدة العربية تارة والوطن العربي الواحد تارة أخرى، حيث يقول:

حُلُمُ الوَطَنِ العَرَبِي الوَاحِد
الّذِي عَاشَ فِيهِ الآبَاء وَالأَجْدَاد

ويقول:

إِنّهُ حُلُمِي العَظِيم **الّذِي** وَقَفْتُ لَهُ العُمْر
وَتَجْرِبَتِي القَوْمِية **الّتي** أَتَنَفَسُ بِهَا
أَضَعُهَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِي هَذا المُسَلْسَلْ الشّعْرِي
الّذْي يَتَحَرَكُ فِيهِ بَطَلٌ صَغِيرٌ مِنْ رِفَاقِكُم
اسْمهُ: نِزَار

ويقول:

تَحْمِلُ إِلَيْكُمْ صُورَة المُسْتَقْبَلِ العَرَبي الرّائِع

[1] الديوان، ص 173.

الّذِي نَعْمَلُ لَهُ، ونُكَافِحُ مِنْ أَجْلِه جَمِيعًا

يَبْقَى القِطَارُ الأَخْضَرُ

إلى أن:

ومَرْحَبًا في هَذِهِ الرّحْلَة...

رِحْلَةُ الوِحْدَة

الّتي تَحْمِلُ لنَا الحُبَ والخَيْرَ والطّفُولَة.

لنَا.. وَلِلْبَشَرِيَةِ جَمْعَاء[1].

الإحالات هنا جاءت كلها إحالات نصية قبلية، فالعنصر الإحالي (الذي) قد أحال على العنصر الإشاري الذي جاء سابقا له (الوطن العربي الواحد)، أما العنصر الإحالي (التي) فقد أحال على العنصر الإشاري (حلم الوحدة العربية).

فكلا الاسمين الموصولين (الذي، والتي) أحال إلى عنصر إشاري واحد وهو وحدة الوطن العربي، غير أنّ الأول جاء بصيغة المذكر والثاني جاء بصيغة المؤنث، فأدى ذلك إلى اتساق هذه المقاطع وتماسكها، وذلك بفضل الاسم الموصول والضمير الذي اقترن بجملة الصّلة، فقام بربطها (جملة الصلة) بالجمل اللاحقة التي يعود عليها ذلك الموصول، فربط الاسم الموصول (الذي) العائد على (الوطن العربي الواحد) بجملة الصّلة (عاش فيه)، وربط الضمير العائد المقترن بها (الهاء) العناصر اللغوية في هذا السطر الشعري، وكذلك حدث هذا في باقي أجزاء هذا المقطع، فأسهم ذلك في ترابطها وتعالقها.

[1] الديوان، ص 235-237.

نلاحظ هذا التعاور في صيغ الموصول في فضاء هذا النص يدل على شاعرية شاعرنا وبراعته في نظم قصائده؛ إذ زادها ترابطا وتلاحما فزاد اتصال المتلقي بالنص واكشفت معانيه، ويمكن توضيح ذلك في هذا المخطط:

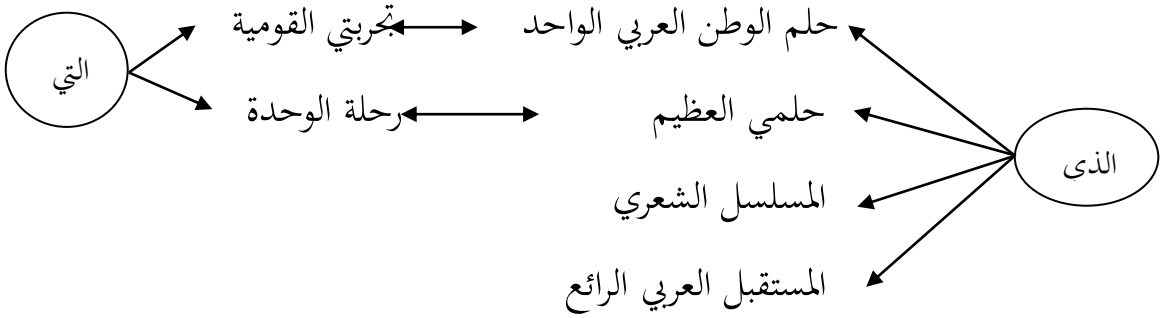

وفي مثال آخر من قصيدة (الثورة وكسرة الخبز)، التي أحال فيها الاسم الموصول (الذي) إحالة نصية قبلية، يقول "سليمان العيسى":

يَا صَدِيقِي
يَا وَمِيض البَعْثِ في الجَفْنِ الطَّعِينِ المُسْتَفِيقِ
اِصْفَعِ "اللِّصَ" **الذِي** هَدَّمَ دَارِي[1].

العنصر الإحالي (الذي) أحال على عنصر إشاري سابق وهو (اللّص)، لكننا نفهم من سياق الكلام أن المقصود من هذا هو الاحتلال الفرنسي الذي هدّم ودمر وقتل الشعب الجزائري. والموصول مع صلته أزالا الإبهام وكشفا المعنى في هذا السّطر الشّعري، مما أفضى إلى ترابطه وتماسك لبناته فغدت لحمة واحدة.

[1] الديوان، ص 91.

ولقد دافع الشّاعر عن الثورة الجزائرية بقلمه، فنادى ثوار الجزائر بقلب مشحون بالغضب والأنفة والانفعال، مدافعا عن العروبة وعن الجزائر، خاصة بعد الاشاعات المكذوبة التي روجتّها فرنسا عن الشعب الجزائري وثورته.

ووظف الشاعر "سليمان العيسى" كذلك الاسم الموصول (الذي) في قصيدته (صلاة للنسور) التي يقدس فيها الجيش الجزائري الثائر، قائلا:

صَلَاتِي الحرَّى لِهَذَا الصَّامِد النَّحِيلْ
وَالصَّمْتُ مِنْ حَوْلَيهِ صَخْرٌ بَارِدٌ ثَقِيلْ
وَالمَاءُ نَزْرُ النّزْر، وَالطَّعَامْ
تُلْقَى عَلَى مَسْمَعِهِ أُنْشُودَةُ السّلَامْ
كَأَنَّمَا هُوَ **الذِي** "يُعَكِّرُ" السَلَام !(1)

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن الإحالة هنا تجسّدت بفعل الاسم الموصول (الذي) بإحداثه ترابطا بين الضمير (هو) (في محل رفع مبتدأ) عائد عليه، وجملة الصّلة (يعكر السّلام)، فالضمير (هو) هو عنصر إحالي يحيل على العنصر الإشاري (الصّامد النحيل)، الذي جاء في بداية هذا المقطع، فتحققت الإحالة النصية القبلية البعيدة المدى، ويريد به الشاعر المجاهد الجزائري الذي يحارب الاحتلال الفرنسي على جهة العموم، ويدافع عن أرضه وعرضه متحملا كل المشاق والصّعوبات، يعيش في الجبال من حوله الصخور، قليل الماء والطعام، وكأن فرنسا تريد السّلام ولكنه هو الذي يعكر هذا السلام.

فقد أفاد الاسم الموصول في إحالته هذه إلى الرّبط بين العناصر اللغوية للمقطع الشّعري، فجاءت محكمة النّسج شديدة التّرابط، وأفاد كذلك في الربط بين معانيه من

(1) الديوان، ص 147.

خلال إفادة المعاني السابقة فخلق نوعا من الاستمرارية الدلالية من خلال ربط المعاني وإسنادها إلى موضوع الخطاب، ويمكن توضيح ذلك من خلال هذا المخطط:

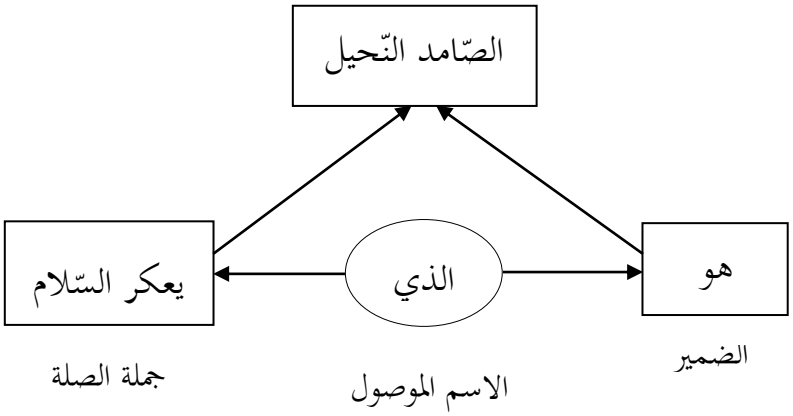

يتّضح من هذا الرسم أن الاسم الموصول (الذي) قد برزت قيمته الإحالية في تحقيق الترّابط بين أجزاء المقطع، بينه وبين الضمير الذي يعود على (الصّامد النّحيل) وهو الجندي الجزائري، فأسهم ذلك في اتساق هذا المقطع من الناحية الشكلية وانسجام معانيه وتفسيرها من طريق جملة الصّلة التي أزالت إبهامه ووضحت مقصوده، وذلك لأن الغرض منها إيضاح دلالة اسم الموصول وتفسيره وتفصيل مجمله وجعله واضح المعنى كامل الإفادة[1].

وقال أيضا في القصيدة نفسها:

مَاذَا عَسَى أُهْدِي إِلَى النُّسُورِ في الذّرَى!
أَنَا **الذِي** يَعْصِرُهُ النَّدَمْ
وَاليَّأْس وَالعَذَاب، وَالسَّأمْ
أَنَا **الذِي** يَبْكِي بِلَا عُيُونْ

[1] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص 373.

فَقَدْ أَذَابَ للسَّرَابِ النُّورَ وَالعُيُونْ

أَنَا **الذِي** يَمْضَغُ فِي سُكُونْ

مِنْ عَلْقَمِ الخَيْبَةِ، مِنْ مَرَارَةِ الشُّجُونْ

مَا يَمْلَأُ السَّمَاءَ، وَالفَضَاءَ، والثَّرَى

أَنَا **الذِي**...

دَعْنِي لُمَرِّ اللَيْلِ.. وَالسُّرَى..

صَلَاتِي الحرى..

أَيُرْضِي قَلْبِيَ الرّفَاقَ، وَالذُّرَى؟[1].

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن الاسم الموصول (الذي) أحال إلى الضمير المتكلم (أنا)، وهذا الضمير بدوره أحال إحالة خارجية تعود على الشاعر "سليمان العيسى" الذي كان في حالة ندم وحزن متجرّعا مرارة الألم؛ لأنه لم يشارك الجزائريين الثورة.

وقد جاءت الصّلات بعد هذا الاسم الموصول (الذي) لتزيل إبهامه وتوضح معناه (يعصره، يبكي، يمضغ،..)، وذلك لأن الصّلة تأتي بعده أي الاسم الموصول ولا يتم معناه إلا بها[2]، فتحقق الترابط بين أجزائه، ويمكن التمثيل لهذا كالتالي:

---

[1] الديوان، ص 148، 149.

[2] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1417هـ-1996م، ج2، ص223.

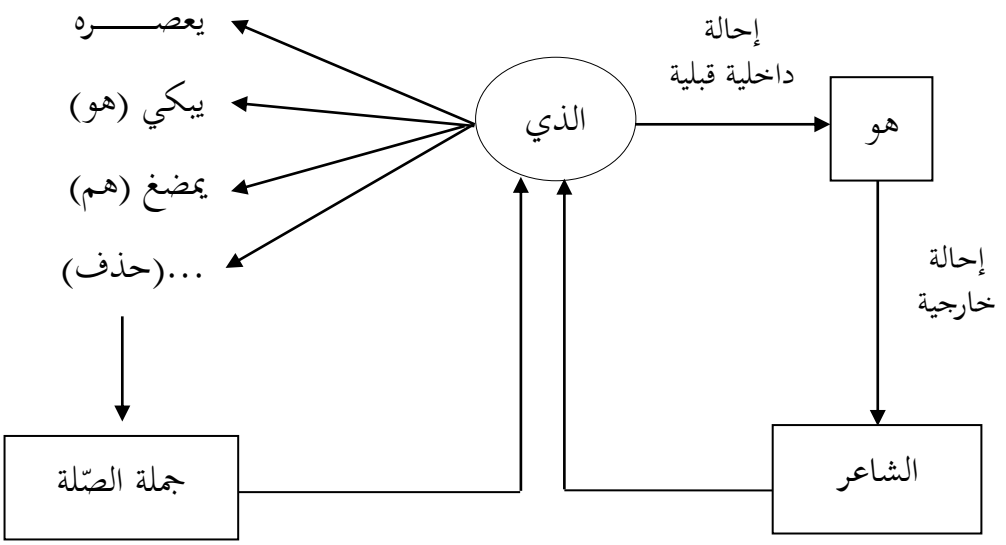

ويبدو أن الشاعر قد استخدم الاسم الموصول الخاص بالجمع (الذين) في موضعين اثنين من ديوانه، فكان الأول في قصيدة (صانعو الأغاني)، حيث يقول:

انْشُرْ شِرَاعَكَ، وَاضْرِبْ يَا أَخَا عَطَشِي
خَطْوَ المُغِدّ بِقَلْبِ الجَمْرِ مُخْتَصَرْ
دَعْ **الذِينَ** أَشَاحُوا عَنْ مَجَازِرِنَا
وَهَزّهِمْ عَنْ أَرِيجٍ دَاعِرٍ خَبَرُ[1].

وقد استعمل الشاعر سليمان في هذا المقطع الاسم الموصول (الذين) الخاص بالجمع الذكور لربط أواصر السّطر الشعري، وذلك من طريق الموصول وصلته، فسليمان هنا يخاطب صديقه "مالك حداد"، وينصحه أن ينشر شراعه بمعنى أن يلقى شعره (مهنة الشاعر) دون أن يلقي باللغة العربية التي يكتب بها، فهو يشجعه على قول الشعر، وأن يدع الذين أشاحوا عن مجازرنا التي ارتكبتها فرنسا في بلادنا. فهنا حقق هذا الاسم الموصول

[1] الديوان، ص 99، 100.

(الذين) إحالة نصية بعدية تعود على (أشاحوا) ، وكذلك أحال إلى عنصر محذوف متقدم تقديره:

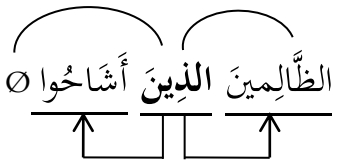

وعليه فقد حقق إحالتين إحالة نصية قبلية إذا قدرنا هذا المحذوف، وإحالة نصية بعدية تعود على جملة (أشاحوا) .

وكان الثاني (الاسم الموصول) لجماعة الذكور في قصيدة (الطريق) التي أنشدها "سليمان" في قاعة المؤتمر الذي انعقد للاتحاد الوطني للقوى الشعبية، وانطلقت هذه القصيدة من سؤال مُلحٍ ألقاه أخ مناضل على الجماهير وهو يستعرض خطوات العمل الثوري (ما العمل؟، ومن نحن؟ وما الطريق؟)[1]، فجاء في مقطعها الأخير:

لَوْ صَنَعُوا الدُّمَى
لَوْ سَخّرُوا السَّمَا
وَالأَرْض، لَنْ تَصْمدَ تَحْتَ السَّمَاءْ!
إِلّا مَلَايينُ العُيُونِ الظَّمْاءْ
إِلّا أَحَادِيدُ الجِبَاه الصَّلابْ
إِلّاَ **الذِّين** اِتّحَدُوا
في العَذَاب.. [2].

---

[1] الديوان، ص 185.

[2] نفسه، ص 193، 194.

استخدم الشاعر هنا الاسم الموصول (الذين) الخاص بالجمع لربط السّطر الشّعري، فالعنصر المحال إليه في هذا السّطر هم الذين اتّحدوا في العذاب، وصمدوا في وجه الاستعمار؛ ويقصد بهم الجزائريين الذين استطاعوا أن يواجهوا الاحتلال الفرنسي بوسائل بسيطة وتقليدية وذلك بفضل الاتحاد والتّعاون وتوحيد الصفوف في وجه العدو.

لقد أسهم هذا الاسم الموصول (الذين) في الرّبط بين أجزاء هذا المقطع اللغوي، وذلك العائد المستتر الذي يعود على الثوار الجزائريين، وجملة الصّلة (اتّحدوا)، فيصبح الاسم عنصرا محالا عليه يحيل على محذوف (الثّوار) ويحيل عليه الضمير المستتر في جملة الصلة (هم) فيصبح محالا عليه، فكان بذلك عنصرا رابطا ما قبله بما بعده ربطًا وثيقا.

2-الإحالة بالأسماء الموصولة المشتركة:

ويراد بها ما يُشتَرك فيه ويصلح لجميع الأنواع، وليس مقصورا على بعضها كما في القسم الأول، ولا تتغير صورته مهما تغيرت الأنواع التي يدل عليها، وأشهر ألفاظه:

- "من" وأكثر استعمالها للعقلاء
- "ما" وأكثر استعمالها في غير العاقل
- "أل" وتكون للعاقل وغيره، مفردا وغير مفرد
- "ذا" وتكون للعاقل وغيره، مفردا وغير مفرد[1].

قد استعمل الشاعر من الأسماء الموصولة المشتركة في ديوانه (ما، من)، ففي قصيدته (الورود والرصيف بردى) استعمل الاسم الموصول (من) للعاقل، فيقول:

[1] ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص342-346.

لِمَاذَا ؟

لَسْتُ مَنْ يَسْأَلْ..

لِمَاذَا ؟

ويقول أيضا في نفس المدونة:

فَالرّؤَى، والحُبُّ، وَالصَّبَوَاتُ مَوْؤُودَهْ

وَلَا يَبْقَى عَلَى الآفَاقِ غَيْرُ هَدِيرِ أُنْشُودَهْ

تَحَرّك كُلَّ **مَنْ** وُلِدُوا،

وَمَنْ عَاشُوا،

وَمَنْ مَاتُوا

لِتَسْحَقَهُم بِصَوْتِ الرَّعْدِ:

"نَسْيٌ نَحْنُ.. أَمْوَات"[1].

يتضّح من خلال هذا المقطع أن الإحالة البعدية هنا تجسّدت من خلال الاسم الموصول (من)، وربطه بالصّلات (يسأل، ولدوا، عاشوا، ماتوا)، وكذلك اتصالها بالضمير العائد الذي يربطها بالموصول، فالشاعر هنا يتحدث عن بلاده سوريا أثناء الاحتلال الفرنسي والإنجليزي لها سنة 1941م[2]، وما آلت إليه من جراء الاستدمار، مثلما هو الحال في الجزائر.

وفي قوله أيضا في قصيدة (آمنت بالأوراس) استعان الشّاعر بالاسم الموصول (من)، وهو ينادي صديقه "مالك حداد" مستثمرا مهنته (الشاعر)، يقول:

---

[1] الديوان، ص 125، 126.

[2] نفسه، ص 123.

يا شَاعِرَ السَّفَرِ البَعِيد يَمُدُّهُ سَفَرٌ بَعِيدُ

يَا **مَنْ** تَسَاقَطَتِ النُّجُومُ عَلَى خُطَاه، وَالحُدُودُ

يا عَابِر الأُسْطُورَة الكُبْرَى إِلَى حَيْثُ الخُلُود

وَهْجًا جَدِيدًا..

وَسنًا فَرِيدًا..

وقَصِيدَةً خَضْرَاءَ لَمْ يَحْلُمْ بِهَا قِيثَارُ شَاعِرْ

يَا مُعْطِيَ الإِنْسَانِ مَا لَمْ يُعْطهُ..

يَا بْنَ الجَزَائِرْ..[1].

فالملاحظ من هذا المقطع أن الاسم الموصول المشترك (من) قد أسهم في تحقيق الاتساق والربط الشكلي بينه وبين الصلة وكذلك الضمير العائد الذي يعود على الشاعر "مالك حداد"، وذلك لتوضيح المقصود منه (الضمير) وإزالة الغموض عنه، فكشفت الصّلة السابقة (تساقطت النجوم على خطاه) إبهام الموصول (من)، ووضحت معناه؛ لأنه لا يتم ذلك إلا بها، فكان دور الموصول في اتساق هذا المقطع من خلال العلاقة بينه وبين صلته، والضمير العائد المتصل بالصلة، فأحال الموصول (من) إحالة قبلية نصية إلى (شاعر السفر البعيد) والمراد به الشاعر "مالك حداد"، والعنصر الإحالي المتمثل في الضمير المتصل (الهاء) أحال إحالة قبلية إلى العنصر الإشاري الذي أحال إليه الموصول (من) .

فأدى هذا الأخير وظيفة الربط بين العناصر اللغوية في هذا المقطع من خلال الوصل بين ما قبله وما بعده.

[1] الديوان، ص 137.

وكذلك الحال في قول الشاعر في قصيدته (دعني لصحرائي)، حيث استعان بالاسم الموصول (من) للرّبط بين أجزاء الجمل بعضها ببعض، يقول:

أُحِسُّ جَوَامِعَ الشُّهَدَاء..

مَنْ ذُبِحُوا، و**مَنْ** صُلِبُوا.

وَيَصْرُخُ في دَمي لَهَبٌ

وَتَسْرِي رَعْدَةٌ حَمْرَاءْ

يَهُزُ سُؤالَها جُدْرَانَ هَذِي القُبَّةِ الزَّرْقَاء

إلى مَ نَبيعُ إِخوَتَنا؟

وَثَوْرَتَنَا..

وَتُرْبَتَنَا..

إلى مَ يَمُوتُ في صَمْتِ الضَّياعِ وَذُلِّه العَرَبُ![1]

حدث الرّبط في هذه الأسطر بفعل الاسم الموصول (من) المتكرر، الذي عاد على العنصر الإشاري (الشّهداء) المذكور سابقا محققا بذلك إحالة نصية قبلية؛ إذ كان الاسم الموصول مرتبطاً بجملة الصّلة الفعلية المبنية للمجهول (ذبحوا، صلبوا) التي فسرته ووضحت دلالته، وأحال الضمير المتصل (الواو) في محل رفع نائب فاعل إلى العنصر الإشاري (الشّهداء) على سبيل الإحالة القبلية، فجاء مطابقا للموصول؛ لأنه «يشترك في المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث»[2]. ومنه يتضح مدى إسهام الموصول (من) والضمير العائد المتصل بالصّلة في التماسك النصي للمقطع الشعري.

---

[1] الديوان، ص 165-166.

[2] فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ص141.

فالشاعر هنا يصور لنا إحساسه بآلام الجزائريين، والشهداء الذّين استشهدوا، ويسأل نفسه باسم الشعب العربي إلى متى تبقى الشّعوب العربية صامتة وغافلة عما يجري في الجزائر؟ لماذا نسكت عن الظّلم والجور الذي لحق بنا فأدى إلى مذلتنا ؟ إنه يريد أن يبعث برسالة إلى الشعوب العربية بأن توحد الصفوف وترفع الهمم وتنفض غبار الذل عنها وتواجه أعدائها بكل قوة وثبات.

واستعمل الشاعر "سليمان العيسى" الاسم الموصول (ما) في (الرسالة الثالثة) التي قدم من خلالها أرض البطولات الجزائر، وذلك بتصويره لكفاح المرأة الجزائرية "جميلة بوباشا" وأترابها، حيث قال:

يا بَسْمَةً جَديدَةً في شَفَةِ الخُلُــودِ
لِكُلِّ ما في الغَدِ مِنْ نُعْمَى، وَمِنْ وُعُود
لِكُل ما نَصْبُوا لَهُ، وَما صِبَا الجُدُود
لِأُمَّتي إِنْ أَشْرَقَتْ يَومًا عَلى الوُجُود
أَنتِ وَأَتْرابُكِ، وَالجَزَائِرُ الوقُــود[1].

لقد حدث الربط في هذا المقطع بين الاسم الموصول (ما) والصّلات التي جاءت بعده لتفسره وتوضحه. وفي مثال آخر من (رسالته السابعة عشرة) التي وجهها الشاعر إلى الأدبية الفرنسية "فرانسوار ساغان" التي أرادت أن تزور الشرق العربي للبحث عن مواضيع جديدة لقصصها[2]، يقول:

لا تُجْهِدِي
شَرَكَ الهوَى المُتَصَيّدِ

[1] الديوان، ص 173-174.
[2] نفسه، ص 175.

مُرّي بِأَرْضِي تَشْهَدِي

مَا يَصْنَعُ الظُّلْمُ البَغِيضُ

مَا يَفْعَلُ الغَرْبُ المَرِيض

إِنَّا هُنَا..[1].

اشتمل هذا المقطع على الاسم الموصول المشترك (ما)، فنشأت به علاقة ترابطية بينه وبين الصلات التي جاءت عنصرا إشاريا مفسرا له

فأحال هذا الاسم إحالة بعدية عادت على الجملة التي جاءت بعده، فهذه الجملة (الصّلة) هي التي وضحت دلالة هذا العنصر الإحالي (ما) وأزالت الغموض عنه.

وفي قصيدة (يا صديقي) التي نظمها الشاعر إلى الأديب الجزائري الصديق "أبي حسام" الذي كتب ذات يوم عن "الجزائر" في شعر "سليمان العيسى"[2]، يقول فيها:

يا صَدِيقِي...

أَنَا لم أُسْدِ جَمِيلاً

لم أَقُلْ شَيْئًا..

حُرُوفُ النّبْضَةِ الخَضْرَاء كَانَتْ

بَعضَ **مَا** أَمْلَتْ حِكَايَاتُ البُطُولَاتِ

---

[1] الديوان، ص177.

[2] نفسه، ص 215.

وَمَا غَنَّتْ طَوِيلاً

البُطُولاتُ الّتي أَسْدَتْ إِلَى الشّعْرِ

إِلَى الضّوْءِ، إِلى الدُّنْيا.. بِمَنْ فِيهَا

وَمَا فِيهَا.. الجَمِيلا [1].

أحالت الأسماء الموصولة المشتركة في هذا المقطع إحالات بعدية على جمل الصّلات التي جاءت بعدها بحكم ورود المرجع داخل النص؛ إذ أحال العنصر الإحالي (ما) وهو العنصر المحيل على عنصر إشاري مفسر له وهو جملة الصّلة (أملت حكايات البطولات، غنت طويلا، فيها..)، فساهم هذا في تحقيق الترابط بينهما.

وفي المسرحية الشعرية (القطار الأخضر)، والتي يشيد من خلالها بحلم الوحدة العربية والوطن العربي الواحد، نجد الشاعر قد استخدم الاسم الموصول (ما) في الربط بين أجزاء الأسطر الشعرية له، يقول:

حُلُمُ الوِحدَة العَرَبية

حُلُمُ الوَطَنِ العَرَبي الواحِدِ

الذي عَاشَ فِيهِ الآباءُ وَالأَجْدَادُ

وَقَاتَلَ مِن أَجلِهِ المُقاتِلونَ

وَسَقَطَ مِن أَجْلِهِ الشُّهَداءُ

هَذا هو مَوضُوعُ القِطَارِ الأَخضَرُ

مَوضوعُ هذهِ الأَناشيدِ يا أَطفَال

بَلْ هُو مَوضوع كُل ما كَتَبتُ

[1] الديوان، ص 215.

وَ**ما** سَأَكتُبُ.. لِأَكُونَ إِنسَانًا[1]

تماسكت الأسطر السابقة كما مرّ بنا في المباحث السابقة بواسطة الضمائر وكذلك أسماء الإشارة، وكذلك الاسم الموصول المشترك (ما) الذي أسهم كذلك في ربطها، وتحقق ذلك في الربط بينه وبين جملة الصّلة التي جاءت بعده، فأفضى استعماله المتنوع في قصائد الديوان التلاحم والارتباط الوثيق بين أجزائها.

وينبئ إحصاء الأسماء الموصولة في المدونة المدروسة، عن ورودها بنسب قليلة إذا ما قورنت بالوسائل الأخرى، حيث بلغت نسبة الأسماء الموصولة الخاصة حوالي (57,24%)، وكانت نسبة الأسماء المشتركة أقل من سابقتها قليلا، فبلغت حوالي (42,73%)، ويمكن التمثيل لهذه النتائج وفق الأعمدة البيانية التالية:

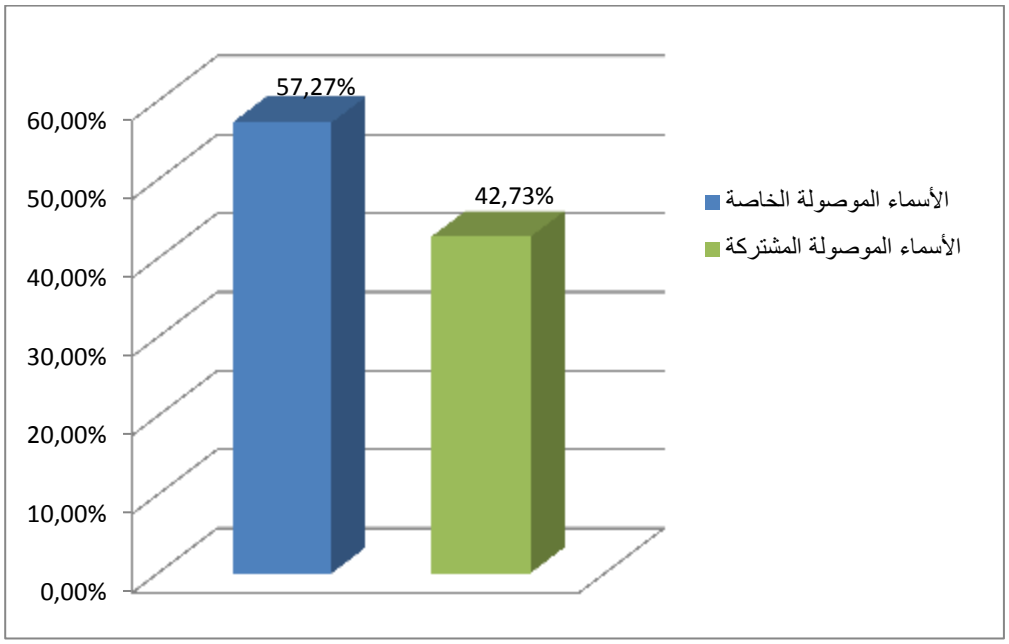

أعمدة بيانية توضح نسب الأسماء الموصولة في المدونة "ديوان الجزائر"

[1] الديوان، ص 235.

خاتمة

ينتهي بنا التَّطواف في رحاب روائع "سليمان العيسى" في "ديوان الجزائر"، ودراسة علاقات الروابط النصية فيه، بالاعتماد على الربط الإحالي وإسهامه في تحقيق التماسك النصي، إلى خاتمة تضمنت النتائج التي وقفنا عليها من هذه الدراسة، نلخصها في النقاط التالية:

– ظهر بجلاء من الدراسة المنجزة قدرة الشاعر "سليمان العيسى" على تسخير الإحالة بمختلف فروعها وأنواعها بإبداعٍ عالٍ وفنية رصينة بحسب مقتضيات المقام؛ إذ كان يختار الإحالة المناسبة للغاية المرجوة، وذلك نصرة لشعب الجزائر، ومعونة للجيل الثائر.

– تكشّف من الدراسة جدوى الوسائل الإحالية متجلية في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة في تركيز المقال الإبداعي، وتوحيد مراميه الجزئية لعلاج القضايا القومية منها والوطنية.

– ارتكزت الإحالة في "ديوان الجزائر" على عدة وسائل وآليات تسهم في تشكيل وحداته النصية، وانتظام العناصر المكونة لها؛ إذ جعلته نسيجا واحدا متماسكا، وذلك بربط كل بنية نصية بسابقتها أو بلاحقتها وربطها بالمقام الخارجي الذي قيلت فيه.

– ظهرت الإحالات بأشكال متنوعة في المدونة المدروسة، واختلفت باختلاف الغايات والمقاصد في نصوصها، فكانت مقامية تارة ومقالية تارة أخرى، تضافرتا لتحقيق الترابط النصي للديوان.

– نالت الإحالة المقامية (الخارجية) لدى "سليمان العيسى" اهتماما كبيرا في ديوانه، فأسهمت في ترابطه وإنتاج دلالة نصوصه، إذ عملت على إحداث علاقة بين النص وسياقه الخارجي، أعانت على فهم النصوص بالوقوف على مراجع إحالاتها.

– أسهمت الإحالات المقالية (النصية) بنوعيها في تشكيل البناء الداخلي للنسيج النصي للديوان، ونظم مكوناته وربطها ربطا كثيفا.

– استعمل الشاعر الإحالة الضميرية بشكل لافت، واعتمد عليها في مواضع كثيرة من الديوان، فكانت أقوى الروابط وأكثرها حضورا وكثافة فيه؛ فقد أسهمت في ربط أجزاء نصوصه، وجعلها نسيجا منتظما.

– استطاعت الإحالة بضمائر المتكلم والمخاطب مدّ جسور الوصل بين بدائع الشاعر وشعبه الثائر؛ إذ يقع هذا النوع من الإحالات في نفوس المتلقين كل موقع.

– يرتد كثير من شاعرية "سليمان العيسى" إلى حسن تصرفه في الإحالات، فيحيل بضمائر المتكلم حين يبلغ به الأسى أشده، ويفيض جرحه الراعف بألوان الآلام يشتكي جراحات شعبه الجزائر. ويحيل بضمائر المخاطَب إذ اشتد عزمه وقويَ قلبه وأزاحَ حزنَه، شدًّا على أيدي إخوانه الثائرين وبني أمته السائرين في تحرير بلادهم. ويحيل بضمائر الغائب حين يشكو للناس أوجاعا ويرثي للجزائر أوضاعا، سائلا المنصفين عون المستضعفين.

– استعمل "سليمان العيسى" الإحالة بأسماء الإشارة جاعلا إياها رابطا نصيا قويا يسهم في ربط الوحدات النصية للديوان عند الحاجة إليها.

– استعان الشاعر بأسماء الإشارة القريبة ليعبّر عن قرب الجزائر أرض البطولات والأمجاد من قلبه ونفسه، واستعان بالبعيدة منها للتعبير عن بعدها من أرضه، وهو بذلك عقد وشائج الدم والرحم والقربى بين المقام والمقال، والإبداع والواقع.

– أحال الشاعر بالأسماء الموصولة في الديوان عاقدا الصلة بين كلمه المتتابع، رابطا بين الصلة وموصولها فيه، كصلته بأرضه الجزائر وثوارها.

ملحق

❖ **سليمان العيسى (1341هـ/1921م – 1434هـ/2013م):**

من أبرز شعراء سوريا في العصر الحديث، تناول في شعره القضايا والأحداث الوطنية والعربية وهموم شعوبها، فوهب حياته وروحه لقضايا أمته، فكان نتاجه الأدبي غزيرا ومتنوعا مليئا بالأحداث التي عايشتها الأوطان العربية، فتناول في شعره الموضوعات الوطنية والقومية بما فيها الثورة الجزائرية التي نالت اهتمام الشاعر، كما أثرى رصيده بأناشيد وقصائد للأطفال حملت رسائل مصاغة إليهم بما يتلاءم مع عقولهم.

ولد "سليمان بن أحمد العيسى" عام 1921م في قرية النُّعيرية –حارة بساتين العاصي– الواقعة غربي مدينة أنطاكية في لواء الإسكندرون بسوريا، تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه المرحوم الشيخ "أحمد العيسى" في القرية، وتحت شجرة التوت التي تظل باحة الدار، حفظ القرآن الكريم والمعلقات وديوان المتنبي وآلاف الأبيات من الشعر العربي، ولم يكن في القرية مدرسة غير (الكُتّاب)، الذي كان في الواقع بيت الشاعر يسكنه ويتعلم فيه، والتحق بعدها بالمدرسة الابتدائية لمدينة أنطاكية فتلقى دروسه بها.

تفتحت شاعريته وهو في سن الصّبا الأولى، فكان أول ديوان من شعره في القرية تحدث فيه عن هموم الفلاحين وبؤسهم. نزح إلى سوريا عام 1939م حين سُلب لواء الإسكندرونة وضُمّ إلى تركيا، ليواصل مع رفاقه الكفاح ضد الانتداب الفرنسي. تابع دروسه في ثانويات حماة واللاذقية ودمشق، وفي هذه الفترة ذاق مرارة التشرد وعرف قيمة الكفاح في سبيل الأمة العربية ووحدتها، فدخل السجن أكثر من مرة بسبب قصائده ومواقفه القومية.

أتم تحصيله العالي في دار المعلمين العليا ببغداد، ونال إجازتها عام 1947م، عاد إلى سوريا بعدها وعمل مدرسا للأدب العربي في ثانويات حلب، ثم موجها أول في وزارة التربية،

ثم انتقل إلى اليمن يعمل في التربية والتعليم. كان من مؤسسي اتحاد الكتاب العرب بسوريا عام 1969م.

متزوج له ثلاثة أولاد: "معن"، و"غيلان"، و"بادية"، كما شارك مع زوجته الدكتورة "ملكة أبيض" في ترجمة عدد من الآثار الأدبية، أهمها آثار الكتاب الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية، في عام 1990م، انتخب في عضوية مجمع اللغة العربية بدمشق. حصل على عدة جوائز منها: جائزة لوتس للشعر من اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، وجائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو) لأدب الأطفال، وجائزة الإبداع الشعري مؤسسة البابطين سنة 2000م[1].

غيب الموت الشاعر الكبير في صباح يوم الجمعة 09 أوت 2013م، وذلك في اليوم الثاني من أيام عيد الفطر المبارك من سنة 1434هـ عن عمر ناهز 92 عاما، ليوارى الثرى في مقبرة الشيخ رسلان بدمشق[2].

❖ **أعماله:**

للشاعر أعمال أدبية شعرية ونثرية منها: "حب وبطولة"، و"رائحة الأرض" باللغتين العربية والفرنسية، و"من أغاني المهد"، و"نشيد الحجارة"، و"سافرت في الغيمة"، و"مع الفجر"1952، و"شاعر بين الجدران"1954م، و"أعاصير في السلاسل"1954م، و"ثائر من غفار"1955م، و"رمال عطشى"1957م، و"قصائد عربية"1959م، و"رسائل مورقة"1962م، و"أزهار الضياع"1963م، و"أغنيات صغيرة"1967م، و"كلمات

---

[1] ينظر: سليمان العيسى، الأعمال الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، مج1، ص479، 480؛ ومدن وأسفار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2009، ص104، 105.

[2] الموقع الإلكتروني: www.elkandaq.com، 2013/08/09، 12:40.

مقاتلة"1968م، و"أغنية في جزيرة السندباد"1971م، و"أغاني بريشة البرق"1974م، و"ثلاثية وادي الضباب"1990م. وله مجموعة من المسرحيات الشعرية للأطفال، منها: "الفارس الضائع"، و"إنسان"، و"غنوا يا أطفال"، و"النهر"، وصدرت أعماله الشعرية الكاملة في أربعة أجزاء عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت سنة 1995م[1].

وقد كان للثورة الجزائرية حضورا قويا في أشعاره، فتفاعل معها وكتب عن أحداثها وتتبع مسيرة أبطالها، فكانت القصائد التي خص بها الجزائر منثورة في ثنايا المجموعة الشعرية الكاملة له، ثم جمع تلك القصائد في ديوان خاص سماه "ديوان الجزائر"، ويضم ما قاله الشاعر عن الثورة الجزائرية طيلة ثلاثين سنة منذ انطلاق الرصاصة الأولى فيها، والسنوات التي تلت الاستقلال (1954-1984)، وقد طبع في الجزائر سنة 1993م، كما أفرد أيضا دواوين خاصة بالبلدان العربية: "ديوان فلسطين"، و"ديوان اليمن"، و"ديوان العراق"، و"ديوان لبنان"، و"ديوان عدن"، و"ديوان صنعاء"...، وخصص أيضا دواوين للطفولة، منها: "ديوان الأطفال"، و"فرح الأطفال"، و"قصائد للأطفال"، و"أغاني النهار"، وأغاني المساء"، و"أراجيح تغني للأطفال"،...[2]

ومن أعماله النثرية: "شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال"، و"وائل يبحث عن وطنه الكبير"، وقصص نثرية من التراث: "لبيكِ أيتها المرأة"، و"الحدث الحمراء"، و"ابن الصحراء"، و"وضاح وليلى في وطن الجدود"،...[3]

---

[1] كامل سليمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2002م، مج2، ص353؛ وإميل يعقوب، موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم- عصر النهضة والعصر الحديث، دار نوبليس للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ج15، ص438، 439.

[2] سليمان العيسى، على طريق العمر معالم سيرة ذاتية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص524، 525.

[3] نفسه، ص ن.

وله بعض الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية بالاشتراك مع زوجته وعدد من زملائه، منها: "قصص بهيجة"، و"كل يوم حكاية"، و"لكل حكاية لعبة"، و"أحلى الحكايات"،...[1]

❖ **الدراسات التي تناولته:** ونذكر منها[2]:

1- شعر الأطفال عند سليمان العيسى، سليم نجيب بيطار، رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، الجامعة اللبنانية، بيروت، كلية الآداب 1983م.

2- مع سليمان العيسى، مجموعة من الكتاب "دار طلاس"، دمشق 1984م.

3- سليمان العيسى منشد العروبة والأطفال، إيمان البقاعي ، دار الكتب العلمية، بيروت 1993.

4- سليمان العيسى، ثمانون عاما من الحلم والأمل، إبراهيم الجرادي، دار الرائي، دمشق 2000م.

5- سليمان العيسى في لمحات "ملكة أبيض"، وزارة الثقافة، دمشق،2000م.

6- وقفات مع سليمان العيسى، ملكة أبيض، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء 2001م.

7- سليمان العيسى بين جدية الرجال وفرح الأطفال، خليل إبراهيم الخطيب، الخطيب للطباعة، دمشق 2005م.

8- سليمان العيسى في ديوان الأطفال، ملكة أبيض، دار الحافظ، دمشق 2006م

9- سليمان العيسى شاعر العروبة والطفولة، إعداد على القيم ، وملكة أبيض، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011م.

---

[1] ينظر: سليمان العيسى، مدن وأسفار، ص107.

[2] ينظر: نفسه، ص108.

قائمة

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)، (المصحف الالكتروني)** .

أولا / الكتب العربية:

- **إبراهيم خليل،**

1- في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ-2007م.

- **أحمد عفيفي،**

2- الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (دط)، (دت).

3- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

- **أحمد المتوكل،**

4- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م.

5- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي)، دار الأمان، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، (دت).

6- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، دار الأمان، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، (دت).

- **أحمد مختار عمر،**

7- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط1، 1429هـ-2008م.

- **الأستراباذي (رضي الدين محمد ابن الحسن، ت688 هـ)،**

8- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط2، 1996م.

- **الأزهر الزناد،**

9- نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (دت).

- **إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد،**

10- مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، نابلس، ط1، 1413هـ-1993م.

- **ابن الأنباري (عبد الرحمن بن عبيدة الله، ت577هـ)،**

11- أسرار العربية، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.

- **إيميل يعقوب،**

12- موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم-عصر النهضة والعصر الحديث، دار نوبليس للنشر والتوزيع، ط1، 2006م.

- **البطاشي (خليل بن ياسر)،**

13- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ-2009م.

- **تمام حسان،**

14- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1994م.

15- مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1427هـ-2006م.

- **الجبوري (كامل سليمان)،**

16- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2002م.

- **الجرجاني (عبد القاهر، ت471هـ)،**

17- دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1428هـ-2008م.

- **الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف، ت816هـ)،**

18- كتاب التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

- **جمعان عبد الكريم،**

19- إشكالات النص المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009م.

- **الجوهري (أبو نصر بن اسماعيل بن حماد، ت393هـ)،**

20- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.

- **حسام أحمد فرج،**

21- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ-2009م.

- **الخوالدة (فتحي رزق الله)،**

22- تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق والانسجام، دار أزمنة، عمان، الأردن، ط1، 2006م.

- **داليا أحمد موسى،**

23- الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

- **الداودي (زاهر مرهون)،**

24- الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ-2010م.

- **الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني، ت1205هـ)،**

25- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق محمد محمود الطناحي راجعه عبد السلام محمد هارون، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، (دط)، 1413هـ-1993م.

- **الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر، ت538هـ)،**

26- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض وفتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، مطبعة العبيكان، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1998م.

27- المفصل في علم العربية، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، (دت).

- **ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل، ت316هـ)،**

28- الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1417هـ-1996م.

- **سعيد الأفغاني،**

29- الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (دط)، 1424هـ-2003م.

- **سعيد حسن بحيري،**

30- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ-2005م.

31- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة العالمية للنشر، مصر، ط1، 1997.

- **السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، ت626هـ)،**

32- مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.

- **سليمان العيسى،**

33- الأعمال الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1.

34- ديوان الجزائر ـ شعر الثورة، أطفالنا للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م.

35- على طريق العمر معالم سيرة ذاتية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

36- مدن وأسفار، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2009م.

- **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت180هـ)،**

37- الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1408هـ-1988م.

- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، ت911هـ)،**

38- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.

- **الشهري (عبد الهادي بن الظافر)،**

39- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

- **الصبيحي (محمد الأخضر)،**

40- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1429هـ-2008م.

- **صفيّة مطهري،**

41- الدلالة الإيحائية في الصيغ الإفرادية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 2003.

- **عباس حسن،**

42- النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (دت).

- **عبده الراجحي،**

43- التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط2، 1420هـ-2000م.

- **عبيد ابن الأبرص، ت605م،**

44- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1994م.

- **عزة محمد شبل،**

45- علم لغة النص-النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ-2007م.

- **ابن عقيل (عبد الله بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن، ت769هـ)،**

46- شرح ابن عقيل على الفية بن مالك، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط2، 1426هـ-2005م.

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد، ت395 هـ)،**

47- معجم مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ-2008م.

- **فاضل السامرائي،**

48- معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ-2000م.

- **الفاكهي (عبد الله بن أحمد، ت971هـ)،**

49- شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدميري، مطبعة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1414هـ-1993م.

- **الفرّاء (أبو زكرياء يحي بن زياد، ت207هـ)،**

50- معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403هـ-1984م.

- **الفضلي (عبد الهادي)،**

51- مختصر النحو، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، السعودية، ط7، 1400هـ-1980م.

- **الفقي (صبحي إبراهيم)،**

52- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ-2000م.

- **الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت817هـ)،**

53- القاموس المحيط، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوقيفية، القاهرة مصر، (دط)، (دت).

- **ابن كثير (أبي الفداء عماد الدين ت 774هـ)،**

54- تفسير القرآن العظيم، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وشرح عبد الله المنشاوي، دار الاعتصام، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

- **اللبدي (محمد سمير نجيب)،**

55- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1405هـ-1985م.

- **ابن مالك (محمد بن عبد الله، ت672هـ)،**

56- متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار بن الحزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.

- **مجمع اللغة العربية،**

57- المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستانبول، تركيا، (دط)، (دت).

- **محمد خطابي،**

58- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م.

- **محمد الشاوش،**

59- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ-2001م.

- **مصطفى الغلاييني،**

60- جامع الدروس العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، بعناية مازن علي محمد، (دط)، 1428/1427هـ-2007م.

- **المعري (أبو العلاء، ت449هـ)،**

61- سقط الزند، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1376هـ-1957.

- **ابن منظور (جمال الدين بن مكرم، ت711هـ)،**

62- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 1994م.

- **ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد بن يوسف ت771هـ)،**

63- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (دط)، 2004م.

64- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (دط)، 1411هـ-1991م.

- **ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي، ت643هـ)،**

65- شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

ثانيا/ الكتب المترجمة:

- **بالمر (ف)،**

66- علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، منشورات جامعة المستنصرية، بغداد، العراق، (دط)، 1985م.

- **براون (جيليان) ويول (جورج)،**

67- تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية، (د ط)، (د ت).

- **دي بوجراند،**

68- النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ-1998م.

- **زتسيسلاف واورزنياك،**

69- مدخل إلى علم النص مدخل إلى مشكلات بناء النص، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ-2003م.

- **فان دايك (تون أ)،**

70- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م.

71- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب-بيروت، (دط)، 2000م.

- **كلماير وآخرون،**

72- أساسيات علم لغة النص مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

- **هنري فليش ،**

73- العربية الفصحى ـ دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتحقيق وتقديم عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، ط2، 1997م.

ثالثا/ المجلات والدوريات والرسائل الجامعية:

- **بوباكر بوترعة،**

74- البنية الإحالية في ديوان قصائد مغضوب عليها لنزار قباني، مذكرة ماجستير(مخطوط)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

- **حمودي السعيد،**

75- الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية، يومي 22 و23 فيفري2012، ص112.

- **ليلى سهل،**

76- الخطاب الشعري من منظور لسانيات النص ديوان أغاني الحياة أنموذجا، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011-2012م.

- **محمد بوستة،**

77- الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة ماجستير (مخطوط)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

- **ميلود نزار،**

78- نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية دراسة تأصيلية تداولية، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة، العدد 42، جويلية 2009.

- **نعيمة سعدية،**

79- الخطاب الشعري عند محمد الماغوط دراسة تحليلية من منظور لسانيات النص، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009-2010م.

- **نوال لخلف،**

80- الانسجام في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا، أطروحة دكتوراه (مخطوط)، جامعة الجزائر، 2006-2007م.

رابعا / المواقع الإلكترونية:

81- الموقع الإلكتروني: www.elkandaq.com، 2013/08/09، 12:40.

ثبت

المحتويات

مقدمة ..... أ – هـ

الفصل الأول: الإحالة في الدراسات النصية..... 06

تمهيد 07

أولا/ مفهوم الإحالة 08

1- المعنى اللغوي 08

2- المعنى الاصطلاحي 11

ثانيا/ عناصر الإحالة وأنواعها..... 20

1- عناصر الإحالة..... 20

1.1.العنصر الإشاري..... 20

2.1.العنصر الإحالي..... 22

2- أنواع الإحالة..... 25

1.2. الإحالة الخارجية أو المقامية..... 27

2.2. الإحالة الداخلية أو النصية..... 29

أ- الإحالة إلى سابق أو متقدم..... 30

ب- الإحالة إلى لاحق أو متأخر..... 32

1- الإحالة ذات المدى القريب..... 36

2- الإحالة ذات المدى البعيد..... 36

1- الإحالة الأحادية..... 37

2- الإحالة المجازية..... 37

3- الإحالة الموسعة..... 38
ثالثا/ الإحالة في التراث العربي..... 41
رابعا/ وظيفة الإحالة..... 46
الفصل الثاني: الإحالة الضميرية ودورها في تحقيق الترابط النصي لقصائد الديوان "ديوان الجزائر" 52
تمهيد 53
أولا/ الإحالة بضمائر المتكلم 56
ثانيا/ الإحالة بضمائر المخاطَب 70
ثالثا/ الإحالة بضمائر الغائب 83
الفصل الثالث: الإحالة الإشارية والموصولية ودورها في تحقيق الترابط النصي لقصائد الديوان "ديوان الجزائر"..... 100
تمهيد 101
أولا/ الإحالة الإشارية 102
1- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على القرب..... 105
2- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على التوسط..... 114
3- الإحالة بأسماء الإشارة الدالة على البعد..... 118
ثانيا/ الإحالة الموصولية..... 123
1- الإحالة بالأسماء الموصولة المشتركة..... 127
2- الإحالة بالأسماء الموصولة الخاصة..... 139

خاتمة 147
ملحق: التعريف بالشاعر "سليمان العيسى"..... 151
قائمة المصادر والمراجع..... 156
ثبت المحتويات..... 167